وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
٨٩

الجمهرة

المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره



الجزء الثاني — القسم الثاني

اختيار
محمد مهدي الجواهري

العصر الإسلامي والأموي

حققه وأعده للطبع واشرف عليه
الدكتور عدنان درويش

الاشراف الفني : زهير الحمو

الجمهـرة

الجزء الثاني ـ القسم الثاني

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
٨٩

الجمهرة

المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره

اختيار
محمد مهدي الجواهري

الجزء الثاني

العهد الإسلامي والأموي

القسم الثاني

حققه وأعده للطبع واشرف عليه
الدكتور عدنان درويش

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩١

الجمهره : المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره /
اختيار محمد مهدي الجواهرى ؛ حققه وأعده للطبع
واشرف عليه عدنان درويش . ـ دمشق : وزارة الثقافة ،
١٩٩١ . ـ ج ٢ ق ٢ ؛ ٢٤ سم .

القسم الثاني . ـ بآخره فهرس بأسماء الشعراء .

١ ـ ٨١١٫٠٠٨ ح و ا ح ٢ ـ العنوان ٣ ـ الجواهرى
٤ ـ درويش

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ١٩٩١/١٠/١١٢٩

الأُبَيْرِد

الأُبَيْرِدُ بن المعذّر (١)

الأبيرد بن المعذّر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي ، من تميم . شاعر بدوي فصيح من شعراء صدر الإسلام ، وأدرك دولة بني أمية. غلبت عليه فصاحة البداوة ، ولم يكن من المكثرين ، كان قليل المدح ، كثير الهجاء ، وله شعر في الرثاء فيه رقة وحرارة عاطفة وجودة ، توفي سنة ٦٨ للهجرة = ٦٨٨ للميلاد ، وأخباره في الأغاني كثيرة .

* * *

(١) سمط اللآلي ٠ ٤٩٤ ، الأغاني ط . الساسي ٠ ١٢/٩ – ١٥ .

(أخي مَظِنَّة السُّؤدد)

إذا ذَكَرَتْ نَفْسِي بُرَيْداً تَحَامَلَتْ
إليَّ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِيَ مَدْمَعا

وذَكَّرَنِيكَ النّاسُ حِينَ تَحَامَلُوا
عَليَّ وأَضْحَوْا جِلْدَ أَجْرَبَ مُولَعا

فَلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ خَيْرَ أَخِي امْرِىءٍ
فَقَدْ كُنتَ طَلّاعَ النِّجادِ سَمَيْذَعا (١)

وَصُولاً لِذِي القُرْبَى بَعِيداً عَنِ الخَنَا
إذا ارْتَادَكَ الجَادِي منَ النّاسِ أَمْرَعَا(٢)

أخُو ثِقَةٍ لا يَنْتَحِي القَوْمُ دُونَهُ
إذا القَوْمُ خَالُوا أو رَجَا النّاسُ مَطْمَعا

ولا يَرْكَبُ الوَجْنَاءَ دُونَ رَفِيقِهِ
إذا القَوْمُ أَزْجَوْهُنَّ حَسْرَى وطُلَّعا (٣)

* * *

(١) النجاد : مفردها نجد ، وهو ما أشرف وارتفع من الأرض كالهضاب وغيرها .
والسميذع : السيد الكريم الشريف الشجاع .
(٢) الجادي : طالب الجدا وهو العطاء .
(٣) الوجناء : الناقة الشديدة .

ابن مُفَرِّغ الحِمْيَري

ابن مفرِّغ الحِمْيَري (١)

هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرّغ الحميري ، ويكنّى أبا عثمان — من حمير — وإليه ينتسب السيد الحميري الشاعر الشيعي الشهير . والمفرِّغ لقب غلب على جده بسبب مراهنته على أن يشرب سقاء مليئاً باللبن فشربه حتى أفرغه . وكان يزيد قد اتصل بعباد بن زياد أخي عُبَيْد الله بن زياد ولم يلبث أن انتقض عليه وأولع بهجائه وهجاء ابن زياد . وهو القائل في عَبّاد وكانت له لحية عجيبة :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا   فنعلفها خيول المسلمينا

ولم يزل يتشرد ويتغرب هرباً من تعقب عباد وأخيه ويكتب هجاء زياد وبنيه على الجدران حيثما حل.وكان إلى ذلك كثير المعاقرة للخمر متلافاً ذا منزلة في قومه وعشيرته ، وهو شاعر بليغ غزل من شعراء الدولة الأموية،وهجّاء تخشى صولته،وله شعر في المديح.وقد ظفر به ابن زياد فنكل به . وشهر به وعذبه .

ويقال : إن ابن مفرغ هو واضع سيرة تُبَّع الحميري.وقد شكك بعض الرواة في أصله فقال : إنه من الأبناء وليس أصيلاً في اليمن . والأبناء هم ورثة الفرس الذين جاءوا إلى اليمن بعد خروج الأحباش منها واستوطنوا هناك . ثم تعرّبوا بمرور الوقت . توفي عام ٦٩ للهجرة = ٦٨٨ للميلاد.

* * *

(١) خزانة الأدب . ٢١٢/٢ ، والأغاني : ١٧/ ٥١

(لاشأن لك في المجـــد)

أأنْ غَنّـــتْ حَمَامَـةُ بَطْـــنِ وَادٍ
حَمامــاً جَــاءَ مِنْ طَـــرَفِ اليَفَـــاعِ (١)

تَبَغَّيْـــتَ الذُّنـــوبَ عَلَـــيَّ جَهْـــلاً
جُنُونــاً مــا جُنِنْتَ ابـــنَ اللّكَـــاعِ (٢)

أَفِـــي أَحْســابِنــا تُــزْرِي عَلَيْنـــا
هُبِلْتَ وأنْـــتَ زَائِـــدَةُ الكُـــراعِ

إذا مَـــا رَايَـــةٌ رُفِعـــتْ لمَجْـــدٍ
فَـــوَدِّعْ أَهْلَهـــا خَـــيْرَ الـــوَدَاعِ

فَـــلا صَابَـــتْ سَمَاؤُكَ مِـــنْ أَمِـــيرٍ
فَبِئْسَ مُعَـــرَّسُ الرَّكْبِ الجِيـــاعِ (٣)

---

(١) اليفاع : المرتفع الناهض من الأرض .

(٢) اللكاع : اللئيمة الحمقاء القذرة .

(٣) صابت : أمطرت . المعرس : المكان ينزل فيه ليلا .

وإنْ يَهْلِكْ مُعَاوِيَةُ بنُ حَرْبٍ
فبشِّرْ شعْبَ قَعْبِكَ بانْصِداعِ (١)

فأُقْسِمُ أنَّ أمَّكَ لمْ تُباشِرْ
أبَا سُفْيانَ واضِعَةَ القِنَاعِ

* * *

(١) القعب . القدح الضخم ، أو هو الذي يسع مقدار ما يكفي الرجل .

جَعفَرُ بنُ الزُّبَيْر

جعفر بن الزّبير

من أولاد الزُّبير بن العوام . أدرك الدولة الأموية . وانضم إلى أخيه عبد الله في خروجه على الأمويين ، وقاتل معه حتى جمد الدم على يديه . لكنه لم يقتل معه . وقد عاش حتى خلافة سليمان بن عبد الملك، الذي رعاه وأحسن صلته وهو في أيامه الأخيرة . شاعر مقلّ . وماورد من شعره يدل على تمكن من النظم مع رهافة حس .

* * *

(أرَقّ دليل إلى الحبيبة)

هَــلْ في ادِّكـارِ الحَبيبِ مِنْ حَــرَجِ
أمْ هَــلْ لِهَــمِّ الفُؤادِ مِنْ فَــرَجِ

أَمْ كَيْفَ أنْســى رَحيلَنَــا حُرُمــاً
يَــوْمَ حَلَلْــنا بالنَّخْــلِ مِنْ أمَــجِ (١)

يَــوْمَ يقــولُ الرَّسُــولُ قَــدْ أذِنَــتْ
فــائْتِ عَلَى غَــيْرِ رِقْبَــةٍ . فَلِــجِ (٢)

أقْبَلْــتُ أسْــعَى إلــى رِحَــالِهِــمُ
فــي نَفْحَــةٍ من نسيمِهــا الأرِجِ (٣)

* * *

---

(١) أمج : موضع .
(٢) فلج : من الفعل (ولج) أي ادخل.
(٣) النسيم الأرج . ذو الرائحة الطيبة العطرة .

(الحُلْوُ المُرّ)

وقَالُــوا صُخَــيْرات اليَمــامِ وقَدّموا
أوائلَهُــم مِنْ آخِــرِ اللَّيْلِ في الثِقَــلِ

مَــرَرْنَ عــلى مــاءِ العُشَيْرةِ والهَــوَى
علَى مَلَلٍ يا لَهْفَ نَفْسِي علَى مَلَــلْ(١)

فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الحِلْمِ يَهْتَزُّ للنَّــدى
أمَــرُّ مِنَ الدِّفْلَى وأحْلَى منَ العَسَلْ (٢)

* * *

---

(١) عشيرة : قرية في اليمامة . وملل : موضع .

(٢) الدفلي : شجر شديد مرارة الطعم . وله زهر أحمر وردي جميل .

عبد الله بن الزَّبِير الأسدي

عبد الله بن الزَّبير (١)

عَبْدُ اللّه بنُ الزَّبِير ، بفتح الزاي ، بن الأشيم ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، وهو شاعر كوفي المنشأ من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة بني أمية ، فلما استولى مصعب بن الزبير على الكوفة أُتي به أسيراً فمن عليه ووصله وانقطع إليه حتى قتل ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وقد كف بصره . وكان ذلك نحو سنة ٧٥ هـ = نحو سنة ٦٩٥ للميلاد .

* * *

---

(١) خزانة الأدب : ١/٣٤٥ .

(أسبابُ صدود الغواني)

وعِيسٍ تبَارَى بِرُكْبانِها
تَغُولُ حَيَازِمُهُنّ العُرُوضا (١)

حَسَرْتُ بَخاتِيّها بالفَلاةِ
وغادَرْتُهُنّ رَذَايا نُقُوضَا (٢)

ومِشْعَلَةٍ مِثْلِ رِجْلِ الجَرَادِ
يُثِيرُ سَنَابِكُهُنّ الحَضِيضا (٣)

ذَعَرتُ السَّوامَ بِفُرْسَانِها
إذا طَائِرُ الصبْحِ رَامَ النُّهُوضا (٤)

---

(١) الحيازم : مفردها حيزوم وهو الصدر أو وسطه ، والعروض : مفردها عرض: وهي النواحي والمسافات في الأرض . يريد أن هذه الجمال لشدتها وقوتها تتلف المسافات والنواحي سيراً ووخداً .

(٢) البخاتي : مفردها بختية ، وهي الإبل الخراسانية من جياد الإبل،ورذايا نقوضاً: ضعيفة مهزولة متهدمة لكثرة سيرها.

(٣) المشعلة : الخيل المبثوثة في الغارة . رجل الجراد : القطعة العظيمة من الجراد ، يريد أنها كثيرة كالجراد المنتشر .

(٤) يريد:أني كنت أقوم إلى الأمور العظيمة المهمة باكراً حين نهوض الطيور .

ومنْ كُـلِّ عَيْـشِ الفَتَى قَـدْ أَصَبْتُ
وَشِـعْرٍ تخَـيَّرْتُ مِنْـهُ عَرُوضـا

ونَفَّـرَ عَـنِّي ذَوَاتِ الخُـدُورِ
مَفَـارِقُ أَمْسَـيْنَ يَبْرُقْـنَ بِيضـا

* * *

(نكبة آل حرب)

رَمَــى الحَدَثــانُ نِسْــوةَ آلِ حَــرْبٍ
بِمِقْــدارٍ سَمَــدْنَ لَــهُ سُمُــودا (١)
فَــرَدَّ شُعُورَهُــنَّ السُّــودَ بِيضــاً
وَرَدَّ وُجُوهَهُــنَّ البِيضَ سُــودا
فإنَّــكَ لَــوْ سَمِعْتَ بُكــاءَ هِنْــدٍ
وَرَمْلَــةَ إذ تَصُكّــانِ الخُــدُودا (٢)
سَمِعْــتَ بُكــاءَ بَاكِيَــةٍ حَزِيــنٍ
أَبــانَ الدَّهْــرُ واحِدَهــا الفَقِيــدا (٣)

* * *

(١) سمدن : تحيرن وذهلن . وفي القرآن : وأنتم سامدون ، أي حائرون ذاهلون.
(٢) تصكان : تلطمان .
(٣) يريد: فرق الدهر بين أم الوحيد ووحيدها.

أَعْشَى هَمْدان

أعْشَى هَمْدان (١)

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني، يماني من قحطان، ويكنى أبا المصبح، من شعراء صدر الإسلام وأوائل العهد الأموي، شاعر فارس فحل فصيح من الكوفة، وله شعر غير قليل في بني أمية. وكان إلى ذلك، وقبل أن ينقطع إلى الشعر، من الفقهاء القراء، بالإضافة إلى أنه زوج أخت (الشعبي) الفقيه الشهير، و (الشعبي) زوج أخته، وكان من الغزاة في أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم. ثم انحاز الأعشى إلى عبد الرحمن ابن الأشعث، في خروجه على الحجاج والأمويين، وظفر به الحجاج فيمن ظفر به من جيوش ابن الأشعث فقتله صبراً سنة: ٨٣ للهجرة =٧٠٢ للميلاد فهو من شهداء الشعراء..

اشتهر أعشى همدان بمرثيته للتوابين وكانت من المكتمات أيام بني أمية.

* * *

(١) الأغاني: ٦/٣٦.

(لماذا تغيّرتْ ؟)

عَجِبَتْ جَزْلَةُ مِنّي أنْ رَأَتْ
لِمَّتي حُفّتْ بشَيْبٍ كالثُّغَامِ (١)

ورَأَتْ جِسْمِي عَلاهُ كَبْرَةٌ
وصُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ أبْلَتْ عِظامي

وَصَلِيتُ الحَرْبَ حتّى تركَتْ
جَسَدِي نِضْواً كأشلاءِ اللّجامِ (٢)

وَهْيَ بَيْضاءُ عَلَى مَنْكِبِها
قَطَطٌ جَعْدٌ ومَيّالُ سُخَامِ (٣)

وإذا تَضْحَكُ تُبْدي حَبَباً
كرُضابِ المِسْك في الرّاحِ المُدامِ

---

(١) الثغام : شجرة برية بيضاء الزهر والثمر .
(٢) نضواً : هزيلا .
(٣) يشير إلى جعودة شعرها وشدة سواده

كمُلَتْ ما بيْنَ قَرْنٍ فإلى
مَوْضعِ الخَلْخالِ مِنْها والخِدَامِ (١)

فأرَاها اليَوْمَ لي قَدْ أحْدَثَتْ
خُلُقاً لَيْسَ عَلى العَهْدِ القُدامِ

* * *

(١) الخدام: جمع خدمة بفتحتين، حلقة توضع في أسفل الساق أو الرجل .

(بُكَاءُ الكَبير)

تِلْكَ الّتي كانَتْ هَواي وحاجَتي
لَوْ أنَّ داراً بالأحِبَّةِ تُسْعِفُ

وإذا تُصِبْكَ مِنَ الحَوادِثِ نَكْبَةٌ
فاصْبِرْ فكُلُّ مُصِيبَةٍ ستكَشَّفُ

ولَئِنْ بَكَيْتُ مِنَ الفِراقِ صَبَابَةً
إنَّ الكَبيرَ إذا بَكَى لَيُعَنَّفُ

عَجَباً مِنَ الأيام كَيْفَ تَصَرَّفَتْ
والدّارِ تَدْنُو مَرّةً وتقَذّفُ (١)

* * *

(١) تتقذف : تنأى .

(الجدير بالعُذْر)

فتِلكَ التي شَفَّنِي حُبُّهَا
وَحمّلَنِي فَوْقَ مَا أَقْدِرُ

فَلاَ تَعْذُلانيَ في حُبِّها
فإنّي بمَعْذِرَةٍ أجْدَرُ

* * *

(ثريٌّ ضنين)

إنّا لنَرْجُوكَ كما نرْتجي
صَوْبَ الغَمَامِ المُبْرِقِ الرّاعِدِ

فانْفَحْ بكَفَّيْكَ وما ضَمَّتَا
وافْعَلْ فَعالَ السّيِّدِ الماجِدِ

مالَكَ لا تُعْطي وأنْتَ امْرُؤٌ
مُثْرٍ مِنَ الطّارِفِ والتّالِدِ

تَجْبِي سِجِسْتَانَ وما حَوْلَها
متّكِئاً في عَيْشِكَ الرّاغِدِ

لا تَرْهَبُ الدّهْرَ وأيّامَهُ
وتَجْرُدُ الأرضَ مع الجَارِدِ

* * *

(العُذْرُ بَعْدَ العَذْلِ)

إنَّ الـتي طَرَقَتْـكَ بَيْنَ رَكَائِبٍ
تَمْشِي بمِزْهَرِهـا وأنْـتَ حَـرَامُ (١)

لِتَصِيـدَ قَلْبَـكَ أو جَـزاءَ مَوَدَّةٍ
إنَّ الرَّفِيـقَ لَـهُ عَلَيْـكَ ذِمَـامُ

باتَـتْ تُعَلِّلُـنا وتَحْسَـبُ أنَّنـا
فـي ذَاكَ أيْقـاظٌ ونَحْنُ نِيـامُ

حتّى إذا سَطَعَ الصَّبـاحُ لِنَـاظِـرٍ
فَـإذا وذَلِـكَ بَيْنَنَـا أحْـلامُ

قَدْ كُنْتُ أعْـذِلُ في السَّفاهَةِ أهْلَهَـا
فَاعْجَـبْ لِمـا تَأتِي بِـهِ الأيَّـامُ

فاليَـوْمَ أعْـذُرُهُمْ وأعْـلَمُ أنّمـا
سُبُـلُ الغَوايَـةِ والهُـدَى أقْسَـامُ

* * *

---

(١) حرام : محرم للحج .

(استنهاض)

يا بْنَ الأشجِّ قَرِيعَ كِنْـ . . .
. . . ـدَةَ لا أبالي فِيكَ عَتْبَا (١)

أنْتَ الرّئيسُ ابْنُ الرئيـ
ـسِ وأنْتَ أعْلَى النّاسِ كَعْبَا

نُبِّئْتُ حَجّاجَ بنَ يُو
سُفَ خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبّا

فانْهَضْ فُدِيتَ لَعَلّهُ
يَجْلُو بكَ الرَّحْمَنُ كَرْبَا

وابْعَثْ عَلَيْهِ في الخُيُو
لِ تُكِبُّهُنَّ عَلَيْهِ كَبّا

* * *

(١) الخطاب لعبد الرحمن بن الأشعث قائد انتفاضة أهل العراق على الحجاج .

(صُورَةٌ لحَسْناء)

كَــأنَّ مُقَلَّــدَهــا إذْ بَــدا
بِــهِ الــدُّرُّ والشّــذْرُ والجَوْهَــرُ (١)

مُقَلَّــدُ أَدْمــاءَ نَجْــدِيَّــةٍ
يَعِــنُّ لَهَــا شــادِنٌ أحْــوَرُ (٢)

كَــأَنَّ جَنَــى النّحْــلِ والزَّنْجَبِيـ ...
... ـلَ والفَارِسِـيّةَ إذْ تُعْصَــرُ (٣)

يُصَــبُّ عَلَــى بَــرْدِ أنْيــابِهــا
يُخَالِطُــهُ المِسْــكُ والعَنْــبَرُ

إذَا انْصَرَفَــتْ وتَــلوَّتْ بِهــا
رِقــاقُ المَجَــاسِــدِ والمِئْــزَرُ (٤)

---

(١) مقلدها : عنقها .
(٢) الشادن : الظبي عندما يشتد ويستغني عن أمه .
(٣) الفارسية : الخمر .
(٤) المجاسد : الأثواب التي تلي البدن .

وغَصَّ السِّوَارُ وجَالَ الوِشَاحُ
عَلَى عُكَنٍ خَصْرُهَا مُضْمَرُ (١)

وضَاقَ عَنِ السَّاقِ خَلْخَالُهَا
فكَادَ مُخَدَّمُهَا يَنْدُرُ (٢)

* * *

(١) عكن : جمع عكنة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا .

(٢) المخدم : موضع الخدام وهي الحلقة من معدن نفيس تحلى بها الرجل : يريد أن رجلها كادت تنقصم لضيقها بالخلخال .

(اعتراف)

وما كُنْتُ ممّـــنْ ألْجَــأتْــهُ خَصَاصَةٌ
إلَيْـــكَ ولاَ مِمّنْ تغُـــرُّ المَواعِـــدُ (١)

ولكِنَّهــا الأطْمـــــاعُ وَهْـــي مُذِلَّـــةٌ
دَنَتْ بِي وأنتَ النَّازِحُ المُتَبَاعِـــــدُ

* * *

(١) الخصاصة : الحاجة والفاقة .

بَيْهَس بْن صُهَيب

أبو المِقْدَام

أبو المِقْدام
بيهسُ بن صُهَيْب

هو بَيْهَسُ بن صُهَيْب بن عامر الجرمي (١) ، ويكنى أبا المقدام من قضاعة،وجل إقامته في بَوَادي الشام ، فارس شجاع حكيم،من شعراء الدولة الأموية،وكان من المحاربين الأشداء في جيش المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة.قال المهلب : « ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدل بيهس » فقيل : بيهس ليس بشجاع ، فقال : « أجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل » وكان يهوى صفراء بنت عبد الله بن عامر ، وهي من بنات عمه . وقد ماتت فرثاها بقصائد مشحونة بالأسى فجاءت من عيون المراثي ومن نوادر ما رثى به العشاق حبيبة تفارقهم وهم أحياء . توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة = ٧٢٠ للميلاد

* * *

(١) الأغاني : ١٣٤/٢٢ .

(علَى قبْرِ صَفْراء)

أَلِمَّا علَى قَبْرٍ لصَفْراءَ فاقْـرَآ الـ...
...سّلاَمَ وَقُـولاَ حيِّنَـا أَيُّها القَبْـر

وَمَا كَانَ شَيْئاً غَيْرَ أَنْ لَسْتُ صابِـراً
دُعاؤكَ قَبْراً دُونَه حِجَجٌ عَشْـرُ (١)

بِرابِيَـةٍ فيهـا كِـرامٌ أَحِبَّـةٌ
عَلَى أَنَّهـا إلاّ مَضَاجِعَهُمْ قَفْـرُ

عَشِيّةَ قـالَ الرَّكْبُ مِنْ غَرَضٍ بنَـا
تَروَّحْ أَبَا المِقْدامِ قَدْ جَنَـحَ العَصْـرُ

فقلْتُ لَهُمْ : يَـوْمٌ قليـلٌ ولَيْـلَةٌ
لِصَفْراءَ قد طـالَ التَّجَنُّبُ والهَجْـرُ

وبِتُّ وبـاتَ النّـاسُ حَوْلِيَ هُجَّـداً
كـأنَّ عَلَيَّ اللّيـلَ مِنْ طولِهِ شَهْـرُ

---

(١) حجج : جمع حجة بالكسر وهي السنة .

إذَا قُلْتُ هَذا حِينَ أهْجَـــعُ ســـاعَةً
تَطاوَلَ بِي لَيْلٌ كوَاكِبُـــه زُهْــرُ (١)

أقُولُ إذا مـــا الجَنْبُ مَـــلَّ مكَانَـــه :
أشــوكٌ يُجافِي الجَنْبَ أم تَحْتَه جَمْــرُ ؟

فلَـــوْ أنَّ صَخْراً مِنْ عَمَايَـــةَ رَاسِيــاً
يُقَاسِي الذي ألْقَى لَقَدْ مَلَّـــهُ الصَّخْــرُ

* * *

---

(١) زهر : بيض لامعة .

(بَعْدَ صَفْراء)

إِنْ أُصْبحِ اليَوْمَ لاَ أَهْلٌ ذَوُو لَطَفٍ
أَلْهُو لَدَيْهِمْ وَلاَ صَفْرَاءُ فِي الدَّارِ

أَرْعَى بِعَيْنِي نُجُومَ اللَّيْلِ مُرْتَقِباً
يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ هَمٍّ وإِسْهارِ

فَقَدْ يكُونُ لِيَ الأهْلُ الكِرامَ وَقَدْ
أَلْهُو بِصَفْراءَ ذَاتِ المَنْظَرِ الوَارِي

مِنَ المواجِدِ أعْراقاً إذَا نُسِبَتْ
لاَ تَحْرِمُ المَالَ عَنْ ضَيْفٍ وعَنْ جَارِ

لَمْ تَلْقَ بُؤْساً ولَمْ يُضْرِرْ بِها عَوَزٌ
ولَمْ تَزَحَّفْ مع الصَّالِي إلَى النَّارِ

كَذَلكَ الدَّهْرُ ، إنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ
عَلَى الأنامِ وذُو نَقْضٍ وإمْرارِ

قَدْ كانَ يَعْتَادُنِي مِنْ ذِكْرِها جَزَعٌ
لَوْلاَ الحَيَاءُ ولَوْلاَ رَهْبَةُ العَارِ

سَقَى الإلَـهُ قُبُوراً في بَنِي أَسَـدٍ
حَوْلَ الرُّبَيْعَةِ غَيْثاً صَوْبَ مِدْرارِ

مَنِ الذي بَعْدَكُمْ أَرْضَى بِهِ بَدَلاً
أَوْ مَنْ أُحَدِّثُ حَاجَاتِي وأَسْرَاري ؟

* * *

(ساعَة البَيْن)

سقَى دِمْنَـةً صَفْراءُ كانَتْ تَحلُّهـا
بنَوْءِ الثُّرَيّـا طَلُّهـا وذِهابُهـا (١)

وَصَـابَ عَلَيْهـا كُـلُّ أسْحَمَ هَاطِلٍ
ولاَ زالَ مُخْضَـرّاً مَرِيعـاً جَنَابُهـا

أحَـبُّ ثَـرَى أرْضٍ إلـيَّ وإنْ نَـأَتْ
مَحَلُّكِ مِنْهـا نَبْتُهـا وتُرَابُهـا

عَلَى أنّهـا غَضْبَى عَلَـيَّ وحَبّـذا
رِضَاهـا إذا مَـا أرْضِيَـتْ وعِتَابُهـا

وقَـدْ هَـاجَ لِي حِينـاً فِراقُكِ غُدْوَةً
وَسَعْيُكِ في فَيْفاءَ تَعْوي ذِئابُهـا (٢)

نَظَـرْتُ وقَـدْ زَالَ الحُمولُ وَوَازَنُـوا
بِرَكْـوةَ والوَادِي وخَفّتْ رِكابُهـا (٣)

فقُلْتُ لأصْحابِي : أَبِالقُـرْبِ مِنْهُـمُ
جَرَى الطَّيْرُ أمْ نَـادَى بِبَيْنٍ غُرَابُها ؟

* * *

(١) الذهاب : بالكسر جمع ذهبة وهي المطرة .
(٢) الفيفاء : بادية واسعة تضطرب فيها الرياح .
(٣) الحمول : القوم الراحلون .

(بكاء دون دموع)

أَلاَ يَا حَمَامَاتِ اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً
فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ

فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي
وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ

دَعَوْنَ بِأَصْوَاتِ الهَدِيلِ كَأَنَّمَا
شَرِبْنَ حُمَيَّا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِماً
بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

* * *

عَمْرُو القَنَا

عَمْرو القَنَا

هو عَمْرو بن عميرة العنبري ، من بني سعد مناة من تميم ، عرف بعمرو القنا لفروسيته وشجاعته ، كان من رؤساء الأزارقة — فرقة من الخوارج — وفرسانهم وشجعانهم المعدودين وشعرائهم المجيدين ، بل كان من فحول الشعراء ، واشتهر بوقائعه حين حرب الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة ، ولبث حياً إلى أيام اختلاف الأزارقة فيما بينهم عام ٧٧ للهجرة = ٦٩٦ م .

* * *

(الذائدون العائدون)

القَائِلِينَ إذَا هُم بالقَنَا خَرَجُوا
مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ في حَوْماتِها عُودوا (١)

عَادُوا فَعَادُوا كِرَاماً لا تَنَابِلَةٌ
عِنْدَ اللّقاءِ ولاَ رُعْشٌ رَعادِيدُ

لا قَوْمَ أكْرَمُ مِنْهُم يَوْمَ قَالَ لَهُمْ
مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أحْسابِكُمْ ذُودُوا

* * *

---

(١) غمرة الأمر : شدته .

أُبُوحُزَابَة

أبو حُزابَة

أبو حُزَابة – بضم الحاء – ، هو الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة ابن حنظلة ، من (تميم) ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، بدوي تحضَّر وسكن البصرة ، ثم سُجل في الديوان ، وجُنِّد إلى سجستان، فلبث بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وانضم إلى حركة ابن الأشعث في خروجه على الحجاج وعبد الملك وقتل معه (١) .

كان شاعراً راجزاً فصيحاً وهجاء خبيث اللسان . استعمله يزيد بن معاوية والياً على سجستان ، وكان مقتله نحو سنة ٨٥ هـ = ٧٠٤ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ : ٢٦٠ – ٢٦٨ .

(بين الكأس والسيف)

إذْ نَحْنُ نَشْرَبُ قَهْــوَةً دِرْيَاقَةً كَدَمِ الغَزَالِ (١)
حَمْراءَ يُذْهِبُ رِيحُهــا ما فِي الرُّؤوسِ منَ الخَبَالِ
وإذَا تَشَعْشَعُ في الإنــا ءِ رَمَتْ أخاها باغْتِيالِ (٢)
وَعَــلا الحَبــابُ فَخِلْتُهُ عِقْــداً يُنَظَّم من لآلِــي

. . . .

تِلْكَ الّتي تَرَكَتْ فــؤَا دَ أَبِي حُزابَةَ في ضَلالِ
لا يَسْتَفِيــقُ وَلاَ يُفِيـــ قُ نَزِيفُها في كُلِّ حَالِ
وإذَا الكُمــاةُ تَنَازَلُـــوا ومَشَى الرِّجالُ إلى الرِّجالِ
وبَدَتْ كَتَائِبُ تَمْتَرِي مُهَجَ الكَتَائِبِ بالعَوَالِي
فأبُو حُزابَــةَ عِنْـــدَ ذَا كَ أخُــو الكَرِيهَةِ والنِّزالِ

* * *

(١) القهوة : من أسماء الخمر قديماً ، والدرياق : من أسماء الخمر أيضاً ، ولعلها نوع من أنواعها .
(٢) أخاها : يريد شاربها .

منقذ الهلالي

منقذ الهلالي

من بني هلال شاعران يحملان اسم منقذ ، فمنقذ الأول هو ابن بدر معاصر للشاعر نُصَيْب الأكبر في العهد الأموي، ومنقذ الثاني هو ابن عبد الرحمن ،ومن معاصري مطيع بن إياس في العهد العباسي ، ومتوفى نحو سنة ١٤٠ للهجرة ، ولم يذكر أبو تمام في حماسته أيّاً منهما صاحب هذه الأبيات .

* * *

(المصيبة والصبر)

الـدَّهْـرُ لاءَمَ بَيْـنَ أُلْفَتِنـا
وكَـذاكَ فَـرَّقَ بَيْنَنَـا الدَّهْـرُ

وكَـذاكَ يَفْعَـلُ في تَصَرُّفِـهِ
والدَّهْـرُ لَيْـسَ يَنَالُـهُ وِتْـرُ (١)

كُنْتُ الضَّنِـينَ بمَنْ أُصِبْتُ بـه
وَسَـلَوتُ حِيْنَ تَقَـادَمَ الأمْـرُ

ولَخَيْرُ حَظِّـكَ في المُصِيبَـةِ أنْ
يَلْقَـاكَ عِنْـدَ نُزُولِهـا الصَّبْـرُ

* * *

(١) الوتر : الثأر .

سَوَّارُ بنُ المُضَرَّب

سَوّارُ بن المضَرَّب

هو سوَّار بنُ المضَرَّب ، قيل : هو من قبيلة سعد من كلاب ، وقيل : أحد بني سعد تميم ، شاعر إسلامي ، من الخوارج ، وكان مع قطري بن الفجاءة في حروبه ضد الحجاج بن يوسف ، قيل : هو ممن فر من الحجاج . لم تعرف سنة وفاته (١) .

* * *

(١) كتاب الاختيارين : ص : ١٠٥ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ١٢٥/١ .

(وما حُبُّ الدّيار شَغَفْنَ قَلْبي)

أَلَمْ تَرَني وإنْ أنْبَأتُ أنّي
طَوَيْتُ الكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الغَوَاني

أُحِبُّ عُمَانَ مِنْ حُبّي سُلَيْمَى
وَمَا طِبّيَّ بحُبِّ قُرَى عُمَانِ

علاقَةَ عَاشِقٍ وهَوىً مُتَاحاً
فَمَا أنا ، والهَوَى مُتَدَانِيانِ

تَذَكّرَ ما تَذَكّرَ مِنْ سُلَيْمَى
ولَكِنَّ المَزَارَ بِها نَآني

. . . .

وما عانِيكِ يا ابْنَةَ آلِ قَيْسٍ
بمَفْحُوشٍ عَلَيْهِ وَلاَ مُهانِ

. . . .

سَرَى مِنْ لَيْلِهِ حَتّى إذا مَا
تَدَلّى النّجْمُ كالأُدْمِ الهِجَانِ (١)

---

(١) الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد ، والهجان : الكرام .

رَمَى بَلَدٌ بِهِ بَلَداً فأَضْحَى
بظَمْأَى الرِّيحِ خاشعَةِ القِنانِ (١)

. . . .

كأنَّ يدَيْهِ حينَ يُقالُ : سيرُوا
علَى متْنِ التَّنُوفَةِ غَضْبَتَانِ (٢)
تَقِيسانِ الفَلاةَ كمَا تغَالَى
خلِيعا غَايةٍ يتَبادرَانِ
كأنّهُما إذَا حُثَّ المَطَايا
يَدا يَسَرِ المنَاحَةِ مُسْتَعانِ (٣)

. . . .

وهَادٍ شَعْشَعٍ هَجَمَتْ علَيْه
تَوالٍ ما يُرَى فيها توَانِي (٤)
أعَاذِلَتَيَّ في سَلْمَى دعَانِي
فَإنّي لا أطاوِعُ مَنْ نَهانِي
ولَوْ أنّي أُطِيعُكُما بسَلْمَى
لَكُنْتُ كَبَعْضِ مَنْ لا تُرْشِدانِ

. . . .

تَكِلُّ الرّيحُ دُونَ بِلادِ سَلْمَى
وشِرّاتُ المُنَوَّقَةِ الهِجَانِ (٥)

---

(١) بظمأى الريح أي : بأرض ظمأى الريح ، يريد بأرض ريحها جافة لا تعرف المطر . والقنان : جمع قنة بالضم وهي الأكمة السوداء الململمة الرأس .

(٢) الغضبة : الصخرة الصلبة المركبة في الجبل .

(٣) يسر المناحة : أي سهل الاستقاء من البئر .

(٤) الهادي : العنق . والشعشع : الطويل. والتوالي : الأعجاز .

(٥) الشرات : جمع شرة ، وهي النشاط والرغبة . والمنوقة : الإبل المذللة . الهجان : البيض الكريمة .

بِكُلِّ تَنُوفَةٍ لِلرِّيحِ فِيهَا
حَفِيفٌ لا يَرُوعُ التُّرْبَ وَانِي

. . . .

يَخِدْنَ ، كَأنَّهُنَّ بِكُلِّ خَرْقٍ
وإغْسَاءَ الظَّلامِ عَلَى رِهَانِ (١)

وإنْ غَوَّرْنَ هَاجِرَةً بِفَيْفٍ
كَأَنَّ سَرَابَهَا قِطَعُ الدُّخَانِ (٢)

. . . .

وَلَيْلٍ فِيهِ تَحْسَبُ كُلَّ نَجْمٍ
بَدَا لَكَ مِنْ خَصَاصَةِ طَيْلَسَانِ (٣)

نَعَشْتُ بِهِ أزِمَّةَ طَاوِيَاتٍ
نَوَاجٍ لا يَبِتْنَ عَلَى اكْتِنَانِ (٤)

. . . .

سَرَيْنَ جَمِيعَهُ حَتَّى تَوَلَّى
كَمَا انْكَبَّ الْمُعَبَّدُ لِلْجِرَانِ (٥)

---

(١) يخدن : من وخدت الابل اذا اسرعت السير ووسعت الخطو ، وإغساء الظلام : شدته . .

(٢) غورن : نزلن الغائرة ، والهاجرة وهما سواء . . الفيف : الصحراء والمستوي البعيد من الأرض .

(٣) الخصاصة : الفرجة .

(٤) نعشت : يريد رجعت . طاويات : النوق الضامرة . لا يبتن على اكتنان : لا يبتن تحت ستر .

(٥) البعير المعبد : الذي قد طلي من الجرب ، حتى انجرد ، . . والطريق المعبد : الذي قد وطىء ، حتى انجرد نبته . والجران : باطن العنق . .

وشَـق الصُّبْـحَ أُخْـرَى اللَّيْـلِ شَقّـاً
جِماحُ أغَـرَّ مُنْقَطِـعِ العِنَـانِ

وَمَـا سَلْمَـى بسَـيِّئَـةِ المُحَيَّـا
وَلاَ عَسْـراءَ عَاسِيَـةِ البَنَـانِ (١)

أَلا قَـدْ هَاجَنِـي فَـازْدَدْتُ شَوْقـاً
بُكَـاءُ حَمَـامَتَيْـنِ تَجاوَبَـانِ

. . . .

فَكَـانَ البَـانُ أنْ بَـانَتْ سُلَيْمَـى
وبالغَـرْبِ اغْـتِرَابٌ غَـيْرُ دَانِـي

وَلَـوْ سَـأَلَتْ سَـراةَ الحَـيِّ عَنّـي
عَلَى أنّـي تَـلَوَّنَ بِـي زَمَـانِـي

لَنَبَّـأهَـا ذَوُو أنْسـابِ قَومِـي
وأعْـدَائِي وكُـلٌّ قَـدْ بَـلاَنِي (٢)

بِدَفْعِـي الـذَّمَّ عَنْ حَسَـبِي بِمَـالِي
وَزبُّونَـاتِ أَشْـوَسَ تَيِّحَـان (٣)

وأنّـي لاَ أزالُ أخَـا حِفَـاظ
إذَا لَـمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَـانِي

* * *

(١) العسراء التي تعمل بيسارها : عاسية : غلظة متيبسة .
(٢) بلاني : اختبرني .
(٣) زبونات : يقال رحل دو زبونه . إذا كان أنفاً حمياً بمنع نفسه من الضيم . اتيحان : بتشديد الياء ، المخاطر المتعرض للشدائد .

أَبُو جِلْدَة اليَشْكُرِيّ

أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِي

هو أبو جلدة بن عبيد الله اليشكري، من بني عدي بن جشم من يشكر ؛ من أهل الكوفة ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث عبد الرحمن ابن محمد في حربه مع الحجاج، فظفر به الحجاج وقتله بعد أن كان أبو جلدة من أخص الناس به . ولما وضع رأسه بين يدي الحجاج قال بعد أن نظر إليه طويلاً : « كم سرّاً أودعته هذاالرأس » .

وأبو جلدة شاعر مجيد من شعراء العصر الأموي ، وله أخبار مع زياد الأعجم، وكان مولعاً بالشراب، وله في حماسة ابن الشجري قصيدة يحرض فيها أهل العراق على الثورة حين انضم إلى نفر غير قليل من مثقفي العراق وخرجوا مع ابن الأشعث على الحجاج ، وكان مقتله نحو سنة ٨٣ للهجرة = ٧٠٢ ميلادية (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٣١٣/١١ ، الحماسة الشجرية : ١٦٠ و ٢٤٢ .

(نقد ذاتي)

فَقُـلْ لِلْحَوارِيّـاتِ يَبْكِـينَ غَيْرَنَـا
ولا يَبْكِنـا إلاّ الكِـلابُ النّوابِـح (١)

. . . .

بَكَيْـنَ لِكَيْمـا يَمْنَعُوهُنَّ مِنْهُـمُ
وَتَـأبَى قُلُـوبٌ أَضمَرتْهـا الجَوانِـحُ

وَنَادَيْنَنَـا : أيْـنَ الفِـرَارُ وكُنْتُـمُ
تَغَـارُونَ أنْ تَبْـدُو البُرَى والوَشَائِـحُ(٢)

أأَسْلَمْتُمونَـا لِلْعَـدُوّ عَـلَى القَنَـا
إذِ انتُزِعَـتْ مِنْهـا القُرونُ النّواطِـحُ

فَمَـا غَـارَ مِنْكُـمْ غَـائِرٌ لِحَلِيلَـةٍ
وَلاَ عَـزَبٌ عَـزَّتْ عَلَيْـهِ المَنَاكِـحُ

* * *

---

(١) الحواريات : البيض النقيات ، ويريد : نساء الأمصار .

(٢) البرى : جمع برة ، حلقة في الأنف ، من زينات النساء ، وتسمى أيضاً الخزامة بالتخفيف ويلفظها العراقيون بالتشديد .

(شاعر وموقف)

بانَتْ سُعادُ وأمْسَى حَبْلُها انْقَطَعَا
وَليْتَ وَصْلاً لَهَا مِنْ حَبْلِها رَجَعا

شَطَّتْ بِها غُرْبَةٌ زَوْراءُ نازِحَةٌ
فَطَارَتِ النّفْسُ مِنْ وَجْدٍ بِها قِطَعَا

ما قَرَّتِ العَيْنُ إذْ زَالَتْ فَيَنْفَعَها
طَعْمُ الرُّقادِ إذا ما هَاجِعٌ هَجَعا

مَنَعْتُ نَفْسِيَ مِنْ رَوْحٍ تَعِيشُ بِهِ
وقدْ أكُونُ صَحِيحَ الصَّدْرِ فانْصَدَعا

غَدَتْ تَلُومُ عَلَى ما فَاتَ عاذِلَتِي
وقَبْلَ لَوْمِكِ ما أَغْنَيْتِ مَنْ مَنَعا

مَهْلاً ذَرِيني فَإنِّي غَالَني خُلُقي
وقَدْ أرى في بِلادِ اللّهِ مُتّسَعا

فَخْرِي تَلِيدٌ وَمَا أنْفَقْتُ أَخْلَفَهُ
سَيْبُ الإلَهِ وخَيْرُ المَالِ ما نَفَعا

ما عَضّنِي الدَّهْـرُ إلا زَادَنـي كَرَمـاً
ولا استَكَنْتُ لَـهُ إنْ خـانَ أوْ خَدَعـا

وَلاَ تَـلِينُ عَـلَى العِـلاّت مَعْجَمَتي
في النّائِباتِ إذا ما مَسّـنِي طَبَعـا (١)

ولا تُـلـيّنُ مِـنْ عُـودِي غَمَائِـزُه
إذا المُغَمّـزُ مِنْهـا لانَ أو خَضَعـا

ولا أخاتِـلُ رَبَّ البَيْـتِ غَفْلَتَـهُ
ولا أقـولُ لِشَـيْءٍ فَـاتَ مَـا صَنَعـا

إنـي لأمْـدَحُ أقوامـاً ذَوِي حَسَـبٍ
لـم يَجْعَـلِ اللّـهُ في أقْوالِهِم قَذَعـا

الطّيِّبيـنَ عـلى العِـلاّت مَعْجَلَـةً
لَـوْ يُعْصَرُ المِسْكُ مِنْ أطْرافِهِم نَبَعا (٢)

* * *

(١) معجمتي : من عجم العود إذا غمزه ليختبر لينه . انظر البيت الذي بعده .
(٢) على العلات : في جميع الأحوال .

(انتهازي)

وقُلْ لِـذَوي سَيْفٍ وَسَيْفٍ ألَسْتُمُ
أقَـلَّ بَنِي سَعْدٍ حَصَـاداً ومَزْرَعـا ؟
كأنّكُـمُ جُعْـلانُ دَارٍ مُقَامَـةٍ
عَلَى عَذِراتِ الحَيّ أصْبَحنَ وُقَّعَـا (١)
لَقَـدْ نـالَ سَيْفٌ في سِجِسْتانَ نُهْزَةً
تَطَاولَ عَنْها فَوقَ ما كانَ إصْبَعـا
أصابَ الزِّنَى والخَمْرَ حَتّى لَقَدْ نَمَتْ
لَهُ سُرَّةٌ تُسقَى الشَّـرابَ المُشَعْشَعـا
فَـلَوْلا هَوَانُ الخَمْرِ ما ذُقْتَ طَعْمَهَـا
ولا سُقْتَ إبريقـاً بِكَفِّـكَ مُتْرَعـا
كَمَـا لَمْ يَذُقْهـا أنْ تَكُونَ عَزِيزةً
أبوكَ ولَمْ يُعْرَضْ عَلَيهـا فَيَطْمَعـا
وكـانَ مكانَ الكَلْبِ أوْ مِنْ وَرائِـهِ
إذَا مـا المُغَـنِّي لِلّـذَاذَةِ أسْمَعـا

* * *

(١) الجعلان : الخنافس. العذرات : جمع عذرة بكسر الذال وهي الغائط.

(خمرة)

تَعْـذِلُـني فـي قَهْـوَةٍ مُـزَّةٍ
دِرْيَاقَـةٍ تُجْـلَبُ من بَـابِـلِ (١)

وَلَـوْ رآهـا آخَـرُ مِنْ حبّهـا
يَسْـجُـدُ للشّـيْطـانِ بالبـاطِـلِ

* * *

(١) القهوة والدرياقة . الخمرة . والمزة : طعم بين الحموضة والحلاوة .

(هذيان العاشق وصمته)

أغَــرُّ كَــأَنَّ البَــدْرَ سُنَّــةُ وَجْهِــهِ
لَــهُ كَفَــلٌ وافٍ وفَرْعٌ ومَبْسِــمُ

يُضِيءُ دُجَــى الظَّلْمــاءِ رَوْنَقُ خَــدِّهِ
ويَنْجَــابُ عَنْــهُ اللَّيْلُ واللَّيْلُ مُظْلِمُ

وثَدْيــانِ كالحُقَّيْنِ والمَتْنُ مُدْمَــجٌ
وجِيــدٌ عَلَيْــهِ نَسْقُ دُرٍّ مُنظَّــمُ

وبَطْــنٌ طَــواهُ اللَّيْــلُ طَيّــاً ومَنْطِقٌ
رَخِيمٌ ورِدْفٌ نِيسطَ بالحِقْوِ مُفْــأَمُ (١)

بِــه تَبَلَتْنِــي واسْتَبَتْنِــي وغَادَرَتْ
لَظــىً في فُــؤادي نارُهَــا تَتَضَرَّمُ (٢)

أبيتُ بِها أَهْذِي إذا اللَّيْــلُ جَنَّنِــي
وأُصْبِــحُ مَبْهُوتــاً فَمَــا أتَكَلَّــمُ

* * *

---

(١) مفأم : ممتلىء ريان .

(٢) تبلتني : أسقمتني وذهبت بلبي .

(مرثية زعيم)

أقُــولُ للنّفْسِ تَأسّــاءً وتَعْزِيَــــةً
قد كَانَ مِنْ مِسْمَعٍ في مَالِــكٍ خَلَفُ

يا مِسْمَــعَ الخَيْرِ مَنْ نَدْعُو إذا نَزَلَتْ
إحْــدَى النّوائِبِ بالأقْــوامِ واخْتَلَفوا

يا مِسْمَعــاً لِعِــرَاقٍ لا زَعِيمَ لَهَــا
بمَنْ تُرَى يُؤْمَنُ المُستشرِفُ النَّطِفُ (١)

تِلْكَ العُيُونُ بحَيْثُ المِصْرُ ســادِمَــةٌ
تَبْكيكَ إذْ غــالَكَ الأكْفــانُ والجُــرُفُ

قــد وَسّــدُوكَ يَمِينــاً غَــيْرَ مُوسَدَةٍ
وبَــذْلَ جــودٍ لِمــا أوْدَى بِــكَ التَّلَفُ

كُنْتَ الشّهابَ الذي يُرمَــى العَدُوُّ بِــهِ
والبَحْرَ مِنْهُ سِجالُ الجُودِ تُغْتَرَفُ (٢)

* * *

(١) المستشرف : الظالم . النطف : المريب .
(٢) السجال : مفردها سجل ، فتح فسكون ، وهو الدلو .

لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة

ليلى الأخيلية

ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شداد بن كعب (١)، من بني عامر ابن صعصعة ، وعرفت بليلى الأخيلية ، وقيل في سبب تسميتها بذلك قولها في قصيدة رائية :

نحن الأخايل ما يزال وليدنـــا   حتّى يدبَّ على العصا مذكورا

ومن أخبارها أنها عشقت توبة بن الحميّر وعشقها وتبادلا شعر الغزل ، قال لها عبد الملك بن مروان : مارأى منك توبة حتّى عشقك ؟ قالت : مارأى الناس منك حتّى جعلوك خليفة ؟ ولما قتل توبة رثته بقصائد موجعة ، ثم رجعت بعد مقتله إلى ساوة وماتت هناك نحو سنة ٨٠ هجرية = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

وهي من شواعر العرب المشهورات ، وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء ، وكان بينها وبين الشاعر النابغة الجعدي مهاجاة فأفحمته ، وتعد رائيتها في رثاء توبة بن الحميّر من أبلغ شعرها ، ومنها قولها :

وتوبة أحيى من فتاةٍ حييَّـــة   وأجرأ من ليث بخفان خادر

* * *

(١) الأغاني : ٢٠٤/١١ . ورغبة الآمل في شرح الكامل : ٢١٩/٥ .

(القادرون على صد العدوان)

يَا أيُّهَا السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ
لِيَقُودَ مِنْ أهْلِ الحِجازِ بَرِيمَا (١)

أتُرِيدُ عَمْرَو بنَ الخَلِيعِ ودُونَه
كَعْبٌ؟ إذاً لَوَجَدْتَه مَرْؤُومَا (٢)

إنَّ الخَلِيعَ ورَهْطَه في عَامِرٍ
كالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وحَزِيمَا (٣)

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ
لاَ ظَالِماً أبَداً وَلاَ مَظْلُومَا

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ
وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا

---

(١) السدم : الهائج . البريم : الجيش المؤلف من أخلاط كاللفيف .

(٢) مرءوم : محمي .

(٣) الجؤجؤ : الصدر ، الحزيم : وسط الصدر . تريد: إن الخليع وعصبته يحلون من بني عامر محل القلادة من الصدر.

ومُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ مُقِيمَا

حَتَّى إذا رُفِعَ اللّواءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللّواءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا (١)

* * *

(١) الخميس : الجيش .

(ميتة الشجاع)

أتَتْـــهُ المَنَايــا بيَن دِرعٍ حَصِينَـــةٍ
وأسْمَـــرَ خَطِّـــيٍّ وحَـــرْدَاءَ ضَامِـــرِ (١)

علَى كُـــلِّ حَـــرداءِ السَّـــراةِ وسَابِـــحٍ
دَرَأْنَ بشُبَّـــاكِ الحَديـــدِ زَوَافِـــرِ (٢)

عوَابِسَ مِثْـــلِ الثّعْلَبِيّـــةِ ضُمَّـــرٍ
وَهُنَّ شَـــوَاحٍ بالشّـــكِيمِ الشَّواجِـــرِ(٣)

فـــلا يُبْعِدَنْـــكَ اللّـــهُ يا تَوْبَ إنّمـــا
لِقَـــاءُ المَنَايـــا دَارِعـــاً مِثْلُ حَاسِـــرِ

فـــإلاّ تَـــكُ القتْـــلَى بَـــواءً فإنّكُـــمْ
سَتَلْقَوْنَ يَوْمـــاً وِرْدُهُ غـيرُ صَادِرِ (٤)

. . . .

فَتىً كانَ أحْيَى مِنْ فتـــاةٍ حَيِيَّـــةٍ
وأشجَـــعَ مِنْ لَيْـــثٍ بخَفّـــانَ خادِرِ(٥)

* * *

---

(١) الحرداء من الخيل : القصيرة الشعر .
(٢) الدرء : الدفع .
(٣) الثعلبية : أى يعدو الفرس عدو الكلب .
(٤) البواء ، القصاص والثأر .
(٥) خفان : مأسورة كانت قرب الكوفة . خادر : مقيم .

قَيْسُ بْنُ ذَرِيح

قيس بن ذَرِيح (١)

هو قيس بن ذريح ،من أهل المدينة ،شاعر مبدع من الطلائع في الشعراء ، ومن مخضرمي الدولتين الإسلامية والأموية ، وكان رضيعاً للحسين بن علي ؛ وهو أحد من قتلهم العشق وشردهم ، وصاحبته « لبنى » بنت الحباب الكعبية ، وقد هام بها ، وهامت به ، وأدى بهما ذلك إلى الزواج ، إلا أنها لم تنجب له من يخلفه ، فأكرهه والده على تطليقها ، في حديث يطول ، ففعل ، ثم بلغ به الحب والندم مبلغاً كبيراً . لاسيما وقد تزوجت رجلاً غيره ، فكان يأتي إلى جوار خيمتها فيمرّغ خده على مواضع قدميها منها ، وهو حتى اليوم مضرب الأمثال من بين عشاق العرب. وتوفي في سنة ٦٨ هـ = ٦٨٨ للميلاد .

★ ★ ★

---

(١) الأغاني : ١٧٨/٩.

(عِقابُ القَلْبِ)

سَلِي هَلْ قَلاني مِنْ عَشيرٍ صَحِبْتُهُ
وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي في الرِّفاقِ رَفِيقُ

وَهَلْ يَجْتَوِي القَوْمُ الكِرامُ صَحَابَتِي
إذَا اغْبَرَّ مخشيُّ الفِجَاجِ عَمِيقُ

وَلَوْ تَعْلَمِينَ الغَيْبَ أيْقَنْتِ أنَّنِي
لَكُمْ ، والهَدَايا المُشْعراتِ ، صَدِيقُ

تَكادُ بِلادُ اللّهِ يا أمَّ مَعْمَرٍ
بِما رَحُبَتْ يَوْماً عَلَيَّ تَضِيقُ

أذُودُ سَوامَ النَّفسِ عنْكِ وهَلْ لَهَا
إلى أحَدٍ إلاّ إلَيْكِ طَرِيقُ

وحَدَّثْتَنِي يَا قَلْبُ أنَّكَ صابِرٌ
عَلَى البَيْنِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ

فَمُتْ كَمَداً أو عِشْ سَقِيماً فإنَّما
تُكَلِّفُنِي مَا لا أرَاكَ تُطِيقُ

بِلُبْنَى أنَادِي عِنْدَ أوّلِ غَشْيَةٍ
وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ العَائداتِ أفِيقُ

إذا ذُكِرتْ لبنَى تجلَّتْكَ زَفْرَةٌ
ويُثْني لَكَ الدّاعِي بِهَا فتُفِيقُ

* * *

(ثقل الهوى)

أَلاَ حَيِّ لُبْنَى اليَوْمَ إنْ كُنْتَ غَادِيــا
وأَلْمِمْ بِها مِنْ قَبْلِ أنْ لاَ تَلاَقِيــا

وأَهْدِ لَهَا مِنْــكَ النَّصِيحَــةَ إنَّهــا
قَلِيلٌ وَلاَ تَخْشَ الوُشَاةَ الأَدَانِيــــا

وقُــلْ إنَّنِي والرَّاقِصَــاتِ إلـى مِنىً
بأَجْبُلِ جَمْعٍ يَنْتَظِرْنَ المُنَــادِيــــا(١)

أَصُونُــكِ عَنْ بَعْضِ الأمُــورِ مَضَنَّةً
وأخْشَى عَلَيْكِ الكَاشِحِين الأَعادِيــا (٢)

تَسَاقَطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَــاكِ أَنْفُســــاً
يَرِدْنَ فَمَــا يَصْــدُرْنَ إلا صَوادِيــا (٣)

فــإن أَحْيَ أَوْ أَهْلِكْ فَلَسْــتُ بِزَائِــلٍ
لَكُمْ حَافِظاً ما بَــلَّ رِيــقٌ لِسَــانِيــا

---

(١) الراقصات : الإبل المسرعات ، وهي التي تسير خبباً.

(٢) الكاشحون : المضمرو العداوة .

(٣) يردن : يقبلن على الماء للشرب ، يصدرن : يعدن عنه ، صواد : ظماء .

أقولُ إذا نَفْسِي منَ الوَجْـــدِ أَصْعــدتْ
بِهــا زَفْــرَةٌ تَعْتَــادُني هِيَ ما هِيَــا

وبَيْنَ الحَشَا والنّحْــرِ منّــي حَرارَةٌ
ولَوْعَةُ وَجْــدٍ تَتْرُكُ القَلْبَ سَــاعِيــا

ألا لَيْتَ لُبْنَى لــم تَكُنْ لــي خُلّــةً
ولَمْ تَرَنــي لُبْــنى ولَــمْ أدْرِ ما هِيــا

سَلِي النّــاسَ هَلْ خبّرتُ ســرَّكِ منهُمُ
أخَــا ثِقَةٍ أو ظَاهِرَ الغِــشِّ بَادِيــا

يقُولُ لــيَ الوَاشُونَ لمــا تَظَاهَــروا
علَيْكِ وأَضْحَى الحَبْلُ للبَيْــنِ وَاهِيــا

لعَمْري لقبــلَ اليَــوْمِ حُمِّلْتَ ما تَرَى
وأنْذرتَ مِنْ لُبْنى الــذي كُنْتَ لاَقِيــا

خَليلَيّ ما لِي قَــدْ بَلِيتُ وَلاَ أَرَى
لُبَيْنَى عَــلَى الهجْرانِ إلا كمَــا هِيــا

ألا يا غُــرابَ البَيْــنِ مــالَكَ كُلّمــا
ذكَــرتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لــي عَنْ شِماليــا

أَعِنْدكَ عِلْمُ الغَيْبِ أمْ لَسْــتَ مُخْبِري
عَنِ الحَيّ إلا بالــذي قَــدْ بــدا لِيَــا

جَزِعْتُ عَلَيْها لــو أرى لــيَ مَجزَعــاً
وأفْنَيْتُ دَمْــعَ العَيْن لــو كَانَ فَانِيــا

حَياتـــكَ لا تَغْـــلِبْ عَلَيْهـــا فـــإنّـــه
كَفَى بالـــذي تَلْقى لنَفْسِـــكَ نَاهِيـــا
تَمُـــرُّ الليـــالِـــي والشُّـــهــورُ ولا أرى
وُلُوعــي بِهـــا يَـــزْدادُ إلا تَمـــادِيـــا
فمـــا عَنْ نَـــوالٍ من لُبَيْنَى زِيـــارَتي
وَلا قِـــلّةِ الإلمـــامِ إن كُنْتُ قَالِيـــا
ولكِنّهـــا صَـــدّتْ وحُمِّلْـــتُ مِنْ هَوًى
لَهـــا ما يَـــؤودُ الشّامِخـــاتِ الرّواسِيـــا

* * *

(لماذا يضيق رحب الأرض)

تَكَـادُ بِـلادُ اللّـهِ يا أمَّ مَعْمَـرٍ
بِمـا رَحُبَتْ يَوْماً عَـليَّ تَضيـقُ(١)

تُكَذِّبُـني بالـوُدِّ لُبْنَى ولَيتَهـا
تُكَلَّـفُ مِنّـي مِثْـلَـه فتَـذُوقُ

وَلَـوْ تعْلَمـينَ الغَيْبَ أيْقَنتِ أنّـني
لكُمْ والهَدَايـا المُشْـعِراتِ صَدِيـقُ

تَتُـوقُ إليـكِ النفْسُ ثُـمّ أرُدُّهـا
حَيَـاءً ومِثْـلِي بالحَـياءِ حَقِيـقُ

أذودُ سَـوَامَ النَّفْسِ عَنْـكِ ومَا لَـهُ
عَلَى أحَـدٍ إلا عَلَيْـكِ طَريـقُ (٢)

فـإنّي وإنْ حَاولْـتِ صَرْمِـي وهجْرَتي
عَلَيـكِ مِنَ احْداثِ الـرَّدَى لشَفِيقُ

ولـم أرَ أيّـامـاً كأيـامِنـا الّـتي
مَـرَرْنَ عَلَيْنـا والـزَّمـانُ أنيـقُ

(١) من القافية التي سبقت قبل قليل :
(٢) السوام : المساومة ، المراودة .

ووَعْــدُكِ إيّانــا ، ولَوْ قُلْتِ عاجِلٌ ،
بَعِيــدٌ كمــا قَــدْ تَعْلَمــينَ سَحِيــقُ

وحَدّثْتَنِــي يا قَــلْبُ أنّــكَ صــابِرٌ
عَلَى البَيْنِ مِنْ لُبْنَى فسَــوْفَ تَــذُوقُ

فمُتْ كَمــداً أوْ عِشْ سَقِيمــاً فإنّمــا
تكَلّفُــني مَــا لاَ أراكَ تُطِيــقُ

أطَعْتَ وُشــاةً لم يكُنْ لَــكَ فيهِــمُ
خَليــلٌ ولا جَــارٌ عَلَيْــكَ شَفِيــقُ

فــإن تَــكُ لمّــا تَسْــلُ عَنْهــا فإنّني
بِهــا مُغْرَمٌ صَبُّ الفُــؤادِ مَشُــوقُ

بِلُبْــنى أنــادي عِنْــدَ أوّلِ غَشْيَــةٍ
ويثْــني بهــا الــدّاعي لهــا فأُفيــقُ

شَــهدتُ عَــلى نَفْسِــي بأنّــكِ غَــادَةٌ
رَدَاحٌ وأنّ الوَجْــهَ مِنْــكِ عَتِيــقُ

وأنّــكِ لا تَجْــزِينَــني بِصَحابَــــةٍ
ولا أنــا للهِجْــرانِ منــكِ مُطيــق

وأنّــكِ قَسّــمْــتِ الفُــؤادَ فنِصْفُــهُ
رَهِــينٌ ونصْفٌ فــي الحِبــالِ وَثيــقُ

صَبُوحي إذا ما ذَرَّتِ الشَّمسُ ذكْرُكُم
ولي ذِكْرُكُم عِنْدَ المَسَاءِ غَبُوقُ (١)

إذا أنا عزّيتُ الهوَى أو تركْتُه
أتَتْ عَبَراتٌ بالدُّموعِ تَسُوقُ

كأنَّ الهَوَى بَيْنَ الحَيازِيم الحَشَا
وبَيْنَ التّراقِي واللّهاةِ حَرِيقُ (٢)

فإنْ كُنْتِ لمّا تعْلَمي العِلمَ فاسْأَلِي
فبَعْضٌ لبَعْضٍ في الفَعَالِ فَؤُوقُ

سَلِي هَلْ قَلاني مِنْ عَشِيرٍ صحِبْتُه
وهَلْ مَلَّ رَحْلِي في الرِّفاقِ رَفِيقُ

وهل يَجْتَوِي القَوْمُ الكِرامُ صَحابَتِي
إذا اغْبَرَّ مَخْشِيُّ الفِجاجِ عَمِيقُ

وأكْتُمُ أسْرارَ الهَوَى فأُميتُها
إذا باحَ مَزّاحٌ بِهِنَّ بَرُوقُ

سَعَى الدَّهْرُ والوَاشُونَ بَيْنِي وبَيْنَها
فقَطّعَ حَبْلَ الوَصْلِ وهْوَ وَثِيقُ

هَلِ الصَّبْرُ إلا أن أصُدَّ فَلا أرَى
بأرْضِكِ إلاّ أن يَكونَ طَرِيقُ

* * *

(١) الصبوح : الشراب في الصباح . والغبوق : الشراب مساء .
(٢) الحيزوم والحيازيم : الصدر .

الحارث بن خالد المخزومي

الحارثُ بن خالد المخزومي (١)

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة من « مخزوم » من قريش ، في الطليعة من شعراء صدر الإسلام ، هو وعمر بن أبي ربيعة والعرجي و أبو دهبل وعبيد الله بن قيس الرقيات ،وكلهم من قريش، واختص الحارث ـ شأنه شأن عمر بن أبي ربيعة صديقه الحميم ـ بالغزل والتشبيب ، ولم يتعده إلى باب آخر من أبواب الشعر ، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها ،وله فيها الكثير من الأشعار الحلوة ، وهو إلى ذلك ذو شأن ورفعة وخطر في قومه،إلى جانب أنه محدِّث جليل موثوق من التابعين ، ومن الحجج المؤتمنة على لغة العرب ومراميها. ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة ، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير ،فاستتر الحارث ، ثم رحل إلى دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان،فلم ير عنده ما يحب،فعاد إلى مكة وتوفي بها قيل :نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ للميلاد .

★ ★ ★

(١) الأغاني : ٣١١/٣ و ٢٢٧/٩ ، وخزانة الأدب : ٢١٧/١.

(في موسم الحج)

إنّ امْـرَأً تَعْتَـادُهُ ذِكَـرٌ
مِنْهـا ثَـلاثَ مِـنًى لَـذُو صَبْرِ

ومَوَاقِـفٌ بالمَشْـعَرَيْـنِ لَهَـا
ومَنَاظِـرُ الجَمَـراتِ والنّحْـرِ (١)

وإفَاضَـةُ الرُّكْبَـانِ خَلْفَهُـمُ
مِثْـلُ الغَمَـامِ أرَذَّ بالقَطْـرِ (٢)

حَـتّى اسْتَـلَمْنَ الرُّكْـنَ في أنُفٍ
مِـنْ لَيْـلِهِنّ يَطَـأْنَ في الأُزْرِ (٣)

يَقْعُـدْنَ فـي التّطْـوافِ آونَـةً
ويَطُفْنَ أحيانـاً عَـلَى فَتْـرِ (٤)

فَفَرَغْـنَ مِنْ سَبْـعٍ وقَـدْ جَهَدَتْ
أحْشَاؤُهُـنّ مَوائِـلَ الخُمْـرِ (٥)

* * *

(١) المشعر : مزدلفة، والوقوف عنده من شعائر الحج. الجمرات : الحصى التي يرمي بها الحاج.
(٢) أرذ : أنزل الرذاذ .
(٣) الأنف : الحديد . الأزر : جمع إزار .
(٤) الفتر : الضعف .
(٥) الخمر : جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(الجمال الكاسف)

لَمْ أُرحِّبْ بأَنْ سَخِطْتِ ولكِنْ
مَرْحَباً إنْ رَضيتِ عنّا وأهْلاَ

إنَّ وَجْهاً رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ البَدْ
رِ علَيْهِ انْثَنَى الجَمَالُ وحَلاّ

وَجْهُها الوَجْهُ لَوْ يُسالُ بِهِ المُزْ
نُ مِنَ الحُسْنِ والجَمَالِ اسْتَهَلاّ

إنَّ عِنْدَ الطَّوافِ حِينَ أتَتْهُ
لَجَمالاً فَعْماً وخَلْقاً رِفَلاّ (١)

وكُسِينَ الجَمالَ إن غِبْنَ عَنْها
فإذَا ما بَدَتْ لَهُنَّ اضْمَحَلاّ

* * *

(١) الفعم : الممتلىء المستوي . الرفل . الواسع .

(لا أخون الصديق)

أَثْــلَ جُودي عَـلَى المُتَيَّــمِ أَثْــلا
لا تَزيدي فُــؤادَهُ بِــكِ خَبْــلاَ

أَثْـلَ إِنِّــي والرَّاقِصــاتِ بِجَمْــعٍ
يَتَبَــارَيْــنَ في الأَزِمّــةِ فَتْــلا (١)

سانِحــاتٍ يَقْطَعْــنَ مِــن عَرَفــاتٍ
بَيْنَ أَيــدي المَطِــيِّ حَزْنــاً وَسَهْــلا

والأَكُفِّ المُضَمَّــراتِ عَلَى الــرُّكْــ
ـنِ بِشُعْثٍ سَعَوْا إِلى البَيْتِ رِجْــلاَ

لا أَخُــونُ الصَّدِيــقَ في السِّــرِّ حَتّى
يُنْقَــلَ البَحْــرُ بالغَرابيــلِ نَقْــلا

أو تَمُــرَّ الجِبــالُ مَــرَّ سَحــابٍ
مُرْتَقٍ قَــدْ وَعَى مِـنَ المَــاءِ ثِقْــلا

أَنْعَمَ اللّــهُ لِي بِــذا الوَجْــهِ عَيْنــاً
وبِــهِ مَرْحبــاً وأَهْــلاً وَسَهْــلا

* * *

(١) الراقصات : النوق السائرات سير الوخيد السريع إلى الحج .

أَرْطَاةُ بنُ زُفَر

أَرْطَاةُ بنُ زُفَرَ المُرِّي (١)

هو أبو الوليد أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، وينتهي نسبه إلى غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان ، ويقال له : أرطاة بن سُهَيَّة ، وأمه سهية بنت زامل ، قيل : كانت أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة ، شاعر من الفرسان ، معمَّر ، أموي ، أدرك خلافة عبد الملك بن مروان.قيل : إنه دخل عليه ، فقال له : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، فمن أين يأتيني الشعر ؟ وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه . وعمي قبيل وفاته ، وكانت وفاته بعد سنة ٦٥ للهجرة = ٦٨٥م .

* * *

(١) الأغاني : ٢٧/١٣ . والحماسة الشجرية : ٢٣٧ .

(ذريني أكن للمال ربّاً)

تَقُولُ ابْنَــةُ العَبّـــابِ رُهْــمُ حَرَبْتَنِي
حَطَائِطَ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدا (١)

إذَا ما جَمَعْنَــا صِرْمَـــةً بَعْدَ هَجْمَـــةٍ
تَكُونُ عَلَيْنَـــا كابْنِ أمّكَ أسْوَدا (٢)

فقُلْتُ ولَمْ أعْيَ الجَوابَ : تأَمّــلي
أكَـانَ هُـــزَالاً حَتْفُ زَيْــدٍ وأرْبَــدا

أرِيني جَــوَاداً مــاتَ هُــزْلاً لَعَلّنِي
أرَى ما تَرَيْنَ أوْ بَخِيــلاً مُخَلَّـــــدا

ذَرِيني أكُنْ للمــالِ رَبّــاً ولا يَكُـــنْ
لــيَ المَــالُ رَبّــاً تحمدي غبّـــه غَــدا

ذريني فَــلا أعْيــا بِمَــا حَــلّ ساحَتِي
أسُــودُ فأكْفَــى أو أطِيــعُ المُسَــوَّدا

---

(١) حربتني : أفقرتني . والحطائط : مفردها حطوط وهي الناقة النجيبة السريعة.

(٢) الصرمة : القطعة من الإبل أقل من الخمسين ، والهجمة : ما فوق ذلك إلى المئة. وأسود : أكثر سيادة .

ذَريني يكُنْ مالي لِعِرْضي وِقايَةً
يقي المَالُ عِرْضي قَبْلَ أنْ يَتَبَدّدا

أجارة أهْلي بالقُصَيْمَةِ لا يَكُنْ
عَليّ — ولَمْ أظْلِمْ — لِسَانُكِ مِبْرَدا

* * *

(القَدَر المحتوم)

رأيـــتُ المَــرْءَ تأكُــلُه اللّيــالــي
كَأَكْــلِ الأرضِ ســاقِطَــةَ الحَديدِ

وَمَــا تَبْغــي المَنيّــةُ حــينَ تــأتــي
عَلَى نَــفْسِ ابنِ آدَمَ مِـنْ مَزيــدِ

وأعْلَــمُ أنّهــا ســتَــكِــرُّ حتّــى
تُوفّــي نَذْرَهــا بأبــي الوَلِيــــد (١)

* * *

(١) أبو الوليد : كنية الشاعر .

أَبُو صَخْر الهُذَلي

أبُو صَخْرٍ الهُذَلي (١)

هو عَبْدُ الله بنُ سَلَمة السهمي ، من بني هذيل ، من الفصحاء البلغاء . من شعراء الدولة الأموية . وكان موالياً لبني مروان ، ظفر به عبد الله بن الزبير حين استقل بالحجاز فحبسه وهو ثابت على ولائه للأمويين ، ثم أفرج عنه بشفاعة رجال من قريش. واختص بعبد الملك بعد توليه الخلافة . توفي نحو عام ٨٠ للهجرة = نحو عام ٧٠٠ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ١٣٠/٢٤ ، خزانة الأدب : ٥٥٤/١

(أقصر فما فات فات)

عَلَى أنَّ مَرْسَى خَيْمَةٍ خَفَّ أَهْلُهَا
بأبْطَحِ مِجْلالٍ وهَيْهَاتَ عَامُهَا

إذا اعْتَلَجَتْ فيها الرِّياحُ فأدْرَجَتْ
عَشِيّاً جَرَى في جَانِبَيْهَا قُمَامُهَا (١)

وإنَّ مَعَاجِي في الدِّيَارِ ومَوْقِفي
بِدَارِسَةِ الرَّبْعَيْنِ بَالٍ ثُمَامُهَا (٢)

لَجَهْلٌ ولَكِنِّي أُسَلِّي ضَمَانَةً
يُضَعِّفُ أسرارَ الفُؤادِ سَقَامُهَا

فأقْصِرْ فَلا مَا قَدْ مَضَى لَكَ رَاجِعٌ
ولا لَذَّةُ الدُّنْيَا يَدُومُ دَوَامُهَا

* * *

(١) القمام هنا: ما تثيره الريح من تراب ونحوه فيتجمع ويتنقل تبعاً لهبوبها .

(٢) عاج بالمكان : أقام . والمعاج هو المقام . وعاج أيضاً : وقف في المكان . والثمام : نبت .

(أطلال نُعم !)

وَلَمّا بَقيتُ لِيَبْقَيْنَ جَوىً
بَيْنَ الجَوانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نازِحَةٌ
مالا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الحُلْمِ

أطْلالُ نُعْمٍ إذْ كَلِفْتُ بِها
يَأدِينَ هَذا القَلْبَ مِنْ نُعْمِ (١)

وَلَوَ انَّني أُسْقَى عَلَى سَقَمي
بِلَمَى عَوارِضِها شَفَى سُقْمِي

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِنَبْلِ مُقْتَدِرٍ
بَسَطَ الفُؤادَ بِها ولا يُدْمِي

يَرْمِي فَيَجْرَحُنِي بِرَمْيَتِهِ
فَلَو انَّني أرْمِي فَمَا يَرْمِي

---

(١) يأدين : يقضين .

أوْ كَــانَ قَــلبٌ إذْ عزَمْتُ لَــه
صَرْمــي وهَجْــرِي كــانَ ذَا عَــزْمِ

أو كــانَ لــي غُنْــمٌ بِذِكْرِكُــمُ
أمْسَــيتُ قَــدْ أثْرَيْــتُ مِنْ غُنْــمِ

* * *

(طَيفُ الصّديق الذي رحل)

لَقَدْ هَاجَنِي طَيْفٌ لِدَاودَ بَعْدَمَا
دَنَتْ فاسْتَقَلّتْ تَالِيَاتُ الكَوَاكِبِ

وَمَا في ذُهُولِ النّفْسِ عَنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ
رَوَاحٌ مِنَ السُّقْمِ الذي هُوَ غَالِبي

وعِنْدَكَ لَوْ يَحْيَا صَدَاكَ فَنَلْتَقِي
شِفَاءٌ لِمَنْ غَادَرْتَ يَوْمَ التّنَاصُبِ

فَهَلْ لَكَ طِبٌّ نَافِعِي مِنْ عَلاقَةٍ
تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الحَشّا والتّرائِبِ ؟

تَشَكّيْتُهَا إذْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شِعْبَنَا
فأمْسَتْ وأعْيَتْ بالرُّقَى والطّبائِبِ

وَلَوْلا يَقِيني أنّمَا المَوْتُ عَزْمَةٌ
مِنَ اللّهِ حَتّى يُبْعَثُوا للمُحاسِبِ

لَقُلْتُ لَهُ فِيمَا ألَمَّ بِرَمْسِهِ
هَلَ انْتَ غَداً غَادٍ مَعِي فَمُصَاحِبِي ؟

وَمَاذا تَرَى في غَائِبٍ لا يُغِبُّني
فَلَسْتُ بناسِيهِ ولَيْسَ بآيِبِ

* * *

(ولبستُ أطوارَ المَعيشَة كُلّها ..)

وَلَقَدْ أتاني نَاصِحٌ عَنْ كَاشِحٍ
بِعَداوةٍ ظَهَرَتْ وَقُبْحِ أقاوِلِ (١)
أفَحِينَ أحْكَمَني المَشيبُ فَلا فَتىً
غَمْرٌ ولا قَحْمٌ وأعْصَلَ بازِلي (٢)
ولَبِسْتُ أطْوارَ المَعيشَةِ كُلّها
بمُؤَيِّداتٍ للرِّجال دَواغِلِ
أصْبَحتَ تَنْقُصُني وتقْرَعُ مَرْوَتي
بَطَراً ولم يَرْعَبْ شِعابَكَ وابِلي (٣)
وتَنَلْكَ أظْفاري ويَبْرِكَ مِسْحَلي
بَرْيَ الشّسيبِ مِنَ السَّراءِ الذّابِلِ (٤)
فَتَكونُ للباقِينَ بَعْدَكَ عِبْرةً
وأطا جبينَكَ وَطأةَ المُتَثاقِلِ (٥)

* * *

(١) الكاشح : المضمر العداوة .
(٢) أعصل بازلي : اشتد ما به ، والبازل : الجمل المسن.
(٣) المروة : من حجر الصوان . يرعب : يملأ ،
(٤) الشسيب : القوس . السراء : شجر تتخذ منه القسي .
(٥) وأطا جبينك : يريد وأطأ وقد سهل الهمزة .

(لماذا العجلة ؟)

بِيَـدِ الـذي شَغَفَ الفُـؤادَ بِكُـمْ
فَـرَجُ الـذي أَلْـقَـى مِـنَ الهَـمّ

. . . . . .

فاسْتَيْقِنـي أنْ قَـدْ كَلِفْـتُ بِكُـمْ
ثُمَّ افْعَلِي ما شِئْـتِ عَـنْ عِلْـمِ

قَـدْ كـانَ صَرْمٌ في المَمَـاتِ لَنـا
فَعَجِلْـتِ قَبْـلَ المَـوْتِ بالصَّـرْمِ

* * *

(هِزَّةُ الذكْرَى)

لِلَيْلَى بِذاتِ الجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا
وأُخْرَى بِذَاتِ البَيْنِ آيَاتُها سَطْرَ

وقَفْتُ بِرَسْمَيْهَا فَلَمَّا تَنَكَّرَا
صَدَفْتُ وعَيْني دَمْعُها سَرَبٌ هَمْرُ

وفي الدَّمْعِ إنْ كَذَّبْتُ بالحُبِّ شَاهِدٌ
يُبيِّنُ ما أخْفِي كَمَا بَيَّنَ البَدْرُ

صَبَرْتُ فلَمَّا غَالَ نَفْسِي وشَفَّهَا
عَجاريفُ نَأْيٍ دُونَها غُلِبَ الصَّبْرُ (١)

إذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الخَلِيلَيْنِ رِدَّةٌ
سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

إذَا قُلْتُ هَذا حِينَ أسْلُو يَهِيجُنِي
نَسِيمُ الصَّبا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الفَجْرُ

وإنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْراكِ هِزَّةٌ
كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

(١) العجاريف : مفردها عجروفة ، ويقال : عجاريف الدهر ، حوادثه ، وعجاريف النأي : شدته وصعوبته .

هَجَرْتُكِ حتّى قيلَ لا يَعْرِفُ الهَوَى
وزُرْتُكِ حتّى قيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

صَدَقْتِ أنَا الصَّبُّ المُصابُ الذي بِهِ
تَبَارِيحُ حُبٍّ خامرَ القَلْبَ أوْ سِحْرُ

أمَا والذي أبْكَى وأضْحَكَ والذي
أمَاتَ وأحْيَا والذي أمْرُهُ الأمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْني أحْسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى
أليفَيْنِ مِنْهَا لَمْ يُرَوِّعْهُما الزّجْرُ

فيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ المَدَى
وزِدْتَ عَلَى ما لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّهَا زِدْني جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ
ويَا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وبَيْنَهَا
فَلَمّا انْقَضَى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فَلَيسَتْ عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ
لَنَا أبَداً ما أوْرَقَ السَّلَمُ النّضْرُ(١)

وإنّي لآتيها وفي النّفْسِ هَجْرُهَا
بَتَاتاً لأخْرَى الدَّهْرِ ما وضَحَ الفَجْرُ

---

(١) السلم : نوع من الشجر دائم الخضرة .

فَمَـا هُـوَ إلا أنْ أَراهــــا فجـــاءَةً
فأُبْهــتَ لا عُـرْفٌ لَــدَيَّ ولا نُكْــرُ

أبَـى القَلْـبُ إلاّ حُبَّهــا عــامِرِيّـــةً
لَها كُنْيَـــةٌ عَـمْرٌو ولَيْسَ لَهــا عَمْرُو

تكـــادُ يَــدي تَنْــدَى إذا مَا لَمَسْتُهـا
ويَنْبُـــتُ فـي أطْـرافِها الوَرَقُ الخُضْـرُ

* * *

الشَّمَرْدَلُ بنُ شُرَيك

الشَّمَرْدَلُ بنُ شُرَيْك (١)

الشعراء المعروفون باسم الشّمردل خمسة هذا أشهرهم .

وهو الشّمَرْدَلُ بنُ الشُّريك بن عبد الملك ، من بني ثعلبة بن يربوع ، تميمي، معاصر لجرير والفرزدق ، شاعر يجيد القصيد والرجز ، هجاء كمعاصريه ، وله أراجيز في الصيد والطرد ، وله مراث حسان ، ومن مراثيه لاميتاهاللتان رثى بهما أخويه وائل وقدامة ماتا فيالغربةأحدهما في بلاد فارس والثاني في بلاد الترك ، توفي لواذ سنة ٨٠ ه = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٣٥٢/١٣ . معجم الشعراء للمرزباني : ١٣٩.

(أسْرَعَ الحُزْنُ في عَقْلي)

أعَاذِلُ كَمْ مِنْ رَوْعَةٍ قَدْ شَهِدْتُها
وغُصَّةِ حُزْنٍ في فِراقِ أخٍ جَزْلِ

إذا وَقَعَتْ بَيْنَ الحَيَازِيمِ أسْدَفَتْ
عَلَيَّ الضُّحَى حتّى تُنَسّيَنِي أهْلِي (١)

. . . . . .

أقُولُ إذا عَزَّيْتُ نَفْسي بإخْوَةٍ
مَضَوْا لا ضِعَافٍ في الحَيَاةِ ولا عُزْلِ

أبَى المَوْتُ إلا فَجْعَ كُلِّ بَني أبٍ
سَيُمْسُونَ شَتّى غَيْرَ مُجْتَمِعي الشّمْلِ

سَبِيلُ حَبِيبَيَّ اللّذينِ تَبرَّضَا
دُمُوعِيَ حتّى أسْرَعَ الحُزْنُ في عَقْلِي (٢)

كَأنْ لَمْ نَسِرْ يَوْماً ونَحْنُ بِغِبْطَةٍ
جَميعاً ويَنْزِلْ عِنْدَ رَحْلَيْهِما رَحْلِي

(١) الحيازيم : أواسط الصدر . أسدفت : أظلمت . من السدفة وهي الظلمة .
(٢) تبرضا دموعي : استنزفاها.

وَلَـوْلا الأسَى ما عِشْتُ في النّاسِ سَاعةً
ولكِـنْ إذا مَا شِئْتُ جَاوَبَـنِي مِثْـلي

خَلِيـليَّ مِـنْ دُونِ الأخِـلاّءِ أصْبَحـا
رَهِينَيْ وَفَـاءٍ مِـنْ وفَـاةٍ ومِنْ قَتْـلِ

فَـلاَ يَبْعَـدَا لِلـدّاعِيَيْـنِ إلَيْهِمَـا
إذَا اغْبَرَّ آفَـاقُ السّمـاءِ مِـنَ المَحْـلِ

فَقَـدْ عَـدِمَ الأضْيـافُ بَعْدَهُمَـا القِرَى
وأخْمَدَ نَـارَ اللّيْـلِ كُـلُّ فَتىً وَغْـلِ (١)

* * *

(١) الوغل والواغل : الضيف الطارئ.

(وَلَعُ المَوْتِ بالكِرام)

لَعَمْرِي لَئِنْ غَالَتْ أخي دَارُ فُرْقَةٍ
وآبَ إلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَاحِلُهْ

وحَلَّتْ بِهِ أثْقَالَهَا الأرْضُ وانْتَهَى
بمَثْوَاهُ مِنْهَا وهْوَ عَفٌّ مآكِلُهْ

لَقَدْ ضَمِنَتْ جَلْدَ القُوَى كَانَ يُتَّقَى
بِهِ جانِبُ الثَّغْرِ المَخُوفِ زَلازِلُهْ

وَصولٌ إذَا اسْتَغْنَى وإنْ كَانَ مُقْتِراً
مِنَ المَالِ لَمْ يُحْفِ الصَّدِيقَ مَسَائِلُهْ (١)

مَحَلٌّ لأضيافِ الشِّتَاءِ كَأنَّمَا
هُمُ عِنْدَهُ أيْتَامُهُ وأرامِلُهْ

. . . .

أقولُ وقَدْ رَجَّمْتُ عنه فأسْرَعَتْ
إلَيَّ بأخْبَارِ اليَقِينِ مَحَاصِلُهْ (٢)

---

(١) المقتر : الفقير . يحفي : يجهد ويلح .
(٢) رجمت عنه : كذبت الأخبار بنعيه .

إلَـى اللّـــهِ أشْكُو لاَ إلَـى النّاسِ فَقْدَهُ
ولَـوْعــةَ حُــزْنٍ أوجـعَ القَلْبَ دَاخِلُـــهُ
وتَحْقِـيقَ رُؤْيَـــا فـي المَنَـــامِ رَأيْتُهَـــا
فكَانَ أخـي رُمْحــاً تَرَفَّضَ عامِلُـــهُ (١)

. . . . . .

إذَا ما أتَى يَـوْمٌ مِـنَ الدَّهْـرِ دُونَــهُ
فَحَيّــاكَ عَنّــا شَـرْقُــهُ وأصَائِلُـــهُ (٢)

. . . . . .

تَحِيّـــةَ مَنْ أدَّى الرِّســالـةَ حُبِّبَـتْ
إلَيْـــه ولَـمْ تَـرْجِـعْ بِشَيْءٍ رَسَائِلُـــهُ
أبَـى الصَّبرَ أنّ العَيْنَ بَعْدَكَ لم يَـزَلْ
يُخالِــطُ جَفْنَيْهِـــا قَـــذىً لا تُزايِلُـــهُ
وكُنْتُ أعِـــيرُ الدَّمْـــعَ قَبْلَكَ من بَكَى
فأنْتَ عَـلَى مَنْ مَــاتَ بَعْدَكَ شاغِلُـــهُ
يُذَكِّرُني هَيْــفُ الجَنُوبِ ومُنْتَهَـى
مَسِيرِ الصَّبا رَمْساً عَلَيْهِ جَنَادِلُــهُ (٣)
وهَتّافَــةٌ فَــوْقَ الغُصُونِ تَفَجّعَــتْ
لِفَقْــدِ حَمــامٍ أفْرَدَتْهـا حَبَائِلُـــهُ (٤)

. . . . . .

---

(١) عامل الرمح : أعلاه مما يلي السنان بقليل . ترفض : تبدد وزال .
(٢) شرقه : يريد صباحه حين تشرق الشمس .
(٣) هيف الجنوب : ريحه الحارة الجافة .
(٤) هتافة : حمامة نائحة .

مِـن الـوُرْقِ بالأصْيافِ نَوّاحَــةُ الضُّحَى
إذَا الغَرْقَدُ التَفّتْ عَلَيْهِ غَيَاطِلُــهْ (١)

وأصْبَحَ بَيْتُ الهَجْرِ قَــدْ حــالَ دُونَــه
وغَــالَ امْــرءاً ما كـان يُخْشَى غَوَائِلُــهْ

وثَقْنَ بهِ عِنْــدَ الحَفيظَــةِ فارْعَــوَى
إلَــى صَوْتِــهِ جَارَاتُــه وحَلائِلُــهْ (٢)

. . . .

إلى ذَائِــدٍ في الحَرْبِ لَـمْ يَـكُ خامِـلاً
إذا عــاذَ بالسَّيْفِ المُجَــرَّدِ حَامِلُــهْ

فَمَــا كُنْتُ ألْقَى لامْــرِيءٍ عنْدَ مَوْطِنٍ
أخــاً بأخي ، لَـوْ كـانَ حَيّــاً أبادِلُــهْ

وكُنْتُ بِــهِ أغْشَى القِتَــالَ فعزَّنــي
عَلَيْــهِ من المِقْــدارِ مَنْ لاَ أقاتِلُــهْ

لعَمْرُكَ إنَّ المَــوْتَ مِنّــا لَمُولَــعٌ
بمَنْ كـان يُرْجَى نَفْعُــه ونَوَافِلُــهْ

فَمَـا البُعْـدُ إلا أنّنــا بَعْــدَ صُحبــه
كأنْ لَـمْ نُبايِتْ وائِــلاً ونُقَايِلُــهْ (٣)

. . . .

ومـا بِيَ حُــبّ الأرض إلا جِوارُهَــــا
صَــداهُ وقَــوْلٌ ظَــنَّ أنّــيَ قائِلُــهْ

* * *

(١) الورق : مفردها ورقاء ، وهي الحمامة. الغرقد : شجيرة ارتفاعها بين متر وثلاثة أمتار تشبه العوسج لكنها عبقة الأزهار . غياطل الضحى : حين تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها وقت العصر .

(٢) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(٣) نقايله : نقيل معه ، من القيلولة.

(بَيْنَ المودَّة والبعاد)

ثُمَّ استَقَلَّ مُنَعَّمَاتٍ كالدُّمَى
شُمْسَ العِتَابِ قَليلَةَ الأحقادِ
كَذُبَ المَواعِدِ ما يَزَالُ أخُو الهَوَى
مِنْهُنَّ بَيْنَ مَوَدَّةٍ وبِعَادِ
حَتّى يَنَالَ حِبالُهُنَّ مُعَلَّقاً
عَقْلَ الشَّرِيدِ وهُنَّ غَيْرُ شِرَادِ
والحُبُّ يُصْلِحُ بَعْدَ هَجْرٍ بَيْنَنَا
ويَهِيجُ مَعْتَبَةً بِغَيْرِ بِعَادِ

* * *

الأُقَيْشِرُ الأَسَدِي

الأُقَيْشِرُ الأَسَدي (١)

اسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض الأسدي ، وكنيته أبو مُعْرِض ، وإنما غلب عليه لقب « الأقيشر » لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، والقشر : شدة الحمرة ، وكان يغضب إذا دعي به . من أهل بادية الكوفة ، كان يتردد إلى الحيرة ، ولد في الجاهلية قبيل الإسلام ، ونشأ في أول الإسلام ، وعُمِّر ، كان عثماني الهوى ، وأدرك دولة عبد الملك بن مروان ، وقتل غيلة بظاهر الكوفة على أحد الأقوال نحو سنة ٨٠ هـ .

شاعر هجّاء عالي الطبقة ، وهو أحد مُجّان الكوفة وخلعائها ، مدمن لشرب الخمر ، هجا عبد الملك بن مروان ، ورثى مصعب بن الزبير ، وقد عرفه الآمدي بصاحب الشراب ، وهو القائل :

فإن أبا معرض إذ حسا   من الراح كأساً على المنبر

وأيضاً :

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة   عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه   وتكاد جلدته به تتوقد

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٦٩/١١ ، خزانة الأدب : ٢٧٩/٢.

(ذخائر فرعون)

ومُقعَدِ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا
وأعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلاثاً فأبْصَرَ

شَرَاباً كَرِيحِ العَنْبَرِ الوَرْدِ رِيحُهُ
ومَسْحُوقِ هِنْديٍّ منَ المِسْكِ أذْفَرا

مِنَ الفتياتِ الغُرِّ مِنْ أرْضِ بابِلٍ
إذَا شَقَّهَا الحَانِي مِنَ الدَّنِّ كَبَّرا

لَهَا مِنْ زُجاجِ الشَّامِ عُنْقٌ غَرِيبَةٌ
تَأنَّقَ فِيهَا صَانِعٌ وتَخَيَّرا

ذَخَائِرُ فِرْعَونَ الَّتي جُبِيَتْ لَهُ
وكُلٌّ يُسَمَّى بالعَتِيقِ مُشَهَّرا

* * *

(الغازي المكْرَه)

خَرَجْتُ مِنَ المِصْرِ الحَوارِيِّ أهْلُه
بِلا نَدْبَةٍ فيها احْتِسابٌ ولا جُعْلِ (١)

إلى جَيْشِ أهْلِ الشَّامِ أُغْزِيتُ كَارِهاً
سَفاهاً بِلاَ سَيْفٍ حَديدٍ ولا نَبْلِ (٢)

ولكِنْ بِتُرْسٍ لَيْسَ فِيهِ حَمالَةٌ
ورُمْحٍ ضَعِيفِ الزُّجِّ مُنْصَدِعِ النَّصْلِ (٣)

حَبَانِي بِهِ ظُلْمُ القُباعِ وَلَمْ أجِدْ
سِوَى أمْرِهِ والسَّيرِ شَيْئاً من الفِعْلِ (٤)

فَأَزْمَعْتُ أمْرِي ثُمَّ أصْبَحْتُ غَازِياً
وسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الغُزَاةِ عَلَى أهْلِي

وقُلْتُ لَعَلِّي أنْ أرَى ثَمَّ رَاكِباً
عَلَى فَرَسٍ أوْ ذَا مَتَاعٍ عَلَى بَغْلِ

(١) الجعل : الأجرة والمكافأة .
(٢) السيف الحديد : الماضي القاطع.
(٣) الزج . حديدة أسفل قناة الرمح.
(٤) القباع : اسم من أمره بالمسير .

جَوادي حِمـارٌ كانَ حِينـاً لِظَهْرِه
إكافٌ وإشْناقُ المَـزَادَةِ والحَبْـلِ (١)

وقَـدْ خـانَ عَيْنَيْـهِ بَيَـاضٌ وخَانَـه
قَوائِـمُ سُـوءٍ حِـينَ يُزْجَـرُ فـي الوَحْـلِ

إذا ما انْتَحَى في المَـاءِ والوَحْـلِ لـم تَرِمْ
قَوائِمُـه حَـتّـى يُؤَخَّـرَ بالحِمْـلِ

أنـادي الرِّفاقَ : بَارَكَ اللّـه فِيكُـمُ
رُوَيدَكُمُ حَتّـى أجُـوزَ إلـى السَّهْـلِ

فَسِـرْنـا إلى قِنِّـينَ يَـومـاً ولَيْـلَـةً
كأنّـا بِغَايَـا مَـا يَسِرْنَ إلى بَعْـلِ

إذا ما نَزَلْنـا لـم نَجِـدْ ظِـلَّ سَاحَةٍ
سِـوَى يـابِسِ الأنْهـارِ أوْ سَعَفِ النَّخْـلِ

مَرَرْنَـا عـلَى سَـوْراءَ نَسْمَعُ جِسْـرَها
يَئِـطُّ نَقِيضـاً عن سَفَائِنِـه الفُضْـلِ (٢)

فلَمّـا بَـدَا جِسْـرُ السَّـرَاةِ وأعْرَضَتْ
لَنَـا سُوقُ فُرّاغِ الحَدِيثِ إلى شُغْلِ (٣)

---

(١) الإكاف : البرذعة . والمزادة : وعاء الماء والزاد للمسافر .
(٢) سوراء : موضع بين بغداد وبابل من المدن السامية القديمة . يئط : من الأطيط وهو صوت الخشب اليابس إذا ديس عليه .
(٣) السراة : من روافد دجلة يصب فيه قرب بغداد .

نَزَلْنَا إلى ظِلٍّ ظَلِيلٍ وبَاءَةٍ
حَلاَلٍ برغمِ القَلْطَمانِ وما نَفْسَلِ (١)

فأتْبَعْتُ رُمْحَ السُّوءِ سميةَ نَصْلِهِ
وبِعْتُ حِمارِي واسْتَرَحْتُ مِنَ التَّقْلِ

* * *

(١) الباءة . النكاح .

(دَبيبُها في العظام)

تُرِيكَ القَذَى مِنْ دُونِها وَهْيَ دُونَه
لِوَجْهِ أخيها في الإنَاءِ قُطُوبُ (١)

كُمَيْتٌ إذا فُضَّتْ وفي الكَأْسِ وَرْدَةٌ
لَهَا في عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ (٢)

* * *

---

(١) يشير بالقذى إلى حباب الخمرة . والقطوب : العبوس.
(٢) الكميت . لون يجمع بين السواد والحمرة .

(صَنيعة الخمر والشيطان)

أَلاَ يـا دَوْمُ دامَ لَكِ النَّعِيمُ
وأَسْمَرُ مِلْءُ كَفِّكِ مُسْتَقِيمُ

شَدِيدُ الأَسْرِ يَنْبُضُ حالِبَاهُ
يَحُمُّ كأَنَّه رَجُلٌ سَقِيمُ

يُرَوِّيهِ الشَّرابُ فيَزْدَهِيهِ
ويَنْفُخُ فيهِ شَيْطانٌ رَجِيمُ

* * *

(خَمْر وغناء)

فَقَدْ أباكِرُها صِرْفاً وأشْرَبُها
أشْفي بِها غُلَّتي صِرفاً وأمْتَزِجُ

وَقَدْ تَقُومُ عَلَى رَأْسي مُغَنِّيَةٌ
لَهَا إذا رَجَّعَتْ في صَوْتِها غَنَجُ

وتَرْفَعُ الصَّوْتَ أحْياناً وتَخْفِضُهُ
كَمَا يَطِنُّ ذُبابُ الرَّوْضَةِ الهَزِجُ

* * *

(ما أفْنَى تِلادي)

إنّي يُذكّرني هنداً وجارتَها
بالطفِّ صوتُ حماماتٍ على نيقِ (١)

لا أشربَنْ أبداً راحاً مشارقةً
إلاّ مع الغرّ أبناءِ البطاريقِ

أفنَى تِلادي وما جمَّعْتُ من نشبٍ
قرْعُ القواقيزِ أفواهَ الأباريقِ (٢)

* * *

(١) النيق : أعلى الجبل . الطف : كربلاء أو قرية من أعمالها . وكانت قبل أن تقترن بمأساة الحسين من المرابع الجميلة التي يهواها الشعراء .

(٢) النشب : المال . القواقيز : الأقداح مفردها : قاقورة وقاقزة وقازوزة أيضاً.

أَيْمن بن خُريم

أيمن بن خُرَيْم الأسدي (١)

أيمن بن خُرَيْم بن فَاتِك ، من بني أسد . شاعر إسلامي — أموي ، من المجيدين . كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان حاكم مصر، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان في العراق بسبب مفاضلة صدرت عند عبد العزيز بين أيمن ونصيب بن رباح . وكان يرى اعتزال الصراع السياسي . عرض عليه عبد الملك مالاً ليذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير فأبى . توفي حوالي سنة ٨٠ هـ = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٣٠/١ و٣٢٨ و ٣٣١ ، والإصابة : ١٠٩/٢.

(بعد الأربعين)

وصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لَمْ يَطُفْ بِهَا
حَنِيفٌ ولَمْ تَنْغَرْ بِهَا سَاعَةً قِدْرُ (١)
ولَمْ يَشْهَدِ القَسُّ المهَيْنِمُ نَارَهَا
طَرُوقاً ولا صلّى على طَبْخِها حَبْرُ (٢)
أتَاني بِهَا يَحْيَى وقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً
وقَدْ غابَتِ الجَوْزاءُ وانْحَدَرَ النّسْرُ (٣)
فقُلْتُ : اصْطَبِحْها أوْ لِغَيْرِيَ فاسْقِهَا
فَمَا أنَا بَعْدَ الشَّيْبِ ويحَكَ والخَمْرُ
إذَا المَرْءُ وفّى الأرْبعينَ ولَمْ يَكُنْ
لَهُ دُون ما يَأْتِي حِجَابٌ ولا سِتْرُ
فدَعْهُ ولا تَنْفَسْ عَلَيْهِ الذي أتَى
ولَوْ مَدَّ أسبابَ الحَيَاةِ لَهُ العُمْرُ

* * *

(١) حنيف : مسلم . لم تنغر بها قدر : لم تغل يقصد أنها خمر حقيقية معتقة من نفسها.
(٢) المهينم : من الهينمة وهي الكلام الخفيض .
(٣) النسر : نجم .

جميل بن معمر

جَميلُ بنُ معمر (١)

هو ابن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو ، شاعر أموي من عشاق العرب ، فصيح مقدم، جامع بين رواية الأشعار والشعر. كان من رواته هدبة بن الخشرم، وكان كُثيِّر عزة يروي عنه. وبثينة التي هام بها جميل هي بنت حبا بن ثعلبة من ربيعة ، وكانت هي تهواه أيضاً، وكانت تخرج إليه كلما جاءها فيتجاذبان على خلاء ، وكان أهلوهما ذوي غيرة ففرقوا بينهما ، ثم إنه خطبها من أبيها فامتنع عليه وزوجها رجلاً غيره .

أكثر شعر جميل في النسيب والغزل والفخر، وقلما تجاوزه إلى غير ذلك ، وشعره الغزل يذوب رقة وعذوبة ، وفد في آخر أيامه على عبد العزيز بن مروان بمصر ، فأكرمه وأفرد له منزلاً أقام فيه قليلاً ومات سنة ٨٢ هـ = ٧٠٧ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٩٠/٨ ، خزانة الأدب : ١٩١/١

(بينما هُنَّ بالأراك)

يا خليلـيَّ إنَّ أُمَّ جُسَيْرٍ
حينَ يَدْنُو الضَّجيعُ مِنْ غَلَلِهْ (١)

رَوْضَةٌ ذاتُ حَنْوَةٍ وخُزامَى
جَادَ فيها الرَّبيعُ مِنْ سَبَلِهْ (٢)

بَيْنَما هُنَّ بالأراكِ مَعاً
إذْ بَدا راكِبٌ عَلَى جَمَلِهْ

فتَأطَّرْنَ ثُمَّ قُلْنَ لَها
أكْرِميهِ حُيِّيتِ في نُزُلِهْ (٣)

فَظَلِلْنا بنِعْمَةٍ واتَّكأنا
وشَرِبْنا الحَلالَ مِنْ قُلَلِهْ (٤)

* * *

---

(١) أم جسير : أخت بثينة صاحبة جميل . الغلل : هو الماء بين الأشجار .
(٢) الحنوة : نبات طيب الريح . والسبل : المطر .
(٣) التأطر : التثني . . والنزل: ما يهيأ للضيف .
(٤) القلل : مفرد قلة بضم القاف وهي الجرة أو كوز الماء.

(الحنين إلى القاتل)

وَيقُلْنَ : إنّكَ قد رَضيتَ بباطِلٍ
مِنْها فهَلْ لكَ في اجْتِنابِ الباطِلِ

ولَباطِلٌ ممّنْ أحِبُّ حَديثَه
أشْهَى إليَّ مِنَ البَغيضِ الباذِلِ

ليُزِلْنَ عَنْكِ هَوايَ ثُمَّ يَصِلْنَني
وإذا هَوِيتُ فَمَا هَوايَ بزائِلِ

* * *

مَنّيْتِني فَلَوَيْتِ ما مَنَّيْتِني
وجعَلْتِ عاجِلَ ما وَعَدْتِ كآجل

وتَثاقَلَتْ لمّا رأَتْ كَلَفي بِها
أَحْبِبْ إليَّ بِذاكَ مِنْ مُتَثاقِلِ

وأطَعْتِ فيّ عَواذِلاً فهَجَرْتِني
وعَصَيْتُ فيكِ وقَدْ جَهِدْنَ عَواذِلي

حَاوَلْنَني لأبتَّ حَبْلَ وِصالِكُمْ
مِنّي ولَسْتُ وإنْ جَهِدْنَ بفاعِلِ

يَعَضُضْنَ مِنْ غَيْظٍ عَليَّ أنَامِلاً
وَوَدِدْتُ لَوْ يَعَضُضْنَ صُمَّ جَنَادِلِ

ويَقُلْنَ إنّكِ يا بُثَيْنَ بخيلَةٌ
نَفْسِي فدَاؤكِ مِنْ ضَنينٍ باخِلِ

ومِنَ العَجائِبِ أنّ مَقْتولَ الهَوَى
أبَداً يَحِنُّ إلى لِقاءِ القَاتِلِ

* * *

(جهاد وشهادة)

أَلاَ لَيْتَ رَيْعانَ الشَّبابِ جَدِيدُ
وَدَهْراً تَوَلَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

فَنَغْنَى كَما كُنَّا نَكُونُ وأَنْتُمُ
قَرِيبٌ وإذْ ما تَبْذُلِينَ زَهِيدُ

* * *

يَقُولُونَ جَاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ
وأيَّ جِهادٍ غَيْرَهِنَّ أُرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ
وكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

* * *

إذَا قُلْتُ ما بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي
مِنَ الحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ ويَزِيدُ

* * *

أَلا قَدْ أَرَى واللَّهِ أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ
إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتَرُودُ (١)

* * *

تُذَكِّرُنِيهَا كُلُّ رِيحٍ مَرِيضَةٍ
لَهَا بالتِّلاعِ القَاوِيَاتِ وَئِيدُ (٢)

وقَدْ تَلْتَقِي الأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ
وقَدْ تُدْرَكُ الحَاجَاتُ وَهْيَ بَعِيدُ

* * *

(١) ترود : أي تذهب وتجيء ، وشطت : نأت وبعدت .

(٢) التلاع : ما ارتفع من الأرض . القاويات : المقفرات .

(علِّميني الشعر)

يَقِيكِ جَميلٌ كُلَّ سوءٍ، أما لَه
لَدَيْكِ حَدِيثٌ أَوْ إلَيْكِ رَسُولُ ؟

وقَدْ قُلْتُ في حُبِّي لَكُمْ وَصَبابَتي
مَحاسِنَ شِعْرٍ ذِكْرُهُنَّ يَطولُ

فإنْ لَمْ يَكُنْ قَوْلِي رَضَاكِ فَعَلِّمِي
هُبُوبَ الصَّبا يا بُثْنُ كَيْفَ أقُولُ

فَمَا غَابَ عَنْ عَيْنِي خَيَالُكِ لَحْظَةً
وَلا زالَ عَنْهَا ، والخَيَالُ يَزُولُ

* * *

(فقدتُكِ من نَفْسٍ ..)

وإنِّيَ إنْ يُعلَى بِكِ اللَّوْمُ أو تُرَيْ
بِدارِ أذًى مِنْ شَامِتٍ لَجَزُوعُ

وإنّي عَلَى الشّيْءِ الذي يُلْتَوى بِهِ
وإنْ زَجَرَتْنِي زَجْرَةً لَوَرِيعُ (١)

فَقَدْتُكِ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ فإنَّني
نَهَيْتُكِ عَنْ هَذا وأنْتِ جَمِيعُ (٢)

فَقَرَّبْتِ لي غَيْرَ القَرِيبِ وأشْرَفَتْ
هُنَاكَ ثَنَايا ما لَهُنَّ طُلُوعُ

* * *

وقَالُوا رَعَيْتَ اللَّهْوَ والمَالُ ضَائِعٌ
فكَالنَّاسِ فِيهِمْ صَالِحٌ ومُضِيعُ

* * *

---

(١) وريع : كاف ، متورع .

(٢) شعاع · متفرقة ذاهبة كل مذهب . وجميع : مجتمعة غير متفرقة .

(آخر عهدي من بثينة)

لَعَمْري لَقَدْ أبْدَى لِيَ البَيْنُ صَفْحَهُ
وبَيَّنَ لِي ما شِئْتُ لَوْ كُنْتُ أعْقِلُ (١)

وآخِرُ عَهْدِي مِنْ بُثَيْنَةَ نَظْرَةٌ
عَلَى مَوْقِفٍ كادَتْ مِنَ البَيْنِ تَقْتُلُ

فلِلَّهِ عَيْنا مَنْ رَأى مِثْلَ حاجَةٍ
كَتَمْتُكِها والنَّفْسُ مِنْها تَمَلْمَلُ

وإنّي لأستبكي إذا ذُكِرَ الهَوَى
إليْكِ وإنّي مِنْ هَواكِ لأوْجَلُ

نَظَرْتُ بِبِشْرٍ نَظْرَةً ظَلْتُ أمْتَرِي
بِها عَبْرَةً والعَيْنُ بالدَّمْعِ تُكْحَلُ

إذا ما كَرَرْتُ الطَّرْفَ نَحْوَكِ رَدَّهُ
مِنَ البُعْدِ فَيّاضٌ مِنَ الدَّمْعِ يَهْمُلُ (٢)

* * *

---

(١) الصفح : الجانب .

(٢) همل الدمع : إذا سال .

(قتيل يبكي من حب قاتله)

يَقُولُونَ مَهْـلاً يا جَمِيـلُ وإنَّـني
لأُقْسِمُ ما بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْـلِ
أحِلْمـاً ؟ فقَبْلَ اليَوْمِ كـانَ أوَانُـهُ
أم اخْشَى؟ فقَبْلَ اليَوْمِ أُوعِدْتُ بالقَتْلِ

* * *

إذا مـا تَرَاجَعْنـا الـذي كـانَ بَيْنَنَـا
جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ بُثَيْنَةَ بالكُحْلِ
كِلانـا بَـكَـى أوْ كـادَ يَبْكِـي صَبَابَةً
إلـى إلْفِـهِ واسْتَعْجَلَـتْ عَبْـرةً قَبْلِي
فلَـوْ تَرَكَـتْ عَقْلِي مَعِـي مـا طَلَبْتُهـا
ولٰكنْ طِلابِيهـا لِمَـا فَـاتَ مِـنْ عَقْلي

. . . . .

أَجَـدِّيَ لا ألْـقَـى بُثَيْنَـةَ مَـرَّةً
مِنَ الدَّهرِ إلا خَائِفاً أوْ عَلَى رِجْلِ (١)
خَلِيلَيَّ فِيمـا عِشْتُمَـا هَـلْ رَأَيْتُمـا
قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلِـي ؟

* * *

---

(١) على رجل : كناية عن الخوف أو الفزع من شيء مترقب وقوعه.

(عتاب المظلوم وعناقه)

رِدِ المَاءَ ما جَاءَتْ بِصَفْوٍ ذَنَائِبُهُ
ودَعْهُ إذا خِيضَتْ بِطَرْقٍ مَشَارِبُهُ (١)

أعاتِبُ مَنْ يَحْلُو لَدَيَّ عِتَابُهُ
وأتْرُكُ مَنْ لا أشْتَهِي وأُجانِبُهْ

ومِنْ لَذَّةِ الدُّنْيا وإنْ كُنْتَ ظَالِماً
عِنَاقُكَ مَظْلُوماً وأنْتَ تُعاتِبُهْ

* * *

(١) الذنائب : جمع ذنوب وهي الدلو العظيمة . الطرق : أن تبول الإبل في الماء فتكدره .

(الجدير بالود)

إنّي عَشِيَّةَ رُحْتُ وهْيَ حَزِينَةٌ
تَشْكُو إليَّ صَبَابَةً ، لَصَبُور

وتَقُولُ : بِتْ عِنْدي فَدَيتُكَ لَيْلَةً
أشْكُو إليكَ فإنَّ ذَاكَ يَسِيرُ

غَرَّاءُ مِبْسامٌ كَأَنَّ حَدِيثَها
دُرٌّ تَحَدَّرَ نَظْمُهُ مَنْثُورُ

* * *

لا حُسْنُها حُسْنٌ ولا كَدَلالِها
دَلٌّ ولاَ كَوَقارِها تَوْقِيرُ

إنّ اللسَانَ بِذِكْرِها لَمُوَكّلٌ
والقَلْبَ صَادٍ والخَواطِرَ صُورُ (١)

ولَئِنْ جَزَيْتِ الوُدَّ مِنّي مِثْلَهُ
إنّي بذَلِكَ يا بُثَيْنَ جَدِيرُ

* * *

---

(١) صاد : عطشان ظامىء، صور : مفردها : أصور وصوراء وهي المائلة العنق في إصغاء .

عِمْرانُ بن حِطّان

عِمْرانُ بنُ حِطّان (١)

هو عمرانُ بن حِطّان بن ظبيان السدوسي الشيباني ، أبو سماك . من البصرة ، خارجي ، ومن شعرائهم ودعاتهم البارزين ، وفرسانهم الشجعان وخطبائهم الفصحاء ، كان من رجال العلم والحديث ، أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم ، ثم لحق بالشراة فرقة من الخوارج ، ولما اشتدت دعوته وعظم نفوذها طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان ، فهرب إلى عُمَان ، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم .

وعمران بن حطان يعتبر رأس القعدة من الصفرية الخوارج الذين قعدوا عن القتال ، ويقال في سبب ذلك : إن الحجاج قبض عليه مرة وأمر بقتله ثم عفا عنه وأطلقه ، فجاء إليه أصحابه يستنهضونه لقتال الحجاج فأبى وقال : « غلّ يداً مطلقها واستعبد نفساً معتقها » .

وهكذا كان عمران في سيرته ونشاطه السياسي يحكمه المبدأ الأخلاقي ، وقيل في سبب قعوده غير ذلك ، فيقال إنه كان حين لجأ إلى الأزد قد تقدمت به السن وضعف عن الحرب فاقتصر في نشاطه على الدعوة والتحريض بشعره وبيانه ، وكان شاعراً مفلقاً ، ومازال كذلك حتى توفي عام : ٨٤ هـ = ٧٠٣ م .

* * *

---

(١) خزانة الأدب : ٤٣٦/٢ والكامل للمبرد : ١٢١/٢ .

(بعد انكشاف الهوية)

حكاية معارض مطلوب من الحاكم .

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوىً نَزَلْتُ بِهِ
قَدْ ظَنَّ ظَنَّكَ مِنْ لَخْمٍ وغَسَّانِ (١)

حَتَّى إذَا خِفْتُهُ فارَقْتُ مَنْزِلَهُ
مِنْ بَعْدِ ما قِيلَ : عِمْرانُ بنُ حِطّانِ

قَدْ كُنْتُ ضَيْفَكَ حَوْلاً لا تُرَوِّعُنِي
فِيهِ الطَّوارِقُ مِنْ إنْسٍ ولا جَانِ

حَتّى أَرَدْتَ بِيَ العُظْمَى فأَوْحَشَنِي
مَا أَوْحَشَ النّاسَ من خَوْفِ ابْنِ مَرْوانِ

فاعْذُرْ أخاكَ ابنَ زِنْباعٍ فإنَّ لَهُ
في الحَادِثاتِ هَنَاتٍ ذَاتَ أَلْوانِ

يوماً يَمانٍ إذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ
وإنْ لَقِيتُ مَعدِّيّاً فَعدْنَانِي

لو كُنْتُ مُسْتَغْفِراً يَوْماً لِطَاغِيَةٍ
كُنْتَ المُقَدَّمَ في سِرِّي وإعْلانِي

(١) روح : هو روح بن زنباع بن روح الجذامي ، أمير فلسطين ، وسيد يمنية بالشام وقائدها وخطيبها ، وكان عمران قد نزل عنده ملتجئاً مدة عام كما يقول في قصيدته . توفي روح سنة ٨٤هـ = ٧٠٣ م .

(أقعدني بناتي)

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إليَّ حُبّاً
بَنَاتِي إنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
مَخَافَةَ أنْ يَذُقْنَ البُؤْسَ بَعْدِي
وأنْ يَشْرَبْنَ رَنْقاً بَعْدَ صَافِ (١)
وأنْ يَعْرَيْنَ إنْ كُسِيَ الجَوارِي
فَيَبْدِي الصِّرُّ عَنْ هُزْلٍ عِجَافِ (٢)
ولَوْلاَهُنَّ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي
وفي الرَّحْمَنِ للضُّعفَاءِ كَافِ

* * *

(١) الرنق : الكدر .

(٢) الجواري : البنات الصغيرات ، والصر : شدة البرد .

عُبَيْدُ اللهِ بنُ قيْسِ الرُّقَيّات

ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح ، من بني عامر بن لؤي ، شاعر قريش في العصر الأموي. وإنما لقب بالرقيات ، لأنه جمع في التشبيب بين ثلاث نساء كل واحـــدة منهن تدعى : رُقَيَّة . كان زبيري الهوى خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، وبعد مقتل مصعب تشفع له عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وصحبه معه إلى عبد الملك وهو لا يعرفه فقال لعبد الله بن جعفر : من هذا ؟ فقال له : هذا رجل إن استُبْقي للحياة فهو صادِق ، وإن قتل فهو كاذب ، فقال عبدالملك : ولم ؟ فقال : لأنه هو القائل :

ما نقموا مـن بـني أميـة إلا أنهم يحلمـــون إن غضبوا

إنه عبيد الله بن قيس الرقيات ، فعفا عنه عبد الملك ، وأكرمه وأثابه. لكنه لم يثق به كل الثقة. ولما أنشده قصيدته التي منها البيت السابق ووصل إلى قوله في عبد الملك :

يعتدل التاج فوق مفرقِـــهِ على جبين كأنـــه الذهـــب

اعترض عليه وقال له : أما لمصعب فتقول :

إنما مصعب شهاب من اللـ ..ـهِ تجلت عن وجهه الظلمـــاء !

توفي حوالي ٨٥ هـ = ٧٠٤ للميلاد . (١).

---

(١) الأغاني : ٧٣/٥ ، خزانة الأدب . ٢٦٥/٣.

(مابال المطايا ؟)

خَلِيلَيَّ ما بَالُ المَطَايا كأنّما
نَرَاها عَلَى الأدْبارِ بالقَوْمِ تَنْكُصُ
وقَدْ قُطِّعَتْ أعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً
فأنْفُسُنا مِمَّا يُلاقِينَ شُخَّصُ
وقَدْ أبعَدَ الحَادِي سُرَاهُنَّ وانْتَحَى
بِهِنَّ فَمَا يأْلُو عَجُولٌ مقلِّصُ (١)
يَزِدْنَ بِنَا قُرْباً فيَزْدَادُ شَوْقُنَا
إذا زَادَ طُولُ العَهْدِ والبُعْدُ يَنْقُصُ

* * *

(١) مقلص : وانت مسرع .

(هَلْ في قُبْلَةٍ حرَج ؟)

حَسبَّ ذَاكَ الـدَّلُّ والغَنَجُ   وَالّتِي في عَيْنِها دَعَجُ (١)
والـّتي إنْ حَدَّثَتْ كَذبَتْ   والّتي في وَعْدِها خَلَجُ (٢)
وتَرَى في البَيْتِ صُورَتَهـا   مِثْلَما في البِيعَةِ السُّرُجُ
خَبِّروني هَـلْ عَلَى رَجُلٍ   عاشِقٍ في قُبْلَةٍ حَـرَجُ ؟

* * *

---

(١) الدعج : شدة البياض والسواد في العين وغيرها .

(٢) الخلج : في الأصل كلمة جامعة لمعاني الانتزاع والتفكك . وهنا كناية عن عدم صدق المواعيد .

(شبل بلغ الفطام)

تُرْضِعُ شِبْلَيْنِ وَسْطَ غِيلِهِما
قَدْ نَاهَزا للفِطامِ أَوْ فُطِما

ما مَرَّ يَوْمٌ إلاّ وعِنْدَهُما
لَحْمُ رِجالٍ أو يُولِغانِ دَمَا

أعْنِي ابنَ لَيْلَى عَبْدَ العَزيز بِبَا
بِلْيونَ تَغْدُو جِفَانُه رُذُمَا (١)

الوَاهِبُ النُّجْبَ والوَلائِدَ كالـ
ـغِزْلانِ، والخَيْلُ تَعْلِكُ اللُّجُما

* * *

(١) الرذم : جمع رذوم ، والردوم من الجفان : الي كأنها تسيل دسما لامتلائها. وعبد العزبز : يقصد به ابن مروان وكان والياً على مصر لأخيه عبد الملك .وبابليون : من مدن مصر القديمة وكانت من حصونها الهامة إبان الفتح الاسلامى.

(العاشق ومنع التجول)

عَلِّلِ القَوْمَ يَشْرَبُوا   كَيْ يَلَذُّوا ويَطْرَبُوا
إنَّما ضَلَّلَ الفُؤا   دَ غَزَالٌ مُرَبَّبُ (١)
فَرَشَتْهُ عَلَى النَّما   رِقِ سُعْدَى وَزَيْنَبُ (٢)
حَالَ دُونَ الهَوَى وَدُو   نَ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبُ
وسِيَاطٌ عَلَى أكُـ . . . . ـفٍّ رِجالٍ تَقَلَّبُ (٣)

* * *

(١) مربب : سمين ريان . وفي العامية العراقية : مربوب بتضعيف رب : بمعنى نعم وسمن .
(٢) النمارق : الوسائد ، جمع نمرقة .
(٣) يتريد بُه الإرهاب الذي سلطه مصعب على الناس .

(منزل كالوشم)

هَـلْ للـدِّيـارِ بأَهْلِهـا عِـلْـمُ
أمْ هَلْ تبُـينُ فيَنْطِـقَ الرَّسْـمُ ؟

قَالَـتْ رُقَـيَّـةُ : فِيـمَ تَصْرِمُنَـا ؟
أرُقَيَّ لَيْس لِوَجْهِـكِ الصَّرْمُ (١)

تَخْطُـو بَخَلْخَالَيْـنِ حَشْوُهُمَـا
سَاقَـانِ مـارَ عَلَيْهِمـا اللَّحْـمُ (٢)

يَا صَـاحِ هَـلْ أبْكَـاكَ مَوْقِفُنَـا
أمْ هَـلْ عَلَيْنَـا فـي البُكَـا إثْـمُ

بَـلْ مَـا بُكَـاؤُكَ مَنْـزِلاً خَلَقـاً
قَفْـراً يَـلُـوحُ كَـأَنَّـهُ الوَشْـمُ (٣)

* * *

---

(١) تصرمنا : تقطعنا وتبعد عنا.
(٢) يريد : ساقين ريانين سمناً ، ومار : اهتز وترجرج .
(٣) الخلق : البالي الرث .

(الخائف المخيف)

ومَـا كلّمَتْنَا ، ولَكِنّها جلَتْ فِلْقَةَ القَمَرِ الأبْلَجِ
تَخَافُ كُثَيْرةُ مَنْ حَوْلَها وتَقْتُـلُ بالنّظَـرِ الأدْعَـجِ

* * *

سعدُ بنُ ناشِب

سَعْدُ بنُ ناشب

سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني التميمي (١) ، من بني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، من أهل البصرة ، شاعر اشتهر في الدولة المروانية ، وكان من الفتاك المردة ، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها :

سأغسل عني العار بالسيف جالباً
علي قضاء الله ما كان جالبا

ويقول فيها :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

قيل : إنه أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة والي البصرة داره بالبصرة وحرقها ،وقيل : إن الحجاج هو الذي هدم داره ،والأبيات الآتية قالها بسبب ذلك ، توفي نحو سنة ١١٠ هـ = نحو ٧٢٨ للميلاد .

* * *

(١) خزانة الأدب : ٣/٤٤٤.

(الفَظَاظة على الفَظّ)

تُفَنِّدُني فيما تَرَى مِنْ شَرَاسَتي
وشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (١)
فَقُلْتُ لَها : إنَّ الكَرِيمَ وإنْ حَلاَ
لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أمرَّ مِنَ الصَّبْرِ
وفِي اللِّينِ ضَعْفٌ والشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ
ومَنْ لَمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ
ومَا بِي عَلَى مَنْ لانَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ
ولَكِنَّنِي فَظٌّ أَبِيٌّ عَلَى القَسْرِ
أُقِيمُ صَغَا ذي المَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ
وأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إلَى القَدْرِ (٢)
فإنْ تَعْذُلِينِي تَعْذُلِي بِي مُرَزَّءاً
كَرِيمَ نَثَا الإعْسَارِ مُشْتَرَكَ اليُسْرِ (٣)

* * *

---

(١) تفندني : تخطيء رأيي .
(٢) صعا ذي الميل . . أي اعوجاج المعوج ، وخطمه : كبح جماحه ، أي قاده بالخطام وهو للبعير كالرسن .
(٣) المرزأ : يريد به من يرزأ بماله لكرمه وسماحته . ومن يكون في عسره كريماً وفي يسره مشاركاً لغيره .

مسند الدارمي

مِسْكين الدّارِمي (١)

هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي، من أشراف تميم، من الشجعان، ينتسب إلى سويد بن زيد قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، وإنما لقب مسكيناً لأبيات قال فيها:

أنا مسكين لمن أنكرني

وهو صاحب قصة الخمار الأسود الذي روجه لتاجر استنجد به وقد كسدت سوقه، وذلك بأبياته الدالية الشهيرة التي منها:

قل للمليحة في الخمار الأسود   ماذا فعلت بناسك متعبد

ومن شعره المشهور المتداول:

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساع إلى الهيجا بغير سلاح

عاصر بداية الخلافة الأموية وانحاز للأمويين. لكنه تفرد بآراء حرة في شئون المرأة. توفي عام ٨٩ للهجرة = ٧٠٨ للميلاد، في خلافة الوليد ابن عبد الملك.

★ ★ ★

(١) خزانة الأدب: ٤٦٧/١

(فارِسُ اليَحْمُوم)

أنْتَ الرَّئيسُ إذا هُمُ نَزَلُوا
وتَواجَهُوا كالأسْدِ والنّمْرِ

أو فَارِسُ اليَحْمُومِ يَتْبَعُهُمْ
كالطّلْقِ يُتْبَعُ لَيْلَةَ البُهْرِ(١)

ولأَنْتَ أَجْوَدُ بالعَطاءِ من الرَّيّـ...
...ان لَمّا ضَنَّ في القَطْرِ (٢)

ولأَنْتَ أحْيا مِنْ مُخبَّأةٍ
عَذْراءَ تَقْطُنُ جانِبَ الكِسْرِ

ولأَنْتَ أحْكَمُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ
لُقْمانَ لَمّا عَيَّ بالأمْرِ

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

* * *

---

(١) البحموم : الفرس ، وسمي بحموماً لشدة سواده .
الطلق : يراد به هنا الظبي لسرعة عدوه .
ليلة البهر : الليلة المقمرة التي يطغى فيها ضوء القمر على النجوم .
(٢) القطر : المطر .

(تأمُّلات في الموت والحياة)

وَلَسْتُ بأحْيَا مِنْ رِجَالٍ رَأَيْتُهُم
لِكُلِّ امرِىءٍ يَوْماً حِمَامٌ ومَصْرَعُ (١)

دَعَا ضَابِئاً دَاعِي المَنَايا فجَاءَةً
ولَمَّا دَعَوْا باسْمِ ابنِ دَارَةَ أسْمَعوا(٢)

وحِصْنٌ بصَحراءِ الثَّوِيَّةِ بَيْتُه
ألا إنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ يُمَتَّعُ

وأوْسُ بنُ مَغْراءَ القُرَيعيُّ قَدْ ثَوَى
لَهُ فَوْقَ أبْيَاتِ الرِّيَاحِيّ مَضْجَعُ

ونابِغَةُ الجَعْديُّ بالرَّمْلِ بَيْتُه
عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ رُخَامٍ مُرَصَّعُ

أرَى ابنَ جُعَيْلٍ بالجَزِيرَةِ بَيْتُهُ
وقَدْ تَرَكَ الدُّنيا ومَا كَانَ يَجْمَعُ

---

(١) أحيا : أطول عمراً وحياة.

(٢) ضابىء ، وابن دارة ، وحصن ، وأوس بن مغراء ، والنابغة الجعدي ، وابن جعيل ، والنجاشي ، والشماخ ، ومزرد : هؤلاء الذين يردون في هذه القطعة أعلام معروفون كانوا سبقوا الشاعر الدارمي ومضوا .

بنَجْـــرانَ أوْصَـــالُ النّجاشِيِّ أصْبَحَتْ
تَـلُـــوذُ بـــهِ طَـيْرٌ عُكُـوفٌ ووُقَّـــعُ

وقَـــدْ مـــاتَ شَمَّـــاخٌ ومـــاتَ مُـــزَرِّدٌ
وَأَيُّ عَـــزِيـــزٍ لا أبـــا لَـــكَ يُمْنَـــعُ

أُولئِـــكَ قَـــوْمٌ قـد مَضَـــوْا لِسَبِيلِهِمْ
كَمَـا مـاتَ لُقْمَـانُ بـنُ عَـادٍ وتُبَّـعُ

* * *

(مِسْكِينٌ الماجد)

إنْ أدْعَ مِسْكيناً فَمَا قَصَّرَتْ
قَدْري بُيُوتُ الحَيِّ والجُدْرُ

ما مَسَّ رَحْلِي العَنْكَبُوتُ وَلاَ
جَدَياتُه مِنْ وَضْعِه غُبْرُ (١)

لا آخذُ الصِّبيانَ أَلْثُمُهُمْ
والأمْرُ قَدْ يُغْري بِه الأمْرُ

ولَرُبَّ أمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ وَمَا
بَيْني وبَيْنَ لِقائِهِ سِتْرُ

ومُخَاصِمٍ قاوَمْتُ في كَبَدٍ
مِثْلِ الدِّهانِ فكَانَ لي العُذْرُ (٢)

ما عِلّتي ؟ قَوْمِي بَنُو عدسٍ
وهُمُ المُلُوكُ وخَالِيَ البِشْرُ

(١) الجديات : جمع جدية وهي بطانة السرج . يقول : إنه غير خامل ولا قعيد بيته .

(٢) في كبد : في عناء . مثل الدهان : الدهان في الأصل الصبغ الأحمر أو الزيت ، والدهناء أرض رملية . والشاعر يريد هنا الكناية عن شدة المقاومة.

عَمِّي زُرارَةُ غَيْرُ مُنْتَحِل
وأبِي الذي حُدِّثْتَهُ عَمْرُو

في المَجْدِ غُرَّتُنا مُبَيَّنَةٌ
للنّاظِرينَ كأنَّها البَدْرُ

لا يَرْهَبُ الجيرانُ غَدْرَتَنا
حتّى يُواري ذِكْرَنا القَبْرُ

لَسْنا كأقْوامٍ إذا كَلَحَتْ
إحْدَى السِّنينِ فَجارُهُمْ تَمْرُ

مَوْلاهُمُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ
تَنْتابُه العُقْبانُ والنَّسْرُ (١)

نَاري ونَارُ الجَارِ وَاحِدَةٌ
وإلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جاري إذْ أُجَاوِرُهُ
أن لا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

أعْشَى إذا ما جَارَتي خَرَجَتْ
حَتّى يُواري جَارَتي الخِدْرُ

ويُصَمُّ عَمّا كانَ بَيْنَهُما
سَمْعي ومَا بِي غَيْرُهُ وَقْرُ

* * *

(١) الوضم : خشبة الجزار .

عبد الله بن الحشرج

عَبْدُ الله بنُ الحَشْرَج

عبد الله بن الحَشْرج بنِ الأشهب بن الورد الجعدي (١) . من سادات قيس وأمير من أمرائها وأحد أجوادها الممدّحين ، ولي أكثر أعمال خراسان وغيرها من بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الملك بن مروان ، وكان محمد بن مروان صديقاً له معجباً بأخلاقه فقد كان كريماً متلافاً لا يجارى ، أعطى مرة بخراسان كل ماله وعرج على فراشه ولحافه حتى منشفة كانت عليه فأعطاها ، وهو الذي يقول فيه الشاعر زياد الأعجم :

إن السماحة والشجاعة والندى　　　في قبة ضربت على ابن الحشرج

وكان أحد شعراء قيس المجيدين، في شعره رقة وسمو ، كما كان أبوه الحشرج شاعراً وسيداً وأميراً كبيراً في قيس . توفي ابن الحشرج نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨ م

* * *

(١) الأغاني : ٢٥/١٢ .

(إلى من عابني وأعرض عني :)

أطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وبُغْضِي
وعِشْ ما شِئْتَ فانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)

فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أرْتَجِيهِ
وغَيْرُ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكَبِيرُ

إذَا أبْصَرتَنِي أعْرَضْتَ عَنِّي
كَأنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تُمْسِي فَقِيراً
إلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الأمُورُ

ومَنْ إنْ بِعْتَ مَنْزِلَةً بأُخْرَى
حَلَلْتَ بأمْرِهِ وبِهِ تَسِيرُ

أتَزْعُمُ أنَّنِي مَاذِقٌ كَذُوبٌ
وأنَّ المَكْرُمَاتِ لَدَيَّ بُورُ (٢)

---

(١) الشناءة : شدة البغض .

(٢) ملذ و لوذ : من يرضي غيره بكلام لطيف بدون فعل بور : من البوار .

وكَيْفَ أكونُ كذّاباً مَلوذاً
وعِنْدي يَطْلُبُ الفَرَجَ الضَّريرُ

أُواسِي في النّوائِبِ مَنْ أتاني
ويُجْبَرُ بِي أخُو الضُّرِّ الفَقِيرُ

* * *

(سَأبذُلُ مالي)

مَتَى يَأْتِنا الغَيْثُ المُغيثُ تَجِدْ لَنا
مَكارِمَ ما تَعْيَا بأمْوالِنا التُّلْدِ

مَكارِمَ ما جُدْنَا بِهِ إذْ تَمَنَّعَتْ
رِجالٌ وضَنَّتْ في الرَّخاءِ وفي الجَهْدِ

أرَدْنا بِما جُدْنا به مِنْ تِلادِنا
خِلافَ الذي يأتِي خِيارُ بَنِي نَهْدِ

تَلُومُ عَلَى إتْلافِيَ المَالَ طَلّتي
ويُسْعِدُها نَهْدُ بنُ زَيْدٍ على الزُّهْدِ (١)

أنَهْدُ بنُ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فتُشْفِقُوا
عَلَيَّ ولا مِنْكُمْ غَواتِي وَلاَ رُشْدِي

أبَيْتُ صَغِيراً ناشِئاً ما أرَدْتُمُ
وكَهْلاً وحَتّى تُبْصِرونِيَ فِي اللَّحْدِ

سَأبْذُلُ مَالي إنَّ مَالِي ذَخِيرةٌ
لِعُقْبَى وما أجْنِي بِهِ ثَمَرَ الخُلْدِ

---

(١) الطلة : الزوجه ، وأصلها المرأة الحسنه النظيفه.

وَلَسْتُ بِمِبْكاءٍ عَلَى الزَّادِ باسِلٍ
يَهِرُّ عَلَى الأَزْوادِ كالأَسَدِ الوَرْدِ

ولكِنَّنِي سَمْحٌ بِمَا حُزْتُ باذِلٌ
لِما كَلِفَتْ كَفَّايَ فِي الزَّمَنِ الجَحْدِ

بذَلِكَ أَوْصانِي الرُّقادُ وقَبْلَهُ
أَبُوهُ بأَنْ أُعْطِي وأُوفِيَ بالعَهْدِ

* * *

عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الحَجَّاج

عبدالله بن الحجاج (١)

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب المازني الغطفاني، ويكنى أبا الأقرع. شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية، ومن الشجعان الفتاك الفرسان، يعد من أشهر فرسان مضر في الدولة الأموية، خرج مع نجدة بن عامر الخارجي على عبد الملك بن مروان، ثم صحب عبد الله ابن الزبير، ولما قتل ابن الزبير دخل أبو الأقرع على عبد الملك بن مروان متنكراً وأنشده شعراً. فعرفه وعفا عنه، توفي حوالي سنة ٩٠ هـ =٧٠٨م.

* * *

(١) الأغاني: ١٦٣/١٣، وتهذيب ابن عساكر: ٣٤٨/٧.

(رسالة من سجين)

أَقُولُ وذَاكَ فَرْطُ الشَّوْقِ مِنِّي
لِعَيْنَيْ إذْ نَأَتْ ظَمْيَاءُ فِيضِي (١)

فَمَا لِلْقَلْبِ صَبْرٌ يَوْمَ بَانَتْ
وَمَا لِلدَّمْعِ يُسْفَحُ مِنْ مَغِيضِ

كَأَنَّ مُعَتَّقاً مِنْ أذْرِعَاتٍ
بِماءِ سَحَابَةٍ خَصِرٍ فَضِيضِ (٢)

بِفِيهَا ، إذْ تُخافِتُنِي حَيَاءً
بِسِرٍّ لا تَبُوحُ بِهِ خَفِيضِ

فَإنْ يُعْرِضْ أبو العَبَّاسِ عَنِّي
ويَرْكَبْ بِي عَرُوضاً عَنْ عَرُوضِ (٣)

---

(١) ظمياء : اسم امرأة . والظمياء من الشفاه : الذابلة في سمرة ، ومن العيون : الرقيقة الجفن .

(٢) أذرعت : بلدة بالشام ويقال لها بالدارجة في الشام « درعا » . كانت مشهورة بالخمر . والخصر : البارد . والفضيض : المنتشر .

(٣) العروض : الناقة

ويَجْعَلُ عُرْفَهُ يَوْماً لِغَيْري
ويُبْغِضْني فإنّي مِنْ بَغيضٍ (١)

فإنّي ذُو غِنىً وكَريمُ قَوْمٍ
وفي الأكْفاءِ ذُو وَجْهٍ عَريضِ

غَلَبْتُ بَني أبي العَاصي سَمَاحاً
وفي الحَرْب المُذكَّرةِ العَضُوضِ (٢)

خَرَجْتُ عَلَيْهِمُ في كُلِّ يَوْمٍ
خُروجَ القِدْحِ مِنْ كَفِّ المُفيضِ (٣)

فِدىً لَكَ مَنْ إذا ما جِئْتُ يَوْماً
تَلَقّاني بجَامِعَةٍ رَبوضِ (٤)

عَلَى جَنْبِ الخُوانِ وذَاكَ لُؤْمٌ
وبئْسَتْ تُحْفَةُ الشّيْخِ المَريضِ (٥)

كَأنّي إذْ فَزِعْتُ إلَى أُحَيْحٍ
فَزِعْتُ إلى مُقَوْقِيَةٍ بَيُوضِ (٦)

* * *

---

(١) العرف : المعروف .
(٢) المذكرة العضوض : الشديدة .
(٣) المفيض : الذي يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز وغير الفائز .
(٤) الجامعة : الغل ، الربوض : الضخمة الثقيلة .
(٥) التحفة : ما أتحفت به الرجل من طعام ونحوه .
(٦) المقوقية : المصوتة . . يشير إلى الدجاجة .

(ثأرُ الحرّ)

مَــنْ مُبْـلِــغٌ قَيْســاً وخِنْـدِفَ أنَّــني
أدْرَكْتُ مَظْلَمَتِــي مِنَ ابْـنِ شِهابِ (١)

أدْرَكْتُـــه أَجْـــرِي عَــلَــى مَحْبُوكَـةٍ
سَرْحِ الجِراءِ طَوِيلَــةِ الأقْـرابِ (٢)

جَـرْداءَ سُرْحُوبٍ كَــأنَّ هُوِيَّهــا
تَعْلُو بجُؤجُئِها هُوِيَّ عُقَــابِ (٣)

خُضْتُ الظَّلامَ وقَدْ بَدَتْ لي عَوْرَةٌ
مِنْــهُ فأضْرِبُــه عَــلَــى الأنْيــابِ

فتَرَكْتُــه يَكْبُــو لِفِيــهِ وأنفِــهِ
ذَهِــلَ الجَنــانِ مُضَــرَّجَ الأثْــوابِ

هَــلاّ خَشِيتَ وأنْتَ عَــادٍ ظَــالِـمٌ
بقُصــورِ أبْهَــرَ نُصْرَتــي وعِقَــابِي

---

(١) قيس وخندف : قبيلتان .
(٢) يشير إلى فرسه . والأقراب : الخواصر . والجراء : الجري . يريد فرساً قوية.
(٣) جرداء : من صفات الخيل الأصيلة ، سرحوب: طويلة ، الهوي : سرعة جريها كأنها تهوي . الجؤجؤ : الصدر .

إذْ تَسْتَحِيلُ ، وكَـانَ ذَاكَ مُحَرَّمـاً
جَلْدِي وتَنْـزِعُ ظَـالِمـاً أثْـوابِي
مـا ضَـرَّه والحُـرُّ يَطْلُـبُ وِتْـرَه
بأشَـمَّ لا رَعِـشٍ ولا قَبْقَـابِ (١)

* * *

(١) قبقاب : مرتبك مرتعش ، وكل ذلك كناية عن الجبان .

الرَّاعي النُّمَيْري

الرَّاعي النُّمَيْري (١)

هو عبيد بن حُصَيْن بنِ معاوية بنِ جندل النميري ، من مضر ، يكنى أبا جندل ، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والإجادة في ذلك، وقيل : كان راعياً لها ، وهو من أهل بادية البصرة ، من جلة قومه بني نمير ، وبنو نمير أهل بيت وسؤدد . كان شاعراً من فحول المحدثين ، عاصر جريراً والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق ، وهو من أصحاب (الملحمات) هجاه جرير هجاءً مرّاً،ومن هجائه له بائيته التي يقول فيها البيت المشهور :

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

توفي سنة ٩٠ للهجرة = ٧٠٩ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٢١٢/٢٤ ، خزانة الأدب : ٥٠٤/١.

(قافية ماضية)

وَعَى وعَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُه
بِقَافِيَةٍ أَنْفَاذُها تَقْطُرُ الدَّمَا

خَروجٍ بأفْواهِ الرُّواةِ كَأَنَّها
قَرَا هِنْداونيٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا (١)

* * *

(١) القرا : بالفتح ، الظهر أو وسطه . الهندواني : من أسماء السيف .

(ضِيافَة ...)

. . فَلَمّا أَتَوْنَا فاشْتَكَيْنا إلَيْهِمُ
بَكَوْا ، وكِلا الحَيَّيْنِ مِمّا بِهِ بَكَى

بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أَنْ يُلامَ ، وطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزارَ عَلَى الحَشَا

فأَلْطَمتُ عَيْنِي . هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْغَرامَةِ والقِرَى (١)

. . كَأَنّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا
جَلَوْتُ غِطاءً عَنْ فُؤادِيَ فانْجَلَى

* * *

(١) القرى . بكسر القاف الضيافة وإكرام الضيف.

(الهوى المفضوح)

ومُرْسِلَةٍ في السِّرِّ أنْ قَدْ فضَحْتَنِي
وصَرَّحْتَ باسْمِي في النَّسيبِ فمَا تُكْنِي

وأشْمَتَّ بي أهْلِي وَجُلَّ عَشيرتِي
لِيَهْنِئْكَ ما تَهواهُ إنْ كانَ ذا يَهْنِي

وقَدْ لامَني فِيها ابنُ عَمِّيَ نَاصِحاً
فقُلتُ لَهُ خُذْ لِي فُؤَادِيَ أو دَعْنِي

* * *

(ثلاث حجج في الحب)

تُـؤَمِّـلُ أنْ تُـلاقـيَ أهْـلَ بُصْـرَى
فَيَـالَكَ مِـنْ لِقـاءٍ مُسْـتَراثِ

كَـأنَّ عَـلَى الحَـدائِـجِ يَـوْمَ بَانُـوا
نِعـاجـاً تَـرْتَعِـي بَقْـلَ البَـراثِ(١)

يُهَيِّجُـنِي الحَمـامُ إذا تَـداعَـى
كَمـا سَجَـعَ النَّـوائِـحُ بالمَـرَاثِي

كـأنَّ عُيونَهُـنَّ مِـنَ التَّبَـكِّـي
فُصُوصُ الجَـزْعِ أو يَـنْعُ الكُبـاثِ (٢)

ألاقِ أَنْـتَ فـي الحِجَـجِ البَـواقِـي
كمَـا لاقَيْتُ في الحِجَـجِ الثّـلاثِ ؟

* * *

(١) البراث : الأماكن السهلة من الرمل،واحدها برث (بفتح الباء) .

(٢) الجزع ، بفتح الجيم : الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض ، تشبه به الأعين .
ينع : جمع يانع . والكبات : النضيج من ثمر الأراك . .

(ألحاظ قادرة على القتل)

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمانَ إذ مَشَتْ
به زَيْنَبٌ في نِسْوةٍ عَطِرَاتِ

. . . . . .

تَهادَيْنَ ما بَيْنَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنىً
وأَقْبَلْنَ لا شُعْثاً ولاَ غَبِراتِ

أَعانَ الذي فَوْقَ السَّمَاواتِ عَرْشُهُ
مَواشِيَ بالبَطْحاءِ مُؤْتَجَراتِ

مَرَرْنَ بفَخٍّ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً
يُلَبِّينَ للرَّحْمَنِ مُعْتَمِراتِ (١)

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنانِ مِنَ التُّقَى
ويَقْتُلْنَ بالألْحاظِ مُقْتَدِرَاتِ

تَقسَّمنَ لُبِّي يَوْمَ نُعمانَ ، إنّني
رَأَيْتُ فُؤادِي عَارِمَ النَّظَراتِ

---

(١) فخ ، بالفتح : موضع بمكة .

جَلَوْنَ وُجُوهاً لم تَلُحْها سَمائِمٌ
حَرُورٌ ولَمْ يُسْفَعْنَ بالسَّبَراتِ (١)

فقُلْتُ يَعافيرُ الظِّباءِ تَنَاوَلَتْ
نِياعَ غُصونِ المُرْدِ مُهْتَصَراتِ (٢)

ولَمّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْريِّ رَاعَها
وكُنَّ مِنَ ان يَلْقَيْنَهُ حَذِراتِ

فأدنَيْنَ حتّى جاوَزَ الرَّكْبُ دُونَها
حِجَاباً مِنَ القَسِّيِّ والحَبَراتِ (٣)

فكِدْتُ اشْتِياقاً نَحْوَها وصَبَابَةً
تَقَطَّعُ نَفْسي إثْرَها حَسَراتِ

* * *

(١) سفعته : غيرته . والسبرات : جمع سبرة بسكون الباء وهي شدة برد الشتاء .
(٢) النياع من الغصون : التي تحركها الرياح فتتحرك وتتمايل . يريد أن أعناقهن في امتدادها كأعناق الظباء . والغصن الأمرد : هو الأملس الذي ليس عليه ورق .
(٣) القسي : ثياب مضلعة ومرينة بأمثال الأترج من الكتان أو الحرير .

نُوَيْفِع بن لَقِيط

نُوَيفع بنُ لَقيط

ويقال : اسمه نافع ، ونفيع ،ونويفع ، بن لقيط الفقعَسِي الأسدي ، كانت إقامته مع قومه بني أسد في القنان بأعلى نجد ، كان معاصراً للحجاج ابن يوسف الثقفي ، وقيل : إنه فر منه . شاعر من الفحول ، عده ابن سلاّم الجمحي في الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميين ، وأورد بعض أخباره وأشعاره ، ومن شعره قصيدة يائية منها البيت المشهور :

فلا تك حفاراً بظلفك إنمـــا   تصيبُ سهام الغيِّ من كان غاويا

توفي نحو سنة ٩٠ للهجرة = نحو ٧٠٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) طبقات الشعراء لابن سلام : ٥٠٥ و ٥٢٤ – ٥٢٧ ، والاختيارين : ٥٣٩ .

(الختام ..)

فَلَئِنْ فَنِيتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنَّنِي
غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرِّيَاحُ رَطِيب

وكَذَاكَ حَقّاً مَنْ يُعَمَّرْ يُفْنِهِ
كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ والتَّقْلِيبُ

حَتَّى يَصِيرَ مِنَ البِلَى وكَأَنَّهُ
فِي الكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٌ مَعْصُوب (١)

مَرِطُ القِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مُصَنَّعٌ
لاَ الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلاَ التَّعْقِيبُ (٢)

. . . .

ذَهَبَتْ شَعُوبُ بِأَهْلِهِ وبِمَالِهِ
إنَّ المَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوب (٣)

---

(١) الأفوق : السهم انكسر فوقه وهو نقطة ارتكازه على الوتر . والناصل : الذي لا نصل له . والمعصوب : الذي شد بعصابة بعد انكساره .

(٢) مرط القذاذ · العديم الريش. والقذاذ : الريش . والتعقيب : الشد بالعصب الذي تعمل منه الأوتار.

(٣) شعوب هنا : المنية . والشعوب الثانية : المفرقة والمتلفة وهي قرينة إطلاقها على الموت .

والمَـــرْءُ مِـنْ رَيْبِ الـزَّمــان كَأَنَّــهُ
عَـوْدٌ تَـدَاوَلُــه الرِّعــاءُ رَكُــوبُ (١)

غَـرَضٌ لِكُــلِّ مُلِمَّــةٍ يُـرْمَـى بِهـا
حَتَّى يُصــابَ سَـوادُهُ المَنْصُوبُ (٢)

* * *

(١) العود : المسن من الإبل والناس . وتقال في العامية العراقية للمسن من الناس . الركوب : الذي يركب دائماً .
(٢) سواده : شخصه .

يَعْلَى بن مُسْلِم

يَعْلى بن مُسْلم

هو يعلى بن مسلم بن أبي قيس اليشكري ، الملقب بالأحول ، من شعراء الدولة الأموية . اختلف الرواة حوله ، فذكر بعضهم أنه كان قاطع طريق فحبسه والي مكة نافع بن علقمة الكناني وأنه قال قصيدته التي نقتبسها هنا في السجن . وقال آخرون : إنه وفد عليه لحاجات أرادها منه فتأخر في قضائها له وقال قصيدته يذكر حاجاته هذه وما اضطرته إليه من البعد عن موطنه وأهله . وقد رجح الزركلي في الأعلام هذه الرواية بالاستناد إلى منطوق القصيدة ، وهو على صواب . توفي عام ٩٠ هـ = ٧١٠ للميلاد(١) .

يعلى : وزن يرضى

* * *

(١) الأغاني : ١٤٨/٢٢ ، خزانة الأدب : ٤٠٤/٢ ، الحماسة الشجرية ٥٨٩ .

(نزوع)

أرِقْتُ لِبَرْقٍ دُونَهُ شَذَوانِ
يَمَانٍ وأَهْوَى البَرْقَ كُلَّ يَمانِ

فَبِتُّ لَدَى البَيْتِ الحَرامِ أشِيمُهُ
ومَطْوايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أرِقانِ

إذَا قُلْتُ : شِيماهُ يَقُولانِ والهَوَى
يُصادِفُ مِنّا بَعْضَ ما تَرَيَانِ

جَرَى مِنْهُ أطْرافُ الشَّرَى فَمُشَيِّعٌ
فأَبْيانُ فالحَيّانِ مِنْ دَمِرانِ (١)

هُنالِكَ لَو طَوَّفْتُما لَوَجَدْتُما
صَدِيقاً مِنِ اخْوانٍ بِها وغَوَانِ

وعَزْفَ الحَمامِ الوُرْقِ في ظِلِّ أيْكَةٍ
وبالحَيِّ ذي الرَّوْدَيْنِ عَزْفَ قِيانِ

ألا لَيْتَ حاجَاتِي اللّواتي حَبَسْنَنِي
لَدَى نَافِعٍ قُضِّينَ مُنْذُ زَمَانِ

---

(١) كل ما في البيت من الأسماء : مواضع .

ومـا بِـيَ بُغْـضٌ للبِـلادِ ولا قِـلـىً
ولكِـنَّ شَـوْقـاً فـي سِـواهُ دَعَـانِي

فلَيْـتَ القِـلاصَ الأُدْمَ قـد وَخَـدتْ بِنَـا
بِـوَادِ يَمَـانٍ ذي رُبـا ومَحـانِ (١)

بِـوادِ يَمـانٍ يُنْبِـتُ السِّـدْرَ صَـدْرُه
وأسْفَلُـه بالمَـرْخِ والشَّبَهَـانِ (٢)

يُدافِعُنـا مِـنْ جَانِبَيْـه كِلَيْهِمـا
عَزِيفـانِ مِـنْ طَرْفائِـهِ هَـدبـانِ (٣)

ولَيْـتَ لَنَـا بالجَـوْزِ واللَّـوْزِ غيلَـةً
جَنَـاهـا لَنَـا مِـنْ بَطْـنِ حِلْيَةَ جَانِي

ولَيْـتَ لَنـا بالدِّيـك مُكَّـاءَ رَوْضَـةٍ
عَلَى فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حِلْيَةَ دَانِي (٤)

* * *

---

(١) وخدت : أسرعت . ومحان : مفردها محنية ، وهي موضع انحناء الوادي، ومنحناه .

(٢) المرخ بالفتح: شجر ينغرس ويرتفع سريع الاتقاد . الشبهان : بفتحتين شجر غير شوكي أحمر الزهر .

(٣) الطرفاء: شجر جيد الاتقاد معروف في العراق وشبه الجزيرة .

(٤) مكاء : صافر وهي هنا صفة للديك لحسن صوته . الفنن : الغصن الرطب .

تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّر

تَوْبَةُ بن الحُمَيّر

هو توبة بن الحُميِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري، يكنى أبا حرب. كان له أخبار مشهورة مع ليلى الأخيلية الشاعرة ، أحبها وأحبته وهام كل منهما بالآخر ، خطبها من أبيها ، فرده وزوجها من غيره . فانطلق يقول الشعر مشبباً بها، وعد من شعراء العشق المشهورين عند العرب ، وسار شعره في الآفاق وكثرت أخباره . قتل في غارة أغارها على بطن من العرب عرفوا ببني عوف سنة ٨٥ للهجرة = ٧٠٤م، فأكثرت ليلى قول الشعر في رثائه (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٠٨/١١ .

(هل الزيارة ذنب)

حَمَامَةَ بَطْنِ الوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي
سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوَادِي مَطِيرُهَا

أبيني لَنَا لاَ زَالَ رِيشُكِ نَاعِماً
وَلاَ زِلْتِ فِي خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا (١)

وأُشْرِفُ بالقُورِ اليَفَاعِ لَعَلَّنِي
أرَى نَارَ لَيْلَى أوْ يَرانِي بَصِيرُهَا

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ
فَقَدْ رابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا

عَلَيَّ دِمَاءُ البُدْنِ إنْ كَانَ بَعْلُهَا
يَرَى لِيَ ذَنْباً غَيْرَ أني أزُورُهَا (٢)

وإنِّي إذَا ما زُرْتُهَا قُلْتُ يا اسْلَمِي
وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي اسْلَمِي ما يُضِيرُهَا

* * *

(١) البرير . الأول من ثمر شجر الأراك.
(٢) البدن : هي النوق التي تعد أضاحي للحج .

عَبْدُ اللهِ بنُ الحُمَيِّر

عَبْدُ الله بن الحُمَيِّر

هو عبد الله بن الحُميِّر ، أخو « توبة » بن الحُمَيِّر ، صاحبِ «ليلى الأخيلية » ، شاعر إسلامي ــ أموي ، أدرك زمن معاوية بن أبي سفيان. وقصيدته هذه يقولُها في الاعتذار من تقاعسه عن نجدة أخيه توبة (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢١٩/١١.

(العاجز المعذور)

تَـأَوَّبَنـي بعَـارِمَـةَ الهُمُـومُ
كَمَـا يَعْتَـادُ ذَا الـدَّيْـنِ الغَـرِيـمُ

كَـأَنَّ الهَـمَّ لَيْسَ يُـرِيـدُ غَيْرِي
وَلَـوْ أَمْسَـى لَـهُ نَبَـطٌ وَرُومُ

عَـلاَمَ تَقُـومُ عاذِلَـتِي تَـلُـومُ
تُـؤَرِّقُـنـي ومَـا انْجَـابَ الصَّـرِيـمُ

فقُلْـتُ لَهـا رُوَيْـداً كَـي تَجَلَّـى
غَـواشِـي النَّـومِ واللّيـلُ البَهِـيمَ

أَلَمّـا تَعْلَمِـي أَنِّـي قَديمـاً
إذا مـا شِئْـتُ أعْصِـي مَـنْ يَـلُـومُ

وأنّ المَـرْءَ لا يَـدْرِي إذا مَـا
يُهَـمُّ عَـلاَمَ تَحْمـلُـهُ الهُمَـومُ

* * *

فَبَيْنَا ذَاكَ إذ هَبَطَتْ عَلَيْهِ
دَلُوحُ المُزْنِ واهِيَةٌ هَزِيمُ (١)

تَهُبُّ لَهَا الشَّمالُ فَتَمْتَرِيها
ويَعْقُبُها بنَافِحَةٍ نَسِيمُ

يُكِبُّ إذا الرَّذاذُ جَرَى عَلَيْهِ
كَمَا يُصْغِي إلى الآسِي الأمِيم (٢)

إذا ما قالَ أقْشَعَ جانِباه
نَشَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غُيُومُ

فأشْعُرُ لَيْلَه أرقاً وقُرّاً
يُسَهِّرُهُ كما أرِقَ السَّلِيمُ (٣)

ألاَ مَنْ يَشْتَرِي رِجْلاً بِرِجْلٍ
تَخَوَّنَها السِّلاحُ فَمَا تَسُومُ

تَلُومُكَ في القِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ
وكَيْفَ قِتالُ أعْوَجَ لا يَقُومُ

---

(١) الدلوح : من السحاب الكثيرة الماء . هزيم : هنا تتدفق ولا تمسك ماءها.
(٢) الآسي : الطبيب . الأميم : المشجوج في رأسه .
(٣) القر : البرد . والسليم : يريد الملدوغ .

ولَـــوْ كُنْتُ القَتِيــلَ وكــانَ حَيّــاً
لقــاتَــلَ لاَ ألــفٌّ ولا سَـــئُـومُ (١)

ولا جَثّـــامـــةٌ وَرِعٌ هَيُـــوبٌ
وَلاَ ضَرِعٌ إذا يُمْسِــي جَثُــومُ (٢)

* * *

(١) الألف : الرجل الثقيل الذي لا ينهض لقتال .

(٢) يشير إلى شجاعة أخيه وخفته وإسراعه وإقدامه على القتال وعدم تراجعه ورفضه الاستسلام .

العُجَيْر السَّلُولِي [1]

العُجَيْر السَّلولي (١)

هو العُجَيْر بن عبد الله بن عبيدة بن كعب السلولي ، وقيل : العجير لقبه واسمه عمير ، وكنيته أبو الفرزدق وأبو الفيل ، كان في أيام عبد الله بن مروان ، وكان جواداً كريماً ، وهو من الشعراء المقلّين إلا أنه من الفحول ، وضعه ابن سلام بين شعراء الطبقـــة الخامسة من الإسلاميين ، توفي نحو سنة ٩٠ للهجرة = نحو سنة ٧٠٨ للميلاد .

* * *

(١) خزانة الأدب : ٢٩٨/٢ ، طبقات ابن سلام : ٥١٧ . والأغاني : ٦٥/١٣ .

(رفيق درب)

ومُنْخَرِقٍ عَنْ مَنْكِبَيْهِ قَمِيصُهُ
وعَنْ سَاعِدَيْهِ ، للأخِلاَّءِ وَاصِلِ

إذا طَالَ بالقَوْمِ المَطا في تَنُوفَةٍ
وطُولُ السُّرَى أَلْفَيْتَهُ غَيْرَ ناكِلِ (١)

دَعَوْتُ وقَدْ دَبَّ الكَرَى في عِظامِهِ
وفِي رَأسِهِ حَتّى جَرَى في المَفَاصِلِ

كَمَا دَبَّ صافي الخَمْرِ في مُخِّ شَارِبٍ
يَمِيلُ بِعِطْفَيْهِ ، عَنِ اللُّبِّ ذَاهِلِ

فَلَبّى ليَثْنِيني بِثِنْيِ لِسانِهِ
ثَقِيلَيْنِ مِن نَوْمٍ غَلُوبِ الغَيَاطِلِ (٢)

فقُلْتُ لَهُ: قُمْ فارْتَحِلْ لَيْسَ هَا هُنا
سِوَى وَقْفَةِ السّارِي مُنَاخٌ لنَازِلِ

فَقَامَ اهْتِزازَ الرُّمْحِ يسْرُو قَمِيصَهُ
ويَحْسِرُ عن عَارِي الذِّراعَيْنِ نَاحِلِ

* * *

(١) المطا : في الأصل : الظهر ، وهو ههنا كناية عن ركوب المطايا والرواحل في السفر والفلوات . التنوفة : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف .

(٢) الغياطل : مفردها غيطل ، وهو غلبه النعاس.

(نار القِرَى والكرم)

تَقُولُ وقَدْ غالبْتُها أمُّ خالِدِ
عَلَى مَالِها أغْرقْتَ دَيْناً فأَقْصِرِ
أبَى القَصْرَ مَنْ يأوِي إذا اللّيْلُ جَنَّنِي
إلَى ضَوْءِ نَارِي مِنْ فَقِيرٍ ومُقْتِرِ
أيا مُوقِدَيْ نَارِي ارْفَعاها لَعَلّها
تَشُبُّ لِمُقْوٍ آخِرَ اللّيلِ مُقْعِرِ (١)
أمِنْ رَاكِبٍ أمْسَى بِظَهْرِ تَنُوفَةٍ
أُوارِيكَ أمْ مِنْ جَارِيَ المُتَنَظِّرِ ؟
وقِدْرِيَ دُونَ الجَارِ إلا ذَمِيمَةٌ
وهَذَا المُقَاسِي لَيْلَةً ذَاتَ مُنْكَرِ
تَكادُ الصَّبا تَبْتَزُّهُ من ثِيابِهِ
عَلَى الرَّحْلِ إلا مِنْ قَمِيصٍ ومِئْزَرِ
وَمَاذَا عَلَيْنَا أنْ يُخَالِسَ ضَوْءَها
كَرِيمٌ نَثَاهُ شَاحِبُ المُتَحَسِّرِ (٢)

* * *

(١) المقوي : الفقير ذو الحاجة والفاقة ، ومثله المقعر .

(٢) النثا : ما يخبر به عن الإنسان من حسن أو سوء ، المتحسر : من الحسر وهو التعري ، ويراد به ما انكشف من جسمه .

(لماذا تضاؤلي ونحولي)

ألا تِـلْكَ أمُّ الهِـبْـرِزِي تَبَيَّنَـتْ
عِظَـامِـي ومِنْهـا نـاحِـلٌ وكَسِـيرُ
وقَـالَـتْ : تضاءَلْتَ الغَـداةَ ومَنْ يَكُنْ
فَتَىً قَبْـلَ عـامِ المَـاءِ فَهْـوَ كَبِـيرُ
فقُلْتُ لَهـا : إنَّ العُجَـيْرَ تَقَلَّبَـتْ
بِـهِ أبْطُـنٌ أبْلَيْنَـه وظُهـورُ
فمِنْهُـنَّ إدْلاجي عَلَى كُـلِّ كَوْكَبٍ
لَـهُ مِـنْ عُمانِيِّ النُّجومِ نَظِـيرُ
وقَـرْعِـي بِكَفِّـي بـابَ مَلْـكٍ كَأَنَّمـا
بِـهِ القَوْمُ يَرْجُونَ الأذينَ نُسُـورُ
ويَـومَ تَبَـارَى ألْسُـنُ القَـوْمِ فِيهِـمُ
ولِلْمَـوتِ أرْحـاءٌ بِهِـنَّ تَـدُورُ
لَـوَ انَّ الجِبـالَ الصُّـمَّ يَسْمَعْنَ وَقْعَهـا
لعُـدْنَ وقَـدْ بانَـتْ بِهِـنَّ فُطُـورُ (١)
فَرُحْـتُ جَـواداً والجَـوادُ مُثـابِـرٌ
عَـلَـى جَرْيِـهِ ، ذُو عِلَّـةٍ ويَسِـيرُ

* * *

(١) فطور : انصداعات وانشقاقات .

(الملابس)

وَمَا لَبِسَ النَّاسُ مِنْ حلّةٍ
جَديدٍ ولا خَلَقاً يُرْتَبدى

كَمِثْلِ المُرُوءَةِ للابِسِينَ
فَدَعْني مِنَ المِطْرَفِ المُسْتَدى

فَلَيْسَ يُغَيِّرُ فَضْلَ الكَرِيمِ
خُلُوقَةُ أثْوابِهِ والبِلَى

ولَيْسَ يُغَيِّرُ طَبْعَ اللّئيمِ
مَطَارِفُ خَزٍّ رِقَاقُ السُّدَى

يَجُودُ الكَرِيمُ عَلَى كُلِّ حالٍ
ويَكْبُو اللّئيمُ إذا ما جَرَى

* * *

وَضَّاحُ اليَمَنْ

وَضّاحُ اليمن (١)

اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل ، من حمير ، لقب وضاح اليمن لجماله.وكان يتقنع حتى لا تفتتن به النساء . كان شاعراً غزلاً رقيقاً. وكانت ملهمته فتاة تسمى روضة دار عليها أكثر شعره . اختلق الشعوبيون له قصة حب مع زوجة الوليد بن عبد الملك انتهت بقتله ولم تثبت تاريخياً.. توفي نحو عام ٩٠ للهجرة = نحو عام ٧٠٨ للميلاد .

• • •

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٢/ ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٢٦/١ .

(السفرجل والخمر)

يا رَوْضَةَ الوَضَّاحِ قَدْ　　عَنَّيتِ وَضَّاحَ اليَمَنْ(١)
فاسْقِي خَلِيلَكِ مِنْ شَرَا　　بٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنْ
الرِّيحُ رِيحُ سَفَرْجَلٍ　　والطَّعْمُ طَعْمُ سُلافِ دَنّ
إنّي تُهَيِّجُنِي إلَيْـ　　ـكِ حَمَامَتَانِ عَلَى فَنَنْ

* * *

(١) روضه : اسم محبوبته .

(أسرع رسول للحب)

ألا لَيْـــتَ الـرِّيــاحَ لَنَــا رَسُـــــولٌ
إلَيْــكُـمْ إنْ شَــمالاً أو جَنُــوبَــا

فَتَأْتِيَكُـــمْ بِمـــا قُلْنَـــا سَــرِيعـاً
ويَبْلُغَنَــا الـــذي قُلْتُـــمْ قَــرِيبــا

أَمَـــا يُنْسِيــكِ رَوْضَـــةُ شَــحْطُ دَارٍ
وَلا قُـــرْبٌ إذَا كانَـــتْ قَـــرِيبَـــا

* * *

(بعد سقوط الحجة !)

يَـا رَوْضَ جِـيرانُكُـم البَـاكِـرُ
فالقَـلْـبُ لاَ لاهِ وَلاَ صَـابِـرُ (١)

قـالَـتْ: ألا لاَ تَلِجَـنْ دَارَنَـا
إنَّ أبَـانَـا رَجُـلٌ غَـائِـرُ (٢)

قُـلْـتُ : فـإنِّـي طَـالِـبٌ غِـرَّةً
مِنْـهُ وسَيْفِـي صَـارِمٌ بـاتِـرْ (٣)

قـالَـتْ : فـإنَّ القَصْـرَ مِنْ دُونِنـا
قُـلْـتُ : فـإنِّـي فـوقَـهُ ظَـاهِـرُ

قَـالَـتْ : فـإنَّ البَحْـرَ مِـنْ دُونِنَـا
قُـلْـتُ : فـإنِّـي سـابِـحٌ مـاهِـرُ

قـالَـتْ : فحَـوْلِـي إخْـوةٌ سَـبْعَـةٌ
قُـلْـتُ : فـإنِّـي غَـالِـبٌ قـاهِـرْ

---

(١) روض : هي روضة محبوبته .
(٢) غائر : صاحب غارة .
(٣) الغرة : الغفلة .

قَالَتْ : فَلَيْثٌ رابِضٌ بَيْنَنَا
قُلْتُ : فإنِّي أَسَدٌ عاقِرُ

قَالَتْ : فإنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِنا
قُلْتُ : فَرَبِّي راحِمٌ غافِرُ

قَالَتْ : لقَدْ أعْيَيْتَنا حُجَّةً
فَأْتِ إذا ما هَجَعَ السّامِرُ

فاسْقُطْ عَلَيْنا كَسُقُوطِ النَّدَى
لَيْلَةَ لا نَاهٍ ولا زَاجِرُ

* * *

(من الفؤاد إلى المُشاش)

طَـرِبَ الفـُؤادِ لِطَيْفِ رَوْضَـةَ غـاشِ
والقَـوْمُ بَـيْنَ أَبـاطِـحٍ وعِشـاشِ

إنِّـي اهْتَدَيْـتُ ودُونَ أَرْضِـكِ سَبْسَبٌ
قَفْـرٌ وحَـزْنٌ فـي دُجـىً ورَشـاشِ (١)

قـالَـتْ تكاليـفُ المُحِـبِّ كَلَفْتَهـا
إنَّ المُحِـبَّ إذا أخيـفَ لَمـاشِـي

أدْعوكِ (روضَةُ) رَحْبَ وَاسْمُكِ غَيْرُه
شَفَقـاً وأخْشَـى أنْ يَشِي بِكِ واشِ

قـالَـتْ: فَـزُرْنـا، قُـلْتُ: كَيْفَ أزُورُكُـمْ
وأنـا امرُؤٌ لِخُـروجِ سِـرِّكِ خاشِ

قـالتْ : فكُـنْ لِعُمُومَتِي سِلْمـاً مَعـاً
والطُـفْ لإخْـوَتِـيَ الـذيـنَ تُمَاشِي

فتَزُورَنـا مَعَهُـمْ زِيـارَةَ آمِـنٍ
والسِّـرُّ يـا وَضَّـاحُ لَـيْسَ بِفَـاشِ

---

(١) الحزن بالفتح : الوعر ، السبسب : البادية والسهب الواسع .

ولَقِيتُها تَمْشِي بأبْطَحَ مَرَّةً
بِخَلاخِلٍ وبِحُلَّةٍ أكْباشِ

فَظَلِلْتُ مَعْمُوداً وبِتُّ مُسَهَّداً
ودُمُوعُ عَيْنِي في الرِّداءِ غَواشِ (١)

يا (رَوْضُ) حُبُّكِ سَلَّ جِسْمِي وانْتَحَى
في العَظْمِ حَتَّى قَدْ بَلَغْتِ مُشَاشِي (٢)

* * *

(١) المعمود : من برح به الحب وأهمه .

(٢) المشاش : رؤوس العظام الغضروفية، والمستفاد من البيت أنه مخ العظم، وفي قولهم تمشمش العظم إذا استخرج مخه .

(مرحباً بزائر من بعيد)

طَرَقَ الخَيالُ فَمَرْحباً سَهْلا
بخَيالِ مَنْ أَهْدَى لَنَا الوَصْلا

وَسَرى إليَّ ودُونَ مَنْزِلِهِ
خَمْسٌ دَوائِمُ تُعْمِلُ الإبْلاَ

يا حَبَّذا مَنْ زَارَ مُعْتَسِفاً
حَزْنَ البِلادِ إليَّ والسَّهْلاَ

حَتّى أَلَمَّ بِنَا فَبِتُّ بِهِ
أَغْنَى الخَلائِقِ كُلِّهِم شَمْلاَ

واللّهِ مالِي عَنْكِ مُنْصَرَفٌ
إلا إلَيْكِ فأجْمِلِي الفِعْلا

* * *

(غلو الشباب)

قُرَشِيّـةٌ كالشّمْسِ أَشْـ ـرَقَ نُـورُهـا بِبَهائِهـا
زَادَتْ علَى البِيضِ الحِسا نِ بِحُسْنِهـا ونَقَائِهـا
لَمّـا اسْبَكَرَتْ للشّبـا بِ وقُنِّعَتْ بِرِدائِها (١)
لَـمْ تَلْتَفِـتْ لِلِدّاتِهـا ومَضَتْ علَى غُلَوائِهـا

* * *

(١) اسبكرت : امتدت وكبرت وأصبحت في عداد الصبايا .

(محط الشكوى)

مَا بَالُ عَيْنِكَ لا تَنَامُ كَأَنَّمَا
طَلَبَ الطَّبِيبُ بِهَا قَذىً فَأَضَلَّهُ

بَلْ مَا لِقَلْبِكَ لا يَزالُ كأنَّهُ
نَشْوانُ أَنْهَلَهُ النَّدِيمُ وعَلَّهُ

ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَبِيتَ بِبَلْدَةٍ
وأخِي بأخْرَى لاَ أَحُلُّ مَحَلَّهُ

كُنّا لَعَمْرُكَ نَاعِمَيْنِ بِغِبْطَةٍ
مَعَ مَا نُحِبُّ مَبِيتَهُ ومَظَلَّهُ

فأَرَى الّذي كُنّا وكَانَ بِغِرَّةٍ
نَلْهُو بِغُرَّتِهِ ونَهْوَى دَلَّهُ

كالطَّيْفِ وافَقَ ذَا هَوىً فَلَهَا بِهِ
حَتّى إذا ذَهَبَ الرُّقادُ أَضَلَّهُ

قُلْ لِلّذي شَعَفَ البَلاءُ فُؤَادَهُ
لاَ تهلكَنَّ أخاً فَرُبَّ أَخٍ لَهُ (١)

---

(١) شعفه الحب : أضناه ، كشغفه .

والْـقَ ابْـنَ مَرْوانَ الـذي قَـدْ هَـزَّه
عِـرْقُ المَكَـارِمِ والنّـدَى فأقَلَّــهُ

واشْــكُ الــذي لاقَيْتَــه مِـنْ دُونِـه
وانْشُـرْ إلَيْـهِ داءَ قَلْبِـكَ كُلَّـهُ

* * *

(رخصة !)

تَرَجّلَ وَضّاحٌ وأَسْبَلَ بَعْدَما
تَكَهّلَ حِيناً في الكُهُولِ وما احْتَلَمْ (١)

وَعُلِّقَ بَيْضاءَ العَوارِضِ طَفْلَةً
مُخَضَّبَةَ الأطْرافِ طَيِّبَةَ النَّسَمْ (٢)

إذا قُلْتُ يَوْماً نَوّلِيني تَبَسَّمَتْ
وقالَتْ مَعاذَ اللّهِ مِنْ فِعْلِ ما حَرُمْ

فَمَا نَوّلَتْ حَتّى تَضَرّعْتُ عِنْدَها
وأعْلَمْتُها ما رَخَّصَ اللّهُ في اللَّمَمْ (٣)

* * *

(١) ترجيل الشعر وإسباله : نوعان من تزيين الشعر بالتمشيط .
(٢) الطفلة : بفتح الطاء الفتاة الناعمة الرخصة .
(٣) اللمم : الذنوب الصغيرة .

(العاشق المتفرّد)

زَائِــرٌ فــي قُصُــورِ صَنْعَــاءَ يَسْــرِي
كُــلَّ أرْضٍ مَخُـوفَــةٍ وجِبَـــالِ

يَقْطَـعُ الحَـزْنَ والمَهَـامِـهَ والبيـ
ـدَ ومِــنْ دونِــهِ ثَمانُ لَيَــالِ

عاتِــبٌ فــي المَنَــامِ أحْبِــبْ بعُتْبا
هُ إلَيْنَــا وقَــولِــهِ مِــنْ مَقَــالِ

حَبَّــذا مَــنْ إذا خَـلَوْنَــا نَجِيّــاً
قَــال : أهْـلي لَـكَ الفِــداءُ ومـالي (١)

وهِــيَ الهَــمُّ والمُـنَى وهَــوَى النفـ
ـسِ إذا اعْتَــلَّ ذُو هَــوىً باعْتِــلالِ

قِـسْـتُ مـا كـانَ قَبْلَنا مِـنْ هَـوَى النّـا
سِ فَمَــا قِسْــتُ حُبَّهــا بمِثَــالِ

لَـمْ أجِدْ حُبَّهــا يُشـاكِلُـهُ الحُـ...
...ـبُّ ولا وَجْـدَنا كَوَجْـدِ الرِّجـالِ

* * *

---

(١) خلونا نجياً : خلونا نتناجى وحدنا .

خَالِدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مُعَاوِيَة

خالد بن يزيد بن معاوية

هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي . يكنى أبا هاشم (١) . من أعلام الأمويين . فاتته الخلافة إلى بني مروان ، فانصرف للأدب والعلوم ، كان على معرفة بالفلك والكيمياء والطب . ويقال : إن بعض الكتب في هذه الفنون ، كانت تترجم لاستعماله الشخصي ، ونسبت إليه بعض التآليف العلمية ، كان عنده محبة للعلوم وميل إلى الاكتشافات والاختراع . وقد ذكر له ابن عساكر محاولة لإعذاب ماء البحر ، قد تكون الأولى من نوعها في التاريخ . توفي عام ٩٠ للهجرة = ٧٠٨ م . وأبياته البائية مشهورة ، وقد قالها في رملة بنت الزبير بن العوام التي كان يعشقها . وتقول بعض الروايات : إنه أنكر أن يكون البيت الأخير من جملة هذه القصيدة .

* * *

(١) البيان والتبيين : ١/١٧٨ .

(بالحب يعذب الماء الأجاج)

أَلَيسَ يَزيدُ السَّيْرُ في كُلِّ لَيْلَةٍ
وفي كُلِّ يَومٍ مِنْ أَحِبَّتِنا قُرْبا ؟
أَحِنُّ إلى بِنْتِ الزُّبَيْرِ وقَدْ عَلَتْ
بِنا العِيسُ خَرْقاً مِنْ تِهامَةَ أَوْ نَقْبا
إذا نَزَلَتْ أَرْضاً تَحَبَّبَ أَهْلُها
إلَيْنا وإن كَانَتْ مَنازِلُها حَرْبَا
وإنْ نَزَلَتْ مَاءً وإنْ كانَ قَبْلَها
مَليحاً وَجَدْنا ماءَهُ بَارِداً عَذْبا
تَجُولُ خَلاخِيلُ النِّساءِ وَلا أَرَى
لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا (١)

. . . .

أُحِبُّ بَني العَوّامِ طُرّاً لِحُبِّها
ومِنْ حُبِّها أَحْبَبْتُ أخوالَها كَلْبا
فإنْ تُسْلِمي نُسْلِمْ ، وإنْ تَتَنَصَّري
يَشُدَّ رِجالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبا

* * *

(١) القلب : بضم القاف ، سوار المرأة .

الأخْطل

الأخطل (١)

غياثُ بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التَّغْلَبي . والأخطل لقبه . ثالثُ شعراء النقائض . وُلد ونشأ في الحيرة،والتحق بالأمويين لما استتب لهم الملك،وتتصل بداياتُه بأيام معاوية لكنه لم يشتهر إلا في زمن عبد الملك . وكان يتنقل في إقامته بين دمشق ، حيث الخلفاء ، وبين الجزيرة الفراتية حيث عشيرته النّصرانية بنو تغلب . عُرف بشدة العناية بشعره والتنقيح له . وربما أسقط من القصيدة ثلثيها ليبقى له المختار منها . وكان مولعاً بشرب الخمر والمجاهرة بها . وله خمريات ، وربما تباهى بها متحدياً التحريم ومع ذلك لم يتعرض للمضايقة من الخلفاء . وكان من شعرائهم المفضلين . توفي عام ٩٠ هـ = ٧٠٨ م

* * *

(١) الأغاني : ٢٨٠/٨ ، خزانة الأدب : ٢١٩/١.

(محط المخزيات)

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إذ عَضَّتْ غَوارِبَهم
وقَيْسُ عَيْلانَ مِنْ أَخْلاقِها الضَّجَرُ (١)

فَلا هَدَى اللّهُ قَيْساً مِنْ ضَلالَتِها
وَلاَ لعاً لِبَني ذَكْوانَ إذْ عَثَروا (٢)

أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ
عِنْدَ التّفَاخُرِ لا وِرْدٌ ولا صَدَرُ

مُخَلَّفُونَ ويَقْضِي النّاسُ أمْرَهُمُ
وَهُمْ بغَيْبٍ وفي عَمْياءَ ما شَعَروا

. . . .

قَوْمٌ تَنَاهَتْ إليْهم كُلُّ فاحِشَةٍ
وكُلُّ مُخْزِيَةٍ سُبَّتْ بِها مُضَرُ

الآكِلونَ خَبيثَ الزّادِ وَحْدَهُمُ
والسّائِلُونَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ما الخَبَرُ

وأقْسَمَ المَجْدُ حَقّاً لا يُحالِفُهُمْ
حَتّى يُحَالِفَ بطْنَ الرّاحَةِ الشّعَرُ

* * *

(١) الغوارب : جمع غارب وهو السنام والكتف

(٢) لعاً : دعاء لمن يعثر . أي لا أقال الله عثرتهم .

(فرار الرجال عن النساء)

أَلا ، يالَقَوْمي للتّنائي ولِلْهَجْرِ
وطُولِ اللّيالِي ، كَيْفَ يُزْرِينَ بالعُمْرِ

تَنَحَّ ابنَ صَفّارٍ إليكَ فإنّني
صَبُورٌ على الشّحْناءِ ، والنّظَرِ الشّزْرِ

فَمَا تَرَكَتْ حَيّاتُنا لَكَ حَيَّةً
تَقَلّبُ في أَرْضٍ بَراحٍ ، ولا بَحْرِ(١)

هَلُمَّ ، ابنَ صَفّارٍ ، فإنَّ قِتالَنَا
جِهاراً ، ومَا مِنّا مُلاوذَةُ العُذْرِ

. . . . . .

ونَحْنُ مَنَعْنا ماءَ دِجْلَةَ مِنْكُمُ
ونَمْنَعُ ما بَيْنَ العِراقِ إلى البِشْرِ

أَلاَ ، يا بْنَ صَفّارٍ ، فَلا تَرُمِ العُلا
ولا تَذْكُرَنْ حَيّاتِ قَوْمِكَ في الشّعْرِ

. . . . . .

(١) البراح : الأرض والفلاة الواسعة .

فإنْ يَنْهَضوا لا يَنْهَضُوا بجَمَاعَةٍ
وإنْ يَقْعُدوا يَطْوُوا الصُّدورَ عَلَى غَمْرِ

لَحَى اللهُ قَيْساً حينَ فَرَّتْ رِجالُها
عَنِ النَّصَفِ السَّوْداءِ ، والكَاعِبِ البِكْر (١)

وظَلَّتْ تُنادِي بالثُدِيِّ نِساؤُهُمْ
طَوالِعَ بالعَلْياءِ ، مائِلَةَ الخُمْرِ (٢)

فإنْ يَكُ قَدْ قادَ المَقَانِبَ مَرَّةً
عُمَيْرٌ فَقَدْ أَضْحَى بِداوِيَةٍ قَفْرِ (٣)

صَرِيعاً لأسيافٍ حِدادٍ وطَعْنَةٍ
تَمُجُّ عَلَى مَتْنِ السِّنانِ دَمَ الصَّدْرِ

بَنِي عامِرٍ ، لم تَثْأرُوا بأَخِيكُمُ
ولَكِنْ رَضِيتُمْ باللِّقاحِ وبالجُزْرِ (٤)

إذا عُطِفَتْ وَسْطَ البُيُوتِ احْتَلَبْتُمُ
لَهَا لَبَناً مَحْضاً أمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أنْ لَيْسَ فيهِمُ
رَشِيدٌ وَلاَ ناهٍ أَخاهُ عَنِ الغَدْرِ

---

(١) النصف : بفتحتين المرأة الكهاه .

(٢) الخمر : مفردها خمار بالكسر وهو ما تضعه المرأة على وجهها وصدرها ، وهو معروف .

(٣) المقانب : كتائب الخيل دون المئه . داويه : فلاة واسعة .

(٤) اللقاح : النوق الجيدة . الجزر : النوق المعدة للذبح .

أَمــالَ عَلَيْهِــمْ تَغْلِــبَ ابنــةَ وَائِــلِ
فَكَانُــوا عَلَيْهِــم مِثْــلَ رَاغِيـةِ البَكْـرِ(١)

فَسِــيروا إلـى أَهْــلِ الحِجــازِ فـإنَّنــا
نَفَيْـناكُــمُ عَــنْ مَنْبِــتِ القَمْــحِ والتَّمْـرِ

ونَحْـنُ حَـدَرْنـا عَـامِــراً إذْ تَجَـمَّعَـتْ
ضِرابــاً وطَعْنــاً بالمُثَقَّفَــةِ السُّمْـرِ (٢)

* * *

(١) البكر : بفتح الباء ، الجمال القوية : راغبة : مزبدة من الهياج .
(٢) المثقفة : صفة للرماح المستوية الرشيقة .

(لقاء في المنام)

طَرَقَ الكَرَى بالغَانِيَاتِ ورُبَّمَا
طَرَقَ الكَرَى مِنهُنَّ بالأهْوالِ

حُلْمٌ سَرَى بَعْدَ المَنامِ فَزَارَني
مِنْ أمِّ بَكْرٍ مَوْهِناً بخَيالِ

أسْرَى لأشعثَ هَاجِدٍ بِمَفَازَةٍ
بِخَيالِ نَاعِمَةِ السُّرَى مِكْسالِ

فَلَهَوْتُ لَيْلَةَ نَاعِمٍ ذي لَذَّةٍ
كَنَقَرِيرِ عَيْنٍ أو كَنَاعِمِ بَالِ

بِغَرِيرَةٍ نَمَّجَ النَّعِيمُ شَبابَها
غَرْثَى الوِشاحِ شَبِيعَةِ الخَلْخَالِ (١)

في صُورَةٍ تَمَّتْ وأكْمِلَ خَلْقُها
للنَّاظِرِينَ كَصُورَةِ التِمْثالِ

---

(١) غرثى الوشاح : ضامرة هيفاء . والغرثى في الأصل هي الجائعة . شبيعه الخلخال : كناية عن امتلاء ساقيها .

تَمّتْ لِمَنْ نَعَتَ النّساءَ وأُكْمِلَتْ
نَاهيكَ من حُسْنٍ لها وجَمَالِ

ومَلاحَةٍ في مَنْطِقٍ مُتَرَخِّمٍ
مِنْها . وحُسْنٍ تَفَتُّلٍ ودَلالِ

تَرْنُو بمُقْلَةِ جُؤْذَرٍ بخَمِيلَةٍ
وبِمُشْرِقٍ بَهِجٍ وجِيدِ غَزَالِ

. . . .

تَشْفِي الضَّجِيعَ إذا أرادَ عِنَاقَهَا
بمُقَبَّلٍ عَذْبِ المَذَاقِ زُلالِ

صَافٍ يَرِفُّ كأنّما ابْتَسَمَتْ بِهِ
عَنْ غِبِّ غادِيَةٍ غَدَاةَ شِمَالِ (١)

شَبِمٍ كأنّ الثَّلْجَ شِيبَ رُضابُهُ
بسُلافِ خَالِصَةٍ من الجِرْيَالِ (٢)

* * *

(١) شمال : بالكسر يقصد ريح الشمال ، والغادية : السحابة الماطرة .

(٢) شبم : بارد . الجريال : من أسماء الخمر ، أو نوع جيد منها ذو لون أحمر مخصوص .

(الخمرة البكر)

تَـرَى الزُّجَـاجَ ولَـمْ يُطْمَثْ يُطِيفُ بِـهِ
كَأَنَّـهُ مِـنْ دَمِ الأَجْـوافِ مُخْتَضِبُ (١)

حَتَّى إذا افْتَـضَّ مـاءُ المُـزْنِ عُـذْرَتَهـا
رَاحَ الزُّجَـاجُ وفـي أَلْـوانِـهِ صَهَـبُ (٢)

تَنْـزُو إذَا شَجَّهـا بالمَـاءِ مَازِجُهَـا
نَـزْوَ الجَنَـادِبِ فـي رَمْضـاءَ تَلْتَهِـبُ

رَاحُـوا وَهُـمْ يَحْسَبونَ الأرضَ في فَلَكٍ
إنْ صُرِّعُـوا وَقْـتِ الـرَّاحَـاتُ والـرُّكَبُ

* * *

(١) لم يطمث : لم يمس ولم يفض . وفعل الطمث في الأصل لافتضاض العذراء.
(٢) الصهب : لون أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض .

(سَرَيْتُ إليها)

سَبَتْكَ بِمُرْتَجِّ الرَّوادِفِ نَاعِمٍ
وأَبْيَضَ عَذْبِ الرِّيقِ مُعْتَدِلِ الثَّغْرِ

ومُتَّسِقٍ كالنَّوْرِ مِنْ كُلِّ صِبْغَةٍ
يُضِيءُ الدُّجَى بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ (١)

عَشِيَّةَ بَطْنِ الشِّعْبِ إذْ أَهْلُنَا مَعاً
وَإذْ هِيَ تُرِيكَ الوَجْهَ مِنْ خَلَلِ السِّتْرِ

فَمِلْتُ بِها مَيْلَ النَّزِيفِ ونَازَعَتْ
رِدَائِيَ والمَيْسُورُ خَيرٌ من العُسْرِ (٢)

فأَصْبَحَ في آثارِنا ومَبِيتِنا
مَرَافِضُ حَلْيٍ من جُمَانٍ ومِنْ شَذْرِ

يَقولُ لِيَ الأدْنَوْنَ مِنّي قَرَابَةً :
لَعَلَّكَ مَسْحورٌ،ومَا بِيَ مِنْ سِحْرِ

---

(١) النور : بفتح النون ، الزهر .
(٢) النزيف : الشديد الظمأ .

فقُلْتُ : أقِلُّوا اللّومَ ، لا تَعْذِلُونَني
هُبِلْتُمْ هَلِ الصَّافِي مِنَ المَاءِ كالكَدْرِ

سَرَيْتُ إليها إذْ دَجَا اللّيلُ واحِداً
وكَمْ من فَتىً قد ضَافَهُ الهَمُّ لا يَسْرِي

مَعِي فِتْيَةٌ ما يَسْأَلُونَ بِهالِكٍ
إذا مَا تَنَاشَوْا أَسْبَلُوا سُبُلَ الأُزْرِ

وإجّانَةٌ فيها الزُّجَاجُ كَأَنّها
طَوَافِي بَنَاتِ الماءِ في لُجَّةِ البَحْرِ (١)

* * *

(١) الإجانة . وعاء من نحاس كالطست مما يتخذ لغسيل الثياب أو ما شبه ذلك .

(الموت اللذيذ)

شَرِبْنَا فَمِتْنَا مِيتَةً جاهِلِيَّةً
مَضَى أهلُها لَمْ يَعْرِفُوا ما مُحَمَّد

ثَلاثَةَ أيَّامٍ فلَمَّا تَنَبَّهَتْ
حَشَاشَاتُ أنْفَاسٍ أتَتْنا تَرَدَّدُ

حَيِينا حَيَاةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قِيامَةٍ
عَلَيْنا ولاَ حَشْرٍ لَنَا فيه مَوْعِدُ

حَيَاةَ مِراضٍ حولَهُمْ بَعْدَما صَحَوْا
مِنَ النَّاسِ شَتَّى : عاذِلُونَ وعُوَّدُ

وقُلْنَا لِسَاقِينا : عَلَيْكَ فَعُدْ بِنَا
إلى مِثْلِها بالأمْسِ ، فالعَوْدُ أحْمَدُ

فَجَاء بِها ، كَأنَّما في إنَائِه
بِها الكَوْكَبُ المِرِّيخُ تَصْفُو وتُزْبِدُ

تَفُوحُ بِماءٍ يُشْبِهُ الطِّيبَ طِيبُه
إذَا ما تَعَاطَتْ كَأسَها مِنْ يَدٍ يَدُ

تُميتُ وتُحْيِي بَعْدَ مَوْتٍ . ومَوْتُها
لذيذٌ ومحْيَاها ألَذُّ وأمْجَدُ

* * *

(سُكارى)

آذَنُوا بالبَيْنِ جِيرَانَهُمْ
ثُمَّ رَاحُوا ثُمَّ مَا بَاتُوا

فَسَرَوْا لَيْلَهُمْ كُلَّهُ
فَغَدَوْا والهَمُّ أَشْتَاتُ

مِنْ عُقَارٍ تَرَكَتْ أَلْسُنَهُم
خُرُساً مِنْ بَعْدِ ما صَاتُوا

فكَأنَّمَا قد قَضَوْا مَرْتَهُمْ
ثُمَّ عاشُوا بَعْدَمَا مَاتُوا

* * *

(سهام العيون)

يَرْمِينَ بالحَدَقِ المِراضِ قُلُوبَنا
فَتَغَوِيُّهُنَّ مُكَلَّفٌ مَضْرُورْ

وزَعَمْنَ أنِّيَ قَدْ ذَهِلْتُ عَنِ الصِّبا
ومَضَى لِذَلِكَ أعصُرٌ ودُهُورْ

وإذا أقُولُ : صَحَوتُ مِنْ أدْوائِها
هاجَ الفُؤادَ دُمىً أوانِسُ حُورُ (١)

وإذاَ نَصَبْنَ قُرُونَهُنَّ لِغَدْرَةٍ
فكأنَّما حَلَّتْ لَهُنَّ نُذُورُ

* * *

(١) الدمى : مفردها دمية .

(لو أدركته)

كَأنّهُما والآلُ يَنْشَقُّ عَنْهُما

إذا هَبَطا وَعْثاً يَعُومانِ في غَمْرِ (١)

كَأنَّ بعِطْفَيْها ومَجْرَى حِزَامِها

أدَاوَى تَسُحُّ المَاءَ مِن حَرٍّ وقَرٍّ (٢)

فَظَلَّ يُفدِّيها وظَلَّتْ كَأنّها

عُقَابٌ دَعَاها جُنْحُ لَيْلٍ إلى وَكْرِ

يَسِيرُ إلَيْها والرِّماحُ تَنُوشُها

فِدىً لَكِ أمّي إذ سَبَقْتِ إلَى القَصْرِ

وتَاللّه لَوْ أدْرَكْتُه لَقَذَفْتُهُ

إلَى صَعْبَةِ الأرْجاءِ مُظْلِمَةِ القَمْرِ

* * *

(١) الآل : السراب . الوعث : الموضع والطريق العسر الذي تغور فيه الأقدام.

(٢) أداوى : جمع إداوة ، من أوعية الماء ، يريد كثرة العرق المنصبب .

(حديث الراح والروح)

لَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى النَّدْمانِ لا حَصِرٌ
يُخْشَى أَذَاهُ ولا مُسْتَبْطَأٌ زَمِرُ

. . . .

وقد يُغَادِي أبُو غَيْلانَ رِفْقَتَهُ
بِقَهْوَةٍ لَيْسَ فِي نَاجُودِهَا كَدَرُ (١)

عَانِيَّةٍ ترفَعُ الأرواحَ نفحتُها
لو كانَ تُسقى بها الأمواتُ قد نُشِروا (٢)

وقد أحادِثُ أَرْوَى وَهْيَ خَالِيَةٌ
فَلاَ الحَدِيثُ شَفَى مِنْها ولا النَّظَرُ

ليْسَتْ تُداويكَ مِنْ داءٍ تُخَامِرُهُ
أَرْوَى ولاَ أَنْتَ مِمّا عِنْدَها تَقِرُ (٣)

. . . . . .

هَلْ تُدْنِيَنَّكَ مِنْ أَرْوَى مُقَتَّاةٌ
لاَ نَاكِثٌ يَشْتَكِي مِنْها وَلاَ زَوَرُ ؟

* * *

---

(١) الناجود : وعاء الخمر .

(٢) عانية : منسوبة إلى عانة ، بلدة مشهورة غربي العراق و كانت لها شهرة بإنتاج الخمور .

(٣) تقر : من وقر يقر وقاراً . والمقصود هنا الاطمئنان والقناعه .

(ساعة بَيْن العِناقِ والرّاح)

يا يَوْمَنا عِنْدَها عُدْ بالنّعيمِ لَنَا
مِنْها . ويا لَيْلَتِي في بَيْتِها عُودِي

إذ بِتُّ أَنْزِعُ مِنْها حَلْيَها عَبَثاً
بَعْدَ اعْتِناقٍ وتَقْبيلٍ وتَجْرِيدِ

كَمَا تَطاعَمَ في خَضْراءَ نَاعِمَةٍ
مُطوَّقانِ أصاخا بَعْدَ تَغْرِيدِ (١)

وقَدْ سَقَتْني رُضَاباً غَيْرَ ذِي أَسَنٍ
كالمِسْكِ ذُرَّ عَلَى ماءِ العَناقِيدِ (٢)

مِنْ خَمْرِ بَيْسانَ صِرْفاً فَوْقَها حَبَبٌ
شِيبَتْ بِهِ نُطْفَةٌ مِنْ ماءِ يَبْرُودِ (٣)

* * *

---

(١) المطوق : الحمامة .

(٢) أسن : كدر ملوث .

(٣) يبرود : بلدة تقع حالياً في منطقة النبك بين دمشق وحمص فيها ينابيع .

(لو تنفع القرابة)

لَعَمْرُكَ إنّا مِنْ زُهَيْرِ بن جُنْدَبٍ
لَدَانُونَ لَوْ أَنَّ القَرَابَةَ تَنْفَعُ

فأَمَّا إنَاءُ الخَيْرِ مِنْهُمْ فَفَارِغٌ
وأمّا إناءُ الشّرِّ مِنْهُمْ فمُتْرَعُ

* * *

(تحذير)

يُخَوِّفُنِي أَبُو لَيْلَى وَدُونِي
بَنُو الغَمَرَاتِ والحَرْبِ العَوَانِ

. . . . . .

وَمَا أَنَا إنْ أَرَدْتُ هِجَاءَ قَيْسٍ
بِمَخْذُولٍ ولا خَاشِي الجَنَانِ
أَهُمُّ بِشَتْمِهِمْ ويَكُنَّ حِلْمِي
عَوارِمَ يَعْتَلِجْنَ عَلَى لِسَانِي
خَنَافِسُ أَدْلَجَتْ لِمَبِيتِ سُوءٍ
وَرِثْنَ فِرَاشَ زَانِيَةٍ وَزَانِ
وَمَا أُمٌّ رَبَوْتَ عَلَى يَدَيْهَا
بِطَاهِرَةِ الثِّيَابِ وَلاَ حَصَانِ

. . . . . .

وَلَوْ أَنِّي بَسَطْتُ عَلَيْكَ شَتْمِي
، وَجَدِّكَ مَا دَهَنْتُكَ بِالدِّهَانِ

فَــلا تَنْــزِلْ بِجَعْــدِيٍّ إذا مَـــا
تَــرِدَّى المُكْرَعـاتِ مِــنَ الدُّخَانِ (١)

فَـإنّــكَ غَيْــرُ وَاجِــدِهِ حَشُــوداً
وَلاَ مُسْتَنْكِــراً دَارَ الهَـــوَانِ

* * *

(١) جاء في اللسان في شرح هذا البيت : « المكرعات : الإبل تدنى من البيوت لتدفأ بالدخان وقيل : هي اللواني دخل رأسها إلى الصلاء فتسود أعناقها » ثم أورد هذا البيت وعقب : « وقد جعلت المكرعات هنا النخيل النابتة على الماء » .

(الخمرة العانس ..)

لَهَـــا رِدَاءٌ كنَسْــجِ العَنْكَبُوتِ وقَــدْ
لُفَّـــتْ بــآخَــرَ مِـنْ لِيفٍ ومِــنْ قَــارِ

صَهْباءُ قَدْ عَنَسَتْ مِنْ طُولِ مَـا حُبِسَتْ
فـي مَخْـدَعٍ بَيْنَ جَنَّـــاتٍ وأنهـــارِ

كَأَنَّهـــا المِسْـــكُ نُهْبَى بَيْنَ أَرْحُلِنـا
مِمَّـــا تَضَوَّعَ مـن نَاجُودِها الجَـارِي (١)

* * *

(١) الناجود : من أسماء الخمر ، وهي اسم لإناء الخمر أيضاً ، ويقال للزعفران ناجود أيضاً .

(الخمرة العانس ..)

لَهَـــا رِدَاءٌ كَنَسْـجِ العَنْكَبُوتِ وقَـدْ
لُفَّــتْ بِـآخَـرَ مِـنْ لِيفٍ ومِـنْ قَـارِ

صَهْبَاءُ قَدْ عَنَسَتْ مِنْ طُولِ مَـا حُبِسَتْ
فـي مَخْـدَعٍ بَيْنَ جَنّـاتٍ وأنهــارِ

كَأَنّهـا المِسْـكُ نُهْبَى بَيْنَ أَرْحُلِنـا
مِمّـا تَضَوَّعَ مِـن نَاجُودِها الجَـارِي (١)

* * *

(١) الناجود : من أسماء الخمر ، وهي اسم لإناء الخمر أيضاً ، ويقال للزعفران ناجود أيضاً .

(مجلس شراب)

صَحَا القَلْبُ إلاّ مِنْ ظَعائِنَ فاتَنِي
بِهِنَّ ابنُ خلاّسٍ طُفَيْلٌ وعَزْهَلُ (١)

كَأَنّي غَداةَ الظَّعْنِ لِلْبَيْنِ مُسْلَمٌ
بضَرْبَةِ عُنْقٍ أو غَوِيٌّ مُعَدَّلُ

صَرِيعُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ
لِيَحْيا وقَدْ ماتَتْ عِظَامٌ ومِفْصَلُ (٢)

نُهادِيهِ أحْيَاناً وحِيناً نَجُرُّهُ
وَمَا كَادَ إلا بالحُشَاشَةِ ، يَعْقِلُ (٣)

. . . . . .

إذَا رَفَعُوا عَظْماً تَحَامَلَ صَدْرُهُ
وآخَرُ مِمّا نَالَ مِنْهَا مُخَبَّلُ

شَرِبْتُ وَلاقَانِي لِحِلِّ أَلِيَّتِي
قِطَارٌ تَرَوَّى مِنْ فَلَسْطِينَ مُثْقَلُ (٤)

---

(١) الظعينة : المرأة بهودجها وبعيرها ، ولا تكون الا كذلك .
(٢) المدام : الخمر . الشرب : الشاربون .
(٣) الحشاشة : بقية النفس .
(٤) الألية : القسم . وحل أليتي أي : حين بررت بمبني وتحللت منها .

عَلَيْهِ مِنَ المِعْزَى مُسُوكٌ رَوِيَّةٌ
مُمَلأَّةٌ يُعْلَى بِهَا وتُعَدَّلُ (١)

فقُلْتُ اصْبِحوني لاَ أَبَا لأَبيكُمُ
ومَا وَضَعوا الأثْقَالَ إلاّ لِيَفْعَلوا

. . . . . .

وَجَاؤُوا بِبَيْسانِيَّةٍ هِيَ - بَعْدَمَا
يَعُلُّ بِهَا السّاقي - أَلَذُّ وأَسْهَلُ (٢)

تَمُرُّ بها الأيْدي سَنِيحاً وبَارِحاً
وتُوضَعُ باللّهُمَّ حَيٍّ ، وتُحْمَلُ

وتُمْهَلُ أَحْياناً فَيَفْصِلُ بَيْنَنَا
غِناءُ مُغَنٍّ أو شِواءٌ مُرَعْبَلُ (٣)

فَلَذَّتْ لِمُرْتَاحٍ وطابَتْ لِشَارِبٍ
ورَاجَعَني مِنْهَا مَرَاحٌ وأَخْيُلُ

فَمَا لبِثَتْنَا نَشْوَةٌ لَحِقَتْ بِنا
تَوابِعُها مِمّا نَعُلُّ ونَنْهَلُ

فَصَبُّوا عُقَاراً في إنَاءٍ كَأَنَّها
- إذَا لَمَحُوها - جَذْوَةٌ تَتَأَكَّلُ

---

(١) المسوك : واحدها مسك : وهو زق الخمر . والروية : الملبئة .

(٢) بيسانية : خمرة منسوبة إلى بيسان . يعل : من العلل وهو الشرب الثاني والثالث .

(٣) مرعبل : مقطع . ومنه في العامية للمهترىء وغير المنتظم من الأشياء.

تَـدِبُّ دَبِيباً فـي العِظَـامِ كأنَّـهُ
دَبِيبُ نِمـالٍ فـي نَقـاً يَتَهَيَّـلُ (١)

فَقُلْـتُ : اقْتُلُوهـا عَنْكُـمُ بِمِزَاجِهـا
وأطْيِـبْ بِهـا مَقْتُولَـةً حـينَ تُقْتَـلُ

رَبَـتْ وَرَبَـا فـي حِجْرِهـا ابـنُ مَدِينَـة
يَظَـلُّ عَـلَى مِسْـحاتِـهِ يَتَرَكّـلُ

إذَا خـافَ مِـنْ نَجْـمٍ عَلَيْهـا ظَمـاءَةً
أَدَبَّ إليْهـا جَـدْوَلاً يتسَلْسَـلُ (٢)

أعـاذِلُ إلاّ تُقْصِرِي عَـنْ مَلاَمَتي
أدَعْـكِ وأَعْمَـدْ للّـذي كُنْـتُ أَفْعَلُ

* * *

(١) النقا : تليل صغير من الرمل .
(٢) أراد بالنجوم : نجوم القيظ وهي الثريا والدبران والجوزاء والشعرى والعذرة.

(الكأس المــرة)

وَلَقَــدْ سَمَـا لَكُــمُ الهُذَيْل فَنَالَكُـمْ
بـآرابَ حَيْـثُ يُقَسّــمُ الأنْفَـــالا (١)

فـي فَيْلَـقٍ يَدْعُـو الأرَاقِـمَ لَـمْ تَكُـنْ
فُـرْسَــانُــه عُــزْلاً وَلاَ أكْفَـــالاَ

بالخَيْــلِ ســاهِمَــةَ الوُجُــوهِ كأنَّمــا
خَالَطْنَ من عَمَــلِ الوَجِيفِ سُــلاَلا (٢)

وَلَقَــدْ عَطَفْـنَ عَـلَى فَـزَارَةَ عَطْفَــةً
كَــرَّ المَنِيـحِ وجُلْــنَ ثَـمَّ مَجَـالا (٣)

فَسَقَيْنَ مَـنْ عَـادَيْـنَ كَأسـاً مُــرَّةً
وَأزَلْـنَ جَــدَّ بَنِـي الحُبَــابِ فَــزَالا (٤)

---

(١) الانفال : جمع نفل وهو الغنيمة.

(٢) الساهمة : الضامرة المتغيرة اللون . والوجيف : سرعة السير . والسلال : السل . يقول : إنهن هزلن من طول الإغارة .

(٣) عطفن : ملن . والكر : الرجوع . والمنيح : قدح لا حظ له في الميسر ولكنه يعاد مع القداح في كل ضربة .

(٤) الجد : الحظ .

يَغْشَيْنَ جِيفَةَ كاهِلٍ عَرَّيْنَهَا
وابْنَ المُهَزَّمِ قَدْ تَرَكْنَ مُذالاَ

فقَتَلْنَ مَنْ حَمَلَ السّلاحَ وغَيْرَهُم
وتَرَكْنَ فَلَّهُمْ عَلَيْكَ عِيالاَ

* * *

(مكر الغواني)

يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَوَاتِهِنَّ إلى الصِّبا
سَبَباً يَصِدْنَ بِهِ الغُوَاةَ طِوالاَ
ما إنْ رأيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إذا جَرَى
فينا ولا كَحِبالِهِنَّ حِبالاَ
المُهْدِياتُ لِمَنْ هَوَيْنَ مَسَبَّةً
والمُحْسِناتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقالاَ (١)
يَرْعَيْنَ عَهْدَكَ ما رَأَيْنَكَ شَاهِداً
وإذا مَذَلْتَ يَصِرْنَ عَنْكَ مِذَالا (٢)
وإذَا وَعَدْنَكَ نَائِلاً أَخْلَفْنَهُ
وَوَجَدْتَ عِنْدَ عِداتِهِنَّ مِطالاَ (٣)
وإذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّهُ
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالاَ
وإذَا وَزَنْتَ حُلُومَهُنَّ إلى الصِّبا
رَجَحَ الصِّبا بِحُلُومِهِنَّ فَمالا (٤)

* * *

(١) قلين : أبغضن وكرهن.
(٢) مذلت : ضجرت وقلقت وعزفت .
(٣) العدات : الوعود ، والمطال : المماطلة .
(٤) الحلوم : العقول .

(لو يسمعون حديثها)

رُهْبـــانُ مَـدْيَـــنَ والّـــذيـنَ عهِـدْتُهُـــمْ
يَبْكُـــونَ مِـنْ حَـذَرِ العَـذابِ قُعُـودَا

لَـوْ يَسْمَعونُ كمـا سَمِعْـتُ حَدِيثَهـا
خَـــرُّوا لِـعَـــزَّةَ رُكَّعــاً وسُجُـــودَا

* * *

المُتَوَكِّلُ اللَّيْثِي

المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل ، ليثي نزاري من أهل الكوفة، شاعر مذكور من شعراء الإسلام في أول العهد الأموي، وكان على صلة بمعاوية وابنه يزيد، ومن أصدقاء الأخطل شاعر الأمويين ، قال له الأخطل بعد أن سمع شيئاً من أشعاره : يا متوكل لو نَبَحَتِ الخمرُ في جوفك كنت أشعر الناس .

وهو من شعراء حماسة أبي تمام ، يقال إنه صاحب البيت المشهور :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ومما ينسب إليه من الشعر :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ولم تعرف سنة وفاته (١) .

★ ★ ★

(١) شرح حماسة أبي تمام للتبريزي : ١٤٠/٤ . والأغاني : ١٦٢/١٢ .

(لا أنساك ..)

كَـــأَنّـي مـنْ تَـذَكُّـــرِ أُمِّ بَكْـــرٍ
جَـريـحُ أسِـنَّـــةٍ يَشْـكُـو كِلاَمـا (١)

تَســاقَـطُ أنْـفُـســاً نَفْســي عَلَيْهـــا
إذا شَحَطـتْ وتَغْتَـــمُّ اغْتِمــامــا (٢)

غَشِيتُ لَهَـــا مَنَـــازِلَ مُقْفِـــراتٍ
عفَـتْ إلا الأيـاصِـرَ والثُّمَـــامــا (٣)

ونُــؤْيـــاً قــد تَهَــدَّمَ جـانِبَــاه
ومَبْنَـاهَـــا بِـذي سَـلْـمٍ خِيـامَـا

صِلينِـي واعْـلَمِــي أنّــي كَـريــمٌ
وأنَّ حَــلاوَتِــي خُلِطَــتْ عُـرَامَــا

---

(١) الكلام : بكسر الكاف ، الجراح مفردها : كلم.
(٢) شحطت : نأت وابتعدت .
(٣) الأياصر والثمام : نبات .

وأنّـــيَ ذُو مُجَـامَحَــةٍ صَلِيــبٌ
خُلِقْــتُ لِمَــنْ يُمَـاكِسُــنِي لِجامَا

فَــلاَ وأَبِيــكِ لاَ أَنْسَــاكِ حَتّــى
تُجــاوِبَ هَـامَتِــي فــي القَبْــرِ هَـامــا

* ه *

عُمَرُ بنُ أَبي رَبِيعَةَ

عمر بن أبي ربيعة

أبو الخَطاب عُمَرُ بنُ عبد الله بنِ أبي ربيعة المخزومي ، كان أبوه عبد الله تاجراً بين الحجاز واليمن فنشأ ابنه عمر مترفاً متنعماً . وهو في الطليعة الأولى من شعراء صدر الإسلام وشعراء العرب بوجه عام؛وهو أول من لطف ديباجة الشعر وأخرجه من حزونة الجاهلية وأسلس من تعابيره وطابق اللفظ على المعنى . والغالب على فنه الشعر القصصي ، وقصيدته الرائية في (نعم) من الخوالد حتى يومنا هذا وبعد يومنا هذا . لكن قصصه ليست تقارير جافة وإنما هي ممتزجة بالشعر الغنائي،فهي تجمع بين اللونين على نحو نادر في مجمل الشعر العالمي . توفي عام ٩٣ هـ وكان في سفينة حربية تمخر عباب البحر الأحمر فاحترقت وغرقت بمن فيها . نقل عنه بعض الرواة أنه لم يمس حراماً قط ، وقد كذبوا عليه أو كذب هو على نفسه (١)!

★ ★ ★

---

(١) الأغاني : ٨٤/١ .

(رغم الكاشحين)

مَنْ لِسَقيمٍ يَكْتُمُ النّاسَ ما بِهِ
لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ والوَسَاوِسُ

أقولُ لمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَجِيءْ
بِزَيْنَبَ تُدْرِكْ بَعْضَ ما أنْتَ لاَمِسُ

فإنّكَ إنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِها
فَإنِّيَ مِنْ طُبِّ الأطباءِ آيِسُ

ولَسْتُ بِناسٍ لَيْلَةَ الدّارِ مَجْلِساً
لِزَيْنَبَ حَتّى يَعْلُوَ الرّأسَ رَامِسُ

خَلاءٌ بَدَتْ قَمْرَاؤُهُ وتَكَشّفَتْ
دُجُنّتُهُ وغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ (١)

وما نِلْتُ مِنْها مَحْرَماً غَيْرَ أنّنَا
كِلانَا مِنَ الثّوْبِ المُوَرَّدِ لاَبِسُ

نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللّهْوَ فِي غَيْرِ مَأْثَمٍ
وإنْ رَغِمَتْ مِ الكَاشِحِينَ المعاطس (٢)

* * *

---

(١) الدجنة : الظلمة .
(٢) المعاطس : الأنوف . م الكاشحين : من الكاشحين وهم الأعداء المبغضون .

(من المسؤول ؟)

لا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي الذي بِي
إنّ بِي يا عَتِيقُ ما قَدْ كَفَانِي (١)

لا تَلُمْنِي وأنْتَ زَيّنْتَهَا لِي
أنْتَ مِثْلُ الشّيْطَانِ للإنْسَانِ

إنّ بِي داخِلاً من الحُبِّ قَدْ أبْـ
ـلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وبَرانِي

لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتِيقُ نَظَرْنا
لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ العَيْنَانِ

إذْ بَدَا الكَشْحُ والوِشاحُ مِنَ الدُّ...
...رِّ وفَصْلٌ فِيهِ مِنَ المَرْجَانِ

قَدْ قَلَى قَلْبِيَ النّسَاءَ سِوَاهَا
غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِسَانِي

* * *

---

(١) عتيق : صديق الشاعر وراويته .

(اضرب لنا موعداً)

قَالَ الخَلِيطُ : غَداً تَصَدُّعُنَا
أَوْ بَعْدَهُ أَفَلا تُشَيِّعُنَا ؟ (١)

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ
فَمَتَى تَقُولُ : الدَّارُ تَجْمَعُنَا ؟

لِتَشُوقُنَا هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمَتْ
عِلْماً بِأَنَّ البَيْنَ يُفْزِعُنَا

عَجَباً لِمَوْقِفِنَا وَمَوْقِفِهَا
وَبِمَسْمَعٍ تِرْبَيْهَا تُرَاجِعُنَا (٢)

وَمَقَالِهَا : سِرْ لَيْلَةً مَعَنَا
نَعْهَدْ فَإِنَّ البَيْنَ فَاجِعُنَا

قُلْتُ : العُيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ
وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا

(١) الخليط : الحبيب ، التصدع : الفراق .
(٢) الترب : المماثل في السن ، وبمسمع تربيها : أي على مسمع من تربيها .

لاَ بَـلْ نَـزُورُكُـمُ بأرْضِـكُـمْ
فَيُطَـاعُ قَـائِلُكُـمْ وشَـافِعُنَـا

قَـالَـتْ : أشَـيْءٌ أنْـتَ فاعِلُـه؟
هَـذَا لَعَمْـرُكَ أمْ تُخَـادِعُنَـا ؟

بـاللّـه حَـدِّثْ مـانُؤَمِّـلُـهُ
واصْـدُقْ فـإنَّ الصِّـدْقَ وَاسِـعُنَـا

اضْـرِبْ لَنَـا أجَـلا نُعِـدُّ لَـهُ
إخْـلافُ مَـوْعِـدِهِ تَقَـاطُعُنَـا

* * *

(عِراقيّة !)

تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا
وللدّارُ بَعْدَ غَدٍ أبْعَدُ (١)

إذا سَلَكَتْ غَمْرَ ذي كِنْدَةَ
مَعَ الصُّبْحِ قَصْداً لَها الفَرْقَدُ

عِراقِيّةٌ ، وتِهامِيُّ الهَوَى
يَغُورُ بِمَكّةَ أو يُنْجِدُ (٢)

. . . . . .

وحَثَّ الحُداةُ بِها عِيرَها
سِراعاً إذا ما وَنَتْ تُطْرَدُ (٣)

صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتّى عَرَفْـ
ـتُ ما أتَوَقّى وَمَا أحْمَدُ

فَلَمّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبا
حِ والضّوءِ ، والحَيُّ لَمْ يَرْقُدوا

(١) تشط : تبعد وتنأى .

(٢) يغور وينجد : أي في غور مكة وفي نجد .

(٣) يريد أن الحداة والسائحين يحثونها على الإسراع إذا ما تباطأت في السير .

نَأَيْنَا عَنِ الحَيِّ حَتَّى إذَا
تَودَّعَ مِنْ نَارِهَا المَوْقِدُ

بَعَثْنَا لَهَا باغِياً نَاشِداً
وَفِي الحَيِّ بُغْيَةُ مَنْ يَنْشُدُ

أتَتْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ
مِنَ الخَوْفِ أحْشَاؤُهَا تَرعُدُ(١)

تَقُولُ وتُظْهِرُ وَجْداً بِنَا
وَوَجْدِي وإنْ أظْهَرَتْ أوْجَدُ

لَمِمّا شَقَائِي تَعَلّقْتُكُمْ
وَقَدْ كانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ

* * *

(١) تهادى : تتهادى ، تسير الهوينى ، الرقبة : الترقب .

(ليلة خالدة)

أمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أَنْـتَ غَـادٍ فَمُبْكِـرُ
غَـدَاةَ غَـدٍ أَمْ رَائِـحٌ فَمُهَجِّـرُ (١)

لِحَاجَـةِ نَفْسٍ لَـمْ تَقُـلْ فِـي جَوَابِهَا
فَتَبْلُـغَ عُـذْراً والمَقَالَـةُ تُعْـذِرُ

تَهِيمُ إلـى نُعْـمٍ فَـلا الشَّمْـلُ جامِـعٌ
وَلاَ الحَبْـلُ مَوْصُـولٌ وَلا أَنْـتَ مُقْصِـرُ

وَلاَ قُـرْبُ نُعْـمٍ إنْ دَنَـتْ لَـكَ نَـافِـعٌ
وَلاَ نَأْيُهَـا يُسْلِـي وَلاَ أَنْـتَ تَصْبِـرُ

وأُخْـرَى أَتَـتْ مِـنْ دُونِ نُعْـمٍ ومِثْلُهَا
نَهَى ذَا النُّهَى لَـوْ تَرْعَوي أَوْ تُفَكِّـرُ (٢)

إذَا زُرْتُ نُعْماً لَـمْ يَزَلْ ذُو قَـرَابَـةٍ
لَهَـا كُلَّمَـا لاَقَيْتُهَـا يَتَنَمَّـرُ

---

(١) مهجر : تسير في الهاجرة أي وقت الحر .
(٢) النهى . العقل واللب .

رَأَتْ رَجُلاً ، أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى ، وأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ(١)

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ
سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

وأعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يُهِمُّهَا
فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

ولَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَشَّمْتَنِي السُّرَى
وقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ المُحِبُّ المُغَرَّرُ

فبِتُّ رَقِيباً للرِّفَاقِ عَلَى شَفَا
أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وأَنْظُرُ

وبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ : أَيْنَ خِبَاؤُهَا
وكَيْفَ ، لِمَا آتِي مِنَ الأمْرِ مَصْدَرُ ؟

فَدَلَّ عَلَيْهَا القَلْبُ رَيَّا عَرَفْتُهَا
لَهَا وهَوَى النَّفْسِ الذي كَادَ يَظْهَرُ

---

(١) يضحى : أي يصيبه الحر ويعطش ، ويخصر : يبرد .

فَلَمّا فَقَدْتُ الصَّوتَ مِنْهُمْ وأُطفِئَتْ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشاءِ وأَنْوُرُ

وغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَه
وَروَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ

وخُفِّضَ عَنِّي الصَّوتُ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الـ
ـحُبابِ وشَخْصِي خَشْيَةَ الحَيِّ أَزْوَرُ (١)

فَحَيَّيْتُ إذ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَتْ
وكادَتْ بمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

فيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُه
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

ويَالَكَ مِنْ مَلْهىً هُنَاكَ ومَجْلِسٍ
لَنا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ

فلَمّا تَقَضَّى اللّيلُ إلا أَقَلَّهُ
وكادَتْ هَوادِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ (٢)

فَمَا رَاعَنِي إلاّ مُنادٍ تَرَحَّلُوا
وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ

فقَامَتْ كَئيباً لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ
مِنَ الحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

---

(١) الحباب بالضم : الحية ، أزور : مائل ، متوار .
(٢) هوادي النجم : المتقدم منه ، تتغور : تغيب .

فقالَتْ لأُخْتَيْها : أعينا على فَتىً
أَتَى زَائِراً والأمْرُ للأمْرِ يُقْدَرُ

فأقبَلَتا فارْتَاعَتَا ثُمّ قَالَتا
أَقِلِّي عَلَيْكِ اللّوْمَ فالخَطْبُ أيْسَرُ

يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً
فَلاَ سِرُّنا يَفْشُو وَلاَ هُوَ يَظْهَرُ

فكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتّقِي
ثَلاثَ شُخُوصٍ : كاعِبانِ ومُعْصِرُ (١)

وقُلْنَ :أهَذا دَأبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً
أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أوْ تُفَكِّرُ ؟

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَحْسَبُوا أنّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

* * *

(١) المجن : الستر والحاجز . الكاعب : البنت إذا طلع ثدياها ، والمعصر : إذا أدركت الحلم .

(نبتغي رسولاً إليه)

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلامٍ دَعَانِي
وألِمّا الغَدَاةَ بالأظْعانِ

لاَ تَلُوما فِي آلِ زَيْنَبَ إنّ الـ
ـقَلْبَ رَهْنٌ بآلِ زَيْنَبَ عَانِ

ما أرَى ما بَقِيتُ أن أذْكُرَ المَو
قِفَ مِنْها بالخَيفِ إلاّ شَجَانِي

لَمْ تَدَعْ للنّساءِ عِنْدِيَ حَظّاً
غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِسانِي

هِيَ أهْلُ الصَّفاءِ والوُدِّ مِنّي
وإلَيْها الهَوَى فَلاَ تَعْذُلاَنِي

حِينَ قالَتْ لأخْتِها وَلأُخْرَى
مِنْ قَطِينٍ مُوَلّدٍ : حَدِّثانِي

كَيْفَ لِي اليَوْمَ أنْ أرَى عُمَرَ المُرْ
سِلَ سِرّاً في القَوْلِ أنْ يَلْقَانِي

قالَتـا : نَبْتَغـي رَسُـولاً إلَيْـه
ونُميـتُ الحَـديـثَ بالكِتْمـانِ

إنّ قَلْبِـي بَعْـدَ الـذي نِـلْـتُ مِنْهـا
كالمُعَمَّـى عَـنْ سـائِـرِ النِّسْـوانِ

* * *

(ليلة كليلة القدر)

.. فـي لَيْـلَـةٍ كانَـتْ مُبَـارَكَـةً
ظَـلّـتْ عَـلَـيَّ كَلَيْـلَـةِ القَـدْرِ
حَتّـى إذا مـا الصُّبْـحُ آذَنَنَـا
وبَـدَتْ سَـواطِـعُ مِـنَ سَنَـا الفَجْـرِ
جَعَـلَـتْ تُحـدِّرُ مَـاءَ مُقْلَتِهـا
وتَقـولُ : مـالِـيَ عَنْـكَ مِـنْ صَبْـرِ

* * *

(كاتمة الحديث !)

. . . وتَدَلَّلَتْ عِندَ العِتَا ب ، فَمَرْحَباً بِعِتَابِها
تُبْدي مَوَاعِدَ جَمَّةً وتَضِنُّ عِنْدَ ثوابِها
حَدَّثْتُها فَصَدَّقْتُها وكَذَبْتُها بِكِذَابِها
وبَعَثْتُ كاتِمَةَ الحَدِي ثِ رَفيقَةً بِخِطابِها
وَحْشِيَّةً إنْسِيَّةً خَرَّاجَةً مِنْ بَابِها
فَرَقَتْ : فَسَهَّلَتِ المعا رِضَ مِنْ سبيلِ نِقابِها .(١)

* * *

(١) رقت : استعملت الرقية وهي التعويذة .

قال ابن أبي عتيق راوية عمر ورفيقه في (غزواته) بعد أن سمع منه هذه القصيدة : إن المسلمين منذ مات عمر بن الخطاب يبحثون عن خليفة في صفة فوادتك هذه يولونه أمورهم فلا يجدون !

(انتظار تحت المطر)

هَــاجَ ذَا القَـلْـبَ مَنْـزِلُ   بـالبـلـيَّيْــنِ مُحْــولُ
غَـيَّـرَتْ آيـةُ الصِّبَــا   وجَنُــوبٌ وشَـمْــأَلُ
إنَّ هِنْـداً قَـدْ أَرْسَلَـتْ   وَأَخُــو الشَّــوْقِ مُرْسِــلُ
أَرْسَـلَـتْ تَـسْـتَـحِثُّنِـي   وتُـفَــدِّي وتَـعْــذِلُ
أَيُّنـا بــاتَ لَيْـلَــه   بَيْن غُصْنَيْنِ يُوبَلُ (١)
تَحْـتَ عَيْـنٍ يُكِنُّنَـا   بَـرْدُ عَصْبٍ مُهَاْهَلُ ؟

* * *

---

(١) يوبل : يعرض المطر الغزير الشديد وهو الوابل

(دليل الصدق)

يقولونَ : إنّي لستُ أصدقُكِ الهوَى
وإنّيَ لاَ أرْعاكِ حينَ أغيبُ

فمَا بالُ طرْفِي عفَّ عمّا تساقطَتْ
لهُ أعينٌ منْ معْشَرٍ وقلُوبٌ

عشيَّةَ لا يسْتنْكِفُ القوْمُ أنْ يروْا
سفاهَ امْرِىءٍ ممَّنْ يُقالُ لبيبُ

ولا فِتْنَةً منْ ناسِكٍ أوضعَتْ لهُ
بعيْنِ الصِّبا كسْلى القِيامِ لعُوبُ

تروّحَ يرْجُو أن تُحطَّ ذُنُوبُهُ
فآبَ وقدْ زيدَتْ عليْهِ ذُنُوبُ

ومَا النُّسْكُ أسْلاني ولكنَّما الهوَى
علَى العيْنِ منِّي والفُؤادِ رقِيبُ

*

(في يوم الحج)

فَلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ
ولا كَلَيَالِي الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى (١)

فكَمْ مِنْ قَتِيلٍ ما يُبَاءُ بِهِ دَمٌ
ومِنْ غَلِقٍ رَهْناً إذا لَفَّهُ مِنَى (٢)

ومِنْ مَالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيءِ غَيْرِهِ
إذا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى

* * *

(١) التجمير : رمي الجمرات في الحج .
(٢) ما يباء به دم . أي لا تدفع ديته . ومنى : موضع من مناسك الحج .

(تطمين)

قَـالَــتْ عَـلـَى رِقْبَـةٍ يَوْمـاً لِجَارَتِهـا :
مـا تَأْمُـرِينَ فَـإِنَّ القَلْبَ قَـدْ تُبِـلا (١)

وَهَـلْ لِـيَ اليَـوْمَ مِـنْ أُخْـتٍ مؤَاخِيَـةٍ
مِنْكُـنَّ أَشْكُـو إِلَيْهـا بعضَ مـا فَعَـلا

فَـرَاجَعَتْهـا حَصَـانٌ غَيْـرُ فاحِشَـةٍ
بِرَجْعِ قَـوْلٍ ولُبٍّ لَـمْ يَكُـنْ خَطَـلا (٢)

لاَ تَذْكُـرِي حُبَّـه حَتَّى أُرَاجِعَـهُ
إِنِّـي سَأَكْفِيكِـهِ إِنْ لَـمْ أَمُتْ عَجِـلاَ

فاقْنِـي حَيَـاءَكِ فـي سِتْـرٍ وفِـي كَـرَمٍ
فَلَسْـتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَـتْ رَجُـلا (٣)

* * *

(١) تبل . هام عشقاً .
(٢) الخطل : الخطأ والغش .
(٣) اقني : احفظى .

(لاتطع بي عدوّاً)

عاوَدَ القلبَ بعضُ ما قد شجاهُ
مِنْ حبيبٍ أمسى هوانا هواهُ
يا لقومي فكيفَ أصبرُ عمَّن
لا ترى النفسُ طيبَ عيشٍ سواهُ
أرسلتْ إذْ رأتْ بعاديَ ألاّ
يقبلنَ بي مُحرّشاً إنْ أتاهُ
دونَ أنْ يسمعَ المقالةَ منّا
وليُطعني فإنَّ عندي رضاهُ
لا تُطعْ بي فدتْكَ نفسي عدوّاً
لحديثٍ على هواهُ افتراهُ
لا تُطعْ بي مَنْ لو رآني وإيّا
كَ أسيريْ ضرورةٍ ما عناهُ
ما ضراري نفسي بهجريَ مَنْ ليْ
سَ مُسيئاً ولا بعيداً ثراهُ
واجتنابي بيتَ الحبيبِ وما الخلْ
دُ بأشهى إليَّ مِنْ أنْ أراهُ

* * *

(تقية العاشق)

فالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْـ
ـتُ وكَفَّتْ دَمْعاً مِنَ العَيْنِ مَارَا (١)

ثمَّ قَالَتْ عِنْدَ العِتَابِ : رأيْنَا
مِنْكَ عَنَّا تَجَلُّداً وازْوِرَارا (٢)

قُلْتُ : كَلاَّ لاه ابنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـ
ـنَا أُمُوراً كُنَّا بها أغْمَارَا

فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا
قَالَةَ النَّاسِ لِلْهَوَى أسْتَارَا

لَيْسَ كالعَهْدِ إذ عَهِدْتِ ولَكِنْ
أوْقَدَ النَّاسُ بالنَّمِيمَةِ نَارَا

فَلِذاكَ الإعْرَاضِ عَنْكِ ومَا آ
ثَرَ قَلْبِي عَلَيْكِ أُخْرَى اخْتِيَارَا

---

(١) مار الدمع : ترقرق وتحرك في العين .
(٢) التجلد : الصبر ، الازورار : الميل والانصراف عن الحبيب .

ما أبالي إذا النّوى قرّبتكم
فدنوتم من حلّ أو من سارا

فالليالي إذا نأيت طوال
وأراها إذا قربت قصارا

* * *

(وهل يخفى القمر ؟)

للَّتي قالَتْ لأتْرابٍ لَهَا
قُطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وخَفَرْ

إذْ تَمَشَّيْنَ بجَوٍّ مُونَقٍ
نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ

قَدْ خَلَونا ، فَتَمَتَّيْنَ بِنَا
إذْ خَلَوْنا اليَوْمَ نُبْدِي ما نُسِرّ

فَعَرَفْنَ الشَّوقَ فِي مُقْلَتِها
وحَبابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرْ

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَها : مُنْيَتُنا
لَوْ أتانَا اليَوْمَ في سِرٍّ عُمَرْ

بَيْنَما يَذْكُرْنَنِي أَبْصَرْنَنِي
دُونَ قِيدِ المِيلِ يَعْدُو بِي الأغَرّ

قالَتِ الكُبْرَى أمَا تَعْرِفْنَهُ ؟
قالَتِ الوُسْطَى : بلى هَذا عُمَرْ

قَالَتِ الصُّغْرَى وقَد تَيَّمْتُها
قَدْ عرفْنَاهُ وهَلْ يَخْفَى القَمَر ؟

* * *

(أين أبو الخطاب؟)

يا صَاحِبَيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الدَّارا
أقْوَتْ وهَاجَتْ لَنَا بالنَّعْفِ تِذْكَارا (١)
وقَدْ أرَى مَرَّةً سِرْباً بِهَا حَسَناً
مِثْلَ الجآذِرِ لَمْ يُمْسَسْنَ أبْكَارا (٢)
فِيهِنَّ هِنْدٌ وهِنْدٌ لاَ شَبِيهَ لَهَا
فِيمَنْ أقَامَ مِنَ الأحْيَاءِ أوْ سَارَا
تَقُولُ : لَيْتَ أبَا الخَطَّابِ وافَقَنَا
كَيْ نَلْهُوَ اليَوْمَ نشدُو فيهِ أشْعَارَا
فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إلاَّ العِيسُ طَالِعَةً
بالقَوْمِ يَحْمِلْنَ رُكْبَاناً وأكْوَارَا(٣)
وفَارِسٌ يَحْمِلُ البَازِي فَقُلْنَ لَهَا
هَا هُمْ أولاء وَمَا أكْثَرْنَ إكْثَارَا
لمَّا وقَفْنَا وعَلَّلْنَا رَكَائِبَنَا
بَدَّلْنَ بالعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إنْكَارا

* * *

---

(١) أقوت : خلت ، النعف : ملتقى الجبل بالوادي .
(٢) الجآذر : مفردها جؤذر ، وهو الصغير من بقر الوحش .
(٣) الأكوار : مفردها كور ، وهو ما يوضع على ظهر البعير بغية الركوب عليه.

(يقيس ذراعاً ... كلما قسن إصبعاً)

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعا
بِبَطْنِ حَلِيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا (١)

إلى السَّفْحِ مِنْ وَادِي المُغَمَّسِ بُدِّلَتْ
مَعَالِمُهُ وَبْلاً ونَكْبَاءَ زَعْزَعا (٢)

لِهِنْدٍ وأتْرابٍ لِهِنْدٍ إذِ النَّوَى
جَمِيعٌ وإذْ لَمْ نَخْشَ أنْ يَتَصَدَّعا (٣)

وإذْ نَحْنُ مِثْلُ المَاءِ كانَ مِزَاجُهُ
كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ المُشَعْشَعا (٤)

وإذْ لا نُطِيعُ الكَاشِحِينَ وَلاَ نَرَى
لِوَاشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَوْضِعا (٥)

---

(١) البَلقع : الأرض المقفرة . المتَربع : موضع الربيع

(٢) الوبل : الوابل وهو المطر الثقيل . نكباء زعزع : ريح شديدة .

(٣) الأتراب : الأقران ، المتقاربون في السن .

(٤) صفق : صفى ، والمشعشع : الممزوج .

(٥) الكاشح : المبغض . الصرم : القطيعة والهجر .

فَلَمّا تَواقَفْنَا وسَلّمْتُ أشرَقَتْ
وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعا

تَبَالَهْنَ بالعِرْفانِ لَمّا رَأَيْنَنِي
وقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أكَلَّ وَأوْضَعا

وقَرَّبْنَ أسْبابَ الهَوَى لِمُتَيَّمٍ
بقِيسُ ذِراعاً كُلّما قِسْنَ إصْبَعا

* * *

(أحب ماتحبين)

أُحِبُّ لِحُبِّكِ مَنْ لَمْ يَكُنْ
صَفِيّاً لِنَفْسِي وَلاَ صَاحِبَا

وَأَبْذُلُ نَفْسِي لِمَرْضَاتِكُمْ
وأُعْتِبُ مَنْ جاءَكُمْ عَاتِبَا (١)

وأرْغَبُ في وُدّ مَنْ لَمْ أكُنْ
إلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبا

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ في جَانِبٍ
مِنَ الأرْضِ واعْتَزَلَتْ جَانِبا

لَيَمَّمْتُ طِيّتَها ، إنّنِي
أرَى قُرْبَها العَجَبَ العَاجِبا (٢)

* * *

(١) أعتب : أقبل العتاب .
(٢) طيتها : جهتها وناحيتها .

(من أجلي)

فَمَا أَنْسَ مِ الأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ مَوْقِفِي
وَمَوْقِفَهَا وَهْناً بِقَارِعَةِ النَّخْلِ

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الذي بِهَا
كَمِثْلِ الذي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ

فَقُلْنَ لَهَا : هَذَا عِشَاءٌ وَأَهْلُنَا
قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسْأَمِي مَرْكَبَ البَغْلِ

فَقَالَتْ : فَمَا شِئْتُنَّ ؟ قُلْنَ لَهَا : انْزِلِي
فَلَلأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى رَحْلِ

فَأَقْبَلْنَ أَمْثَالَ الدُّمَى فَاكْتَنَفْنَهَا
وَكُلٌّ يُفَدِّي بِالمَوَدَّةِ وَالأَهْلِ

نُجُومٌ دَرَارِيٌّ تَكَنَّفْنَ صُورَةً
مِنَ البَدْرِ وَافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلاَ ثُجْلِ (١)

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى
عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي

---

(١) ثجل : جمع ثجلاء ، والثجل عظم البطن واسترخاؤه .

فقَالَتْ وألْقَتْ جانِبَ السِّتْرِ : إنّما
مَعي فتَحَدَّثْ غيْرَ ذي رِقْبَةٍ أهْلِي

فقُلْتُ لَها : ما بِي لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ
ولَكِنَّ سِرّي لَيْسَ يَحْمِلُه مِثْلِي

فلَمّا اقْتَصَرْنا دُونَهُنَّ حديثَنا
وهُنَّ طَبِيباتٌ بحَاجَةِ ذي التَّبْلِ (١)

عَرَفْنَ الذي تَهْوَى فقُلْنَ ائذَني لَنَا
نَطُفْ ساعَةً في بَرْدِ لَيْلٍ وفي سَهْلِ

فقَالَت : فلا تَلْبَثْنَ ، قُلْنَ : تحدَّثِي
أتَيْناكِ ، وانْسَبْنَ انْسِيابَ مَهَا الرَّمْلِ

وقُمْنَ وقَدْ أفْهَمْنَ ذَا اللُّبِّ إنّما
أتَيْنَ الذي يَأْتِينَ مِنْ ذاكَ مِنْ أجْلي

* * *

(١) طبيبات : خبيرات . و التبل : أن يسقم الهوى الإنسان .

(أمانة الغيّاب)

قالَتْ سُعَيْدَةُ والدُّمُوعُ ذَوارِفٌ
مِنها عَلَى الخَدَّيْنِ والجِلْبابِ (١)

لَيْتَ المُغَيْريَّ الذي لَمْ أجْزِه
فِيمَا أطالَ تَصَيُّدي وطِلابي

كانَتْ تَرُدُّ لَنَا المُنَى أيامُنا
إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوىً وتَصَابي

خُبِّرتُ ما قَالَتْ فَبِتُّ كأنَّما
تُرْمَى الحَشا بنَوافِذِ النُّصَّابِ

أسُعَيْدَ مَا ماءُ الفُراتِ وطيبُه
مِنّي عَلَى ظَمأٍ وفَقْدِ شَرَابِ

بألَذَّ مِنْكِ وإنْ نَأَيْتِ وقَلَّما
تَرْعَى النِّساءُ أمانَةَ الغُيّابِ

* * *

(١) في بعض الروايات سكينة بدل سعيدة وهي الرواية الأضعف .

نُضَارٌ تَـرَى فيـهِ أسارِيعَ مَائِـهِ
صَبِيـحٌ تُغَادِيـهِ الأكُـفُّ النَّواعـمُ (١)

إذا ما دَعَـتْ أتْرابَهـا فاكْتَنَفْنَهـا
تَمَايَلْـنَ أو مَـالَـتْ بِهِنَّ المآكِمُ (٢)

طَلَبْنَ الصِّبـا حَتّـى إذا ما أصَبْنَـهُ
نَزَعْـنَ وهُـنَّ المُسْلِماتُ الظّوالِمُ (٣)

* * *

---

(١) أساريع مائه : كناية عن بريق خطوطه ونواحيه.
(٢) المآكم ٠ جمع مأكمة ، وهي الجزء الوثير المكتنز من الردف .
(٣) يشير إلى حجب الإسلام لهن عن لهو الصبا.

(لا لذة في حياة لا أراكِ فيها)

تَقُولُ غَداةَ الْتَقَيْنا الرَّبابُ
أيا ذَا أفَلْتَ أُفُولَ السِّمَاكِ (١)

وكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ
كَما ارْفَضَّ نَظْمٌ ضَعِيفُ السِّلاكِ (٢)

فقُلْتُ لَهَا : مَنْ يُطِعْ في الصَّدِيـ
ـقِ أعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ

أغَرَّكِ أنِّي عَصَيْتُ المَلا
مَ فِيكِ وأنَّ هَوانَا هَوَاكِ

وألاَّ أرى لَذَّةً في الحَيَاةِ
تَقَرُّ بِها العَيْنُ حَتَّى أراكِ

فكانَ مِنَ الذَّنْبِ لي عِندَكُمْ
مُكارَمَتِي واتِّباعِي رِضَاكِ

---

(١) السماك : نجم ، وأفل : غاب .
(٢) وكفت سوابق من عبرة . أي منعت دموعاً سابقات .

فَلَيْــتَ الــذي لامَ فــي حُبِّكُــمْ
وفــي أنْ تُــزارِي بقَــرْنٍ وَقَــاكِ

هُــمــومَ الحَيَــاةِ وأسْــقَامَهــا
وإنْ كــانَ حَتْــفَ جَهــيزٍ فِــدَاكِ

* * *

(بعض أشجاننا)

أَلَمْ تَسْأَلِ المَنْزِلَ المُقْفِرا
بَيَاناً فَيَكْتُمَ أَوْ يُخْبِرا

ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ شَجَاكَ
وحُقَّ لِذي الشَّجْوِ أنْ يَذْكُرا

مَقَامَ المُحِبَّيْنِ قَدْ ظاهَرَا
كِساءً وبُرْدَيْنِ أن يُمْطَرا (١)

ومَمْشَى الثَّلاثِ بِهِ مَوْهِناً
خَرَجْنَ إلى زَائِرٍ زُوَّرا (٢)

إلى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ القِبا
بِ سَهْلِ الرُّبَا طَيِّبٍ أعْفَرا

غَفَلْنَ عَنِ اللَّيلِ حَتّى بَدَتْ
تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أسْفَرا

---

(١) يشير إلى لقائهما خارج المنازل حيث تدثرا في دثار واحد اتقاء المطر .
(٢) موهناً : في ساعة من الليل .

فقُمْنَ يَعَفِّينَ آثارَنا
بأكْسِيَةِ الخزِّ أنْ تُقْفَرا

مَهَاتَانِ شَيَّعَتَا جُؤْذَراً
أسِيلاً مُقَلَّدُهُ أحْوَرا (١)

وقُمْنَ وقُلْنَ لَوَ انَّ النَّهَا
رَ مَدَّ لَهُ اللّيْلُ فَاسْتَأْخَرا

قَضَيْنا بِهِ بَعْضَ أشْجَانِنَا
وكَانَ الحَدِيثُ بِهِ أجْدَرا

* * *

(١) المهاة : بقر الوحش والجؤذر : ابنها . مقلده : جيده . وأسيلا مقلده : أي ناعم العنق مصقوله .

(قلبي الدليل)

لَوْ بَدَّلَتْ أعْلى مَسَاكِنِها
سُفْلاً وأصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الخَبِيرُ بِهَا
فَيَرُدُّهُ الإقْوَاءُ والمَحْلُ (١)

لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا احْتَمَلَتْ
مِنِّي الضُّلوعُ لأهْلِهَا قَبْلُ

* * *

(١) الإقواء : الخلاء والإقفار .

(الثريات تسأل عنه)

نَــوْ أنهــا أبصَــرَتْ بالجَــزْعِ عَبْرتَــه
مِـنْ أنْ يُغَـرِّدَ قُمْـرِيٌّ عَـلَى فَنَنِ (١)

إذاً رَأَتْ غَــيْرَ مـا ظَنَّــتْ بِصَاحِبِهــا
وأيْقَنَــتْ أنَّ لَحْجــاً لَـيْسَ مِـنْ وَطَــنِي

مـا أنْـسَ لا أنْـسَ يَـوْمَ الخَيْـفِ مَوْقِفَهـا
ومَوْقِفِــي وكِــلانَــا ثَـمَّ ذُو شَــجَنِ

وقَـوْلَهــا للـثُّريّـــا وَهْــيَ باكِيَـــةٌ
والدَّمْعُ مِنْها عَلَى الخَدَّيْنِ ذُو سَنَنِ (٢)

باللّـــهِ قُولـي لَـــهُ فـي غَـيْرِ مَعْتَبَـــة
مـاذَا أردتَ بطُول المُكْثِ فـي اليَمَنِ ؟

* * *

---

(١) الجزع بالفتح ثم بالسكون : منعطف الوادي الفنن : الغصن المعتدل .
(٢) السنن : الطريق .

(ذو الشوق القديم)

تَقُولُ وَلِيدَتِي لَمَّا رَأَتْنِي
طَرِبْتَ وكُنْتَ قَدْ أقْصَرْتَ حِينَا

أراكَ اليَوْمَ قَدْ أحْدَثْتَ شَوْقاً
وَهَاجَ لَكَ الهَوَى دَاءً دَفِينَا

وكُنْتَ زَعَمْتَ أنَّكَ ذُو عَزَاءٍ
إذَا ما شِئْتَ فارَقْتَ القَرِينَا

بِرَبِّكَ هَلْ أتاكَ لَهَا رَسُولُ
فشَاقَكَ أمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينا ؟

فقُلْتُ : شَكَا إلَيَّ أخٌ مُحِبٌّ
كَبَعْضِ زَمَانِنَا إذْ تَعْلَمِينَا

فَقَصَّ عَلَيَّ ما يَلْقَى بِهِنْدٍ
فَذَكَّرَ بَعْضَ ما كُنّا نَسِينَا

وذُو الشَّوْقِ القَدِيمِ وإن تَعَزَّى
مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى العَاشِقِينَا

وكَـمْ مِـنْ خَلَّـةٍ أعْرَضْتُ عَنْهـا
لِغَـيْرِ قِـلىً وكُنْتُ بِهـا ضَنِينـا (١)

أرَدْتُ بِعَـادَهـا نَصَـدَدْتُ عَنْهـا
وَلَـوْ جُـنَّ الفُـؤادُ بهـا جُنُونَـا

* * *

(١) القلى : البغض والعداوة .

عيسى بن قُدامة الأَسَدي

عيسى بن قُدامة الأسدي

شاعر أموي مقلّ ، كان في الجيش الذي أرسله الحجاج إلى بلاد فارس وبلاد الديلم ، وكان قدم مدينة كاشان من حواضر بلاد الفرس ، وهي الشهيرة حتى اليوم في كل بلاد العالم بسجادها الذي لا يضاهى ، ومعه نديمان له لا يفارقانه . فمات أحدهما فدفنه صاحباه ، وكانا يزوران قبره و يشربان الخمر ويصبان حصته على القبر ، وكان أن مات الثاني منهما فصنع ابن قدامة على قبريهما ما كانا يصنعان ، وكان يرتل قصيدته التالية وهو على تلك الحال .

★ ★ ★

(على قبر النديمين)

خليليّ هُبّا طالما قد رقدتما
أجِدَّكُما لا تقضيانِ كَراكُما

ألمْ تعلما مالي براوَنْدَ هذه
ولا بخُزاقٍ من نديمٍ سِواكُما(١)

مُقيمٌ على قبريْكُما لستُ بارحاً
طَوالَ الليالي أو يُجيبَ صَداكُما

جرَى الموتُ مجرَى اللَّحْمِ والعَظْمِ منكُما
كأنَّ الذي يسقِي العُقارَ سقاكُما

تحمَّل مَنْ يهْوَى القُفُولَ وغادَرُوا
أخاً لكُما أشْجاهُ ما قدْ شجاكُما (٢)

فأيُّ أخٍ يَجْفُو أخاً بعْدَ موتِه
فلَسْتُ الذي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جفَاكُما

---

(١) خزاق : بضم الخاء موضع بأصبهان .
(٢) تحمل : رحل . والقفول : العودة . أشجاه : أحزنه .

أصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ
فَإلاَّ تَذُوقَاهَا تُرَوِّ ثَرَاكُمَا

أنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وتَنْطِقَا
ولَيْسَ مُجَاباً صَوْتُه مَنْ دَعَاكُمَا

أمِنْ طُولِ نَوْمٍ لا تُجِيبَانِ دَاعِياً
خَلِيلَيَّ مَا هَذَا الذي قَدْ دَهَاكُمَا

قَضَيْتُ بِأنِّي لا مَحَالَةَ هَالِكٌ
وأنِّي سَيَعْرُونِي الَّذي قَدْ عَرَاكُمَا

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ الحَيَاةِ وَمَا الَّذي
يَرُدُّ عَلَى ذي عَوْلَةٍ إذ بَكَاكُمَا

* * *

عَدِيُّ بنُ الرِّقَاع

عَدِيّ بن الرِّقَاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع ، من عاملة ، دمشقي . كنيته أبو داود . عاصر جريراً والفرزدق ، له مشاركة في النقائض فقد هاجى جريراً . وهو من كبار الشعراء . وكان مقدماً عند الأمويين واختص بالوليد بن عبد الملك ، وتوفي في دمشق نحو سنة : ٩٥ للهجرة = نحو ٧١٤ للميلاد (١) .

* * *

(١) رغبة الآمل في شرح الكامل . ٢١٢/٥ و ٧ . ٢٩ و ٤٨ .

(ذكريات)

كَانَ الشّبابُ قِنَاعاً أسْتَكِنُ بِهِ
وأسْتَظِلُ زَمَاناً ثُمَّتَ انْقَشَعَا

فاسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ شَيْباً بَعْدَ دَاجِيَةٍ
فَيْنَانَةٍ ما تَرَى في صُدْغِهَا نَزَعَا

فإنْ تَكُنْ مُتْعَةٌ مِنْ باطِلٍ ذَهَبَتْ
وأعْقَبَ اللّهُ بَعْدَ الصَّبْوَةِ الوَرَعَا

فَقَدْ أبِيتُ أُراعِي الخَوْدَ رَاقِدَةً
عَلَى الوَسائِدِ مَسْرُوراً بِهَا وَلِعَا

بَرَّاقَةَ الثّغْرِ تَشْفِي القَلْبَ لَذّتُهَا
إذا مُقَبِّلُهَا في رِيقِهَا كَرَعَا

كالأُقْحُوانِ بِضَاحِي الرَّوْضِ صَبَّحَهُ
غَيْثٌ أرَشَّ بِتَنْضَاحٍ وَمَا نَقَعَا

* * *

(النار المتجددة)

مُـزْنٌ تَـرَفّـعَ فـي رِيـحٍ يَـمَانِيَـةٍ
مُكَلَّـلٌ بعمـاءِ المَـاءِ مُنْتَطِـقُ

أَلْـقَـى عَـلَـى ذاتِ أَحْفـارٍ كَـلاكِـلَهُ
وشَـبَّ نيرانَـه وانْجَـابَ يَـأْتَـلِـقُ

نَـارٌ تَعـاوَدَ مِنْهـا العُـودُ جِدَّتَـه
والنّـارُ تَسْفَـعُ عِيـدانـاً فَتَحْتَـرِقُ

* * *

الصِّمَّةُ القُشَيْرِيّ

الصِّمَّة القُشَيْري

هو الصِّمَّةُ بن عبد الله بنِ الطُّفيل بن قرة القشيري ، من بني عامر ابن صعصعة، مُضَرِي، من العشاق المتيمين ، شاعر غزل بدوي ، يعد من شعراء الحب العذري ، في العصر الأموي ، كان يسكن بادية العراق ثم تحول إلى الشام ، وخرج مع جيش الفتوحات المتوجه إلى بلاد الديلم شمال بلاد فارس ، فمات في طبرستان نحو سنة : ٩٥ للهجرة = نحو ٧١٤ للميلاد . من أشهر شعره عينيته التي نقدم منها الأبيات التالية (١) .

★ ★ ★

(١) الأغاني : ٦/٧ . خزانة الأدب : ٤٦٤/١ . الأمالي : ١٨٨/١

(قسوة الوداع) (١)

حَنَنْتَ إلى رَيّـا ونَفْسُكَ باعَدَتْ
مَزارَكَ مِنْ رَيّـا وشِعْباكُمـا مَعَـا

فَمـا حَسَـنٌ أنْ تَأتِيَ الأمْرَ طائِعـاً
وتَجْـزَعَ أنْ دَاعِي الصَّبابَـةِ أسْمَعَـا

كَأنَّكَ لم تَشْهَدْ وَدَاعَ مُفَـارِقٍ
ولَمْ تَرَ شِعْبَيْ صاحِبَيْنِ تَقَطَّعـا

ولما رَأيْتُ البِشْرَ أعْرَضَ دُونَنَـا
وجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعـاً

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرَى فلَمّا زَجَرْتُها
عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أسْبَلَتا مَعَـا

تَحَمَّلَ أهلي مِنْ قَنِينٍ وغَادَرُوا
بِهِ أهْلَ لَيْلَى حِينَ جِيدَ وأمْرَعـا (٢)

(١) جاءت القصيدة في الأغاني وفي أمالي القالي بروايتين مختلفتين فجمعنا بينهما.
(٢) جيد : اصابه الجود وهو المطر الغزير .

ألا يَا خَليلَيَّ اللّذَيْنِ تَوَاصَيَا
بِلَوْمِيَ إلاّ أنْ أطيعَ وأسْمَعَا

قفا ودّعا نجداً ومَنْ حَلَّ بالحِمَى
وَقَلْ لنجدٍ عِنْدَنَا أنْ يُوَدَّعَا

قِفَا إنّه لا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نظْرَةٍ
يَمَانيّةٍ شتّى بِها القَوْمُ أو مَعَا

لمُغْتَصَبٍ قَدْ عَزَّهُ القَومُ أمْرَهُ
حِبَاءً يكُفُّ الدَّمْعَ أنْ يَتَطَلّعَا (١)

تُبرِّضُ عَيْنَيْه الصَّبابَةُ كُلَّما
دَنَا اللّيلُ أو أوْفَى مِنَ الأرْضِ مِيفَعا (٢)

تَلفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي
وُجِعْتُ مِن الإصْغَاءِ لِيتاً وأخْدَعا (٣)

وأذكُرُ أيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أنثني
على كبِدي مِنْ خَشْيَةٍ أن تَصدَّعا

فلَيْسَتْ عَشيّاتُ الحِمَى برَواجِعٍ
إليْكَ ولكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا

* * *

---

(١) عزه : غلبه وسلبه .
(٢) تبرض : أي تأخذ الشيء قليلا قليلا وتستنزفه . الميفع : المكان المشرف العالي.
(٣) الليت : صفحة العنق ، الأخدع : من عروق العنق .

العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْلي

العُدَيْلُ بنُ الفَرْخ العِجْلي (١)

العديل – مصغراً – والفرخ – بضم الفاء – ويُلَقّبُ بالقبّاب ،من رَهْطِ الرَّجاز أبي النجم العجلي،وكان مثله رجّازاً وله مع ذلك شعر جزل . هجا الحجاجَ فهرب منه إلى بلاد الروم،فبعث الحجاج إلى الإمبراطور البيزنطي يهدّده ويطلب منه إعادته ، فسلمه له فأنشده قصيدة يمدحه فيها ويعتذر من هجائه له فعفا عنه – توفي حوالي ١٠٠ هـ .أي نحو : ٧١٨ للميلاد .

★ ★ ★

---

(١) خزانة الأدب . ٣٦٧/٢ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ١٢٦/٢ ، والأغاني : ٣٣٠/٢٢ .

(الحُرُّ بالحُرِّ يفرح)

لَئِنْ أَرْتَجَ الحَجَّاجُ بالبُخْلِ بابَهُ
فبَابُ الفَتَى الأزدِيِّ بالعُرْفِ يُفْتَحُ

فَتىً لا يُبالي الدَّهْرَ ما قَلَّ مالُهُ
إذا جَعَلَتْ أيْدي المَكَارِمِ تَسْنَحُ

يَداهُ يَدٌ بالعُرْفِ تَنْهَبُ ما حَوَتْ
وأخْرَى عَلَى الأعْداءِ تَسْطُو وتَجْرَحُ

إذا ما أتاهُ المُرْمِلُونَ تَيَقَّنُوا
بأَنَّ الغِنَى فيهِمْ وَشِيكاً سَيَسْرَحُ

أقامَ عَلَى العَافِينَ حُرَّاسَ بابِهِ
يُنَادُونَهُمْ والحُرُّ بالحُرِّ يَفْرَحُ

هَلُمُّوا إلى سَيْبِ الأمِيرِ وعُرْفِهِ
فإنَّ عَطَاياهُ عَلَى النَّاسِ تُنْفَحُ

ولَيْسَ كَعِلْجٍ مِنْ ثَمُودَ بكَفِّهِ
مِنَ الجُودِ والمَعْروفِ حَزْمٌ مُطَوَّحُ

* * *

(أرْضُ الله الواسعة)

وَدُونَ يَـدِ الحَجّاجِ مِـنْ أنْ تَنَالَـني
بِسَـاطٌ بأيـدي النّاعِجـاتِ عَـرِيـضُ (١)

مَهَامِـهُ أشْبـاهٌ كَـأنّ سَرَابَهـا
مُـلاءٌ بأيْـدي الغَانيـاتِ رَحِيـضُ (٢)

* * *

(١) النّاعجات : الإبل السريعة .

(٢) رحيض : مغسول . . والملاء : الملاءة . يشير إلى سطوع السراب ولونه الأبيض الناصع . .

(أرْدِيَةُ الشَّباب)

صَرَمَ الغَواني واسْتَراحَ عَوَاذِلي
وصَحَوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وتَمَايُلِ

وذَكَرْتُ يَوْمَ لِوَى عَتِيقٍ نِسْوَةً
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أكِلَّةٍ ومَرَاحِلِ

لَعِبَ النَّعِيمُ بهِنَّ في إظْلالِهِ
حَتَّى لَبِسْنَ زَمانَ عَيْشٍ غافِلِ

يأخُذْنَ زينتهنَّ أحْسَنَ ما تُرَى
وإذَا عَطِلْنَ فهُنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ

وإذَا خَبَأْنَ خُدُودَهُنَّ أرَيْنَنَا
حَدَقَ المَهَا وأجَدْنَ سَهْمَ القَاتِلِ

وَرمَيْنَنِي لا يَسْتَتِرْنَ بجُنَّةٍ
إلاّ الصِّبا وَعَلِمْنَ أيْنَ مَقَاتِلِي (١)

يَلْبَسْنَ أرْدِيَةَ الشَّبابِ لأهْلِها
ويَجُرُّ باطِلُهُنَّ حَبْلَ البَاطِلِ

* * *

---

(١) الجنة : بالضم ، ما يحتمى به من الأذى .

(الغُرُّ المُسْتَأنِسات)

صَحَا عَنْ طِلابِ البِيضِ قَبْلَ مَشِيبِهِ
وراجَعَ غَضَّ الطّرْفَ فَهْوَ خَفِيضُ

كأنِّيَ لَمْ أرْعَ الصِّبا ويَرُوقُني
مِنَ الحَيِّ أحْوَى المُقْلَتَيْنِ غَضِيضُ (١)

دَعانِي لَهُ يَوْماً هَوىً فأجابَه
فُؤادٌ إذا يَلْقَى المِراضَ مَرِيضُ

لِمُسْتأنِساتٍ بالحَدِيثِ كأنَّهُ
تَهَلُّلُ غُرٍّ بَرْقُهُنَّ وَمِيضُ

* * *

(١) أحوى : أسود .

(اقْتِتَالُ الإخْوَةِ)

ظَلِلْتُ أُسَاقِي المَوتَ إخْوَتِيَ الأُولَى
أبُوهُمْ أبي عِنْدَ المُزَاحَةِ والجِدِّ

كِلانَا يُنَادي يا نِزَارُ وبَيْنَنَا
قَنَاً مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ أو مِنْ قَنَا الهِنْدِ

. . . .

إذَا ما حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا
بمُرْهَفَةٍ تَذْرِي السَّواعِدَ مِنْ صُعْدِ

وإنْ نَحْنُ نازَلْنَاهُمُ بِصَوارِمٍ
رَدَوْا في سَرابِيلِ الحَدِيدِ كَمَا نَرْدِي (١)

كَفَى حَزَنَاً ألاّ أزالَ أرَى القَنَا
تَمُجُّ نَجِيعاً من ذِرَاعِي ومِنْ عَضْدِي (٢)

* * *

---

(١) نردي · أي نسرع من الرديان وهو جري الخيل . وسرابيل الحديد : الدروع الفضفاضة . والسرابيل : جمع سربال .

(٢) النجيع : الدم القانى .

زِيَادُ الأَعْجَم

زياد الأعجم (١)

هو زياد بن سليمان، ويقال: ابن سليم، العبدي، مولى بني عبد القيس، ويكنى أبا أمامـــة . كانت في لسانه لكنة فلا يكـــاد يفصح في كلامه فلقب بالأعجم ، من شعراء الدولة الأموية المعدودين والمعروفين بجزالة الشعر وفصاحة الألفاظ ، ولد ونشأ في إصفهان ، ونزل إصطخر من بلاد فارس ، وانتقل إلى خراسان واتصل فيها بالمهلب بن أبي صفرة ، وله فيه مدائح ومراث ، وكان هجّاءً يداريه المهلب ويخشى نقمته ، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء من فيه بخل منهم ، وقد أعرض الفرزدق عن هجاء بني عبد القيس خوفاً منه ، وقد شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري ، وله وفادة على هشام بن عبد الملك ، وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان لعاهة اللكنة في لسانه لا ينشد شعره بل يكلف من ينشده عنه وهو حاضر ، توفي في خراسان نحو سنة ١٠٠ للهجرة = نحو سنة ٧١٨ م .

* * *

(١) معجم الأدباء : ١١/١٦٨ وهو فيه : « زياد بن سلمى . . . » . وانظر (شعر زياد الأعجم صنعه يوسف بكار) .

(عهد للحمامة)

تَغَنَّيْ أنتِ في ذِمَمِي وعَهْدِي
وذِمَّةِ وَالِدِي أنْ لَنْ تُطَارِي

وبَيْتَكِ فاصْلِحِيهِ ولاَ تَخافِي
عَلَى صُفْرٍ مُزَغَّبَةٍ صِغَارِ

فإنَّكِ كُلَّما غَنَّيْتِ صَوْتاً
ذَكَرْتُ أحِبَّتِي وذَكَرْتُ دَارِي

وإمَّا يَقْتُلوكِ طَلَبْتُ ثَأراً
لَهُ نَبَأٌ لأنَّكِ في جِوارِي

* * *

(لا أحد يدري ماالله صانع)

فَلاَ جَزِعٌ أنْ فَرّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
فكُلُّ امْرِىءٍ يَوماً لـه الدَّهْرُ فاجِعُ

وَمَا النّاسُ إلا كالدِّيارِ وأَهْلُهَا
بِها يَوْمَ حَلُّوها وبَعدُ بَلاَقِعُ

ويَمْضُونَ أَرْسالاً ونُخْلَفُ بَعْدَهُمْ
كَما ضَمَّ إحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الأصابِعُ

وَمَا المَرْءُ إلا كالشِّهابِ وَضَوْئِهِ
يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إذْ هو سَاطِعُ (١)

وَمَا البِرُّ إلا مُضْمَراتٌ مِنَ التُّقَى
وَمَا المَالُ إلا عَارِياتٌ ودَائِعُ

أَلَيْسَ وَرَائي إن تَرَاخَتْ مَنِيّتِي
لُزُومُ العَصا تُحْنَى عَلَيْها الأصابِعُ؟

أُخبِّرُ أَخْبَارَ القرونِ الّتي مَضَتْ
أدِبُّ كَأَنّي كُلّما قُمْتُ رَاكِعُ

---

(١) يحور : يتحول ويصير .

فأصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أخْلَقَ جَفْنَه
تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ والنَّصْلُ قَاطِعُ (١)

فَلاَ تَبْعُدَنْ إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ
عَلَيْنَا فَدانٍ للطُّلوعِ وطَالِعُ

أعَاذِلُ ما يُدْرِيكِ إلا تَظَنِّياً
إذا رَحَلَ الفِتْيانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ ؟

أتَجْزَعُ مِمَّا أحْدَثَ الدَّهْرُ بالفَتَى
وأيُّ كَرِيمٍ لم تُصِبْهُ القَوارِعُ (٢)

لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي الضَّوارِبُ بالحَصَى
وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ ما اللّهُ صَانِعُ

* * *

(١) أخلق جفنه . أصبح غمده بالياً . القين : الحداد .
(٢) القوارع : مفردها قارعة ، وهى الداهية الشديدة .

(بلاغ بموت بطل)

قُــلْ للقَـوافِـلِ والغُــزِيِّ إذا غَــزَوْا
والبَاكِـريـنَ وللمُجِـدِّ الـرَّائِـحِ :
إنَّ المُــرُوءَةَ والسَّمَاحَــةَ ضُمِّنَـــا
قَبْــراً بمَــرْوَ عَـلَـى الطَّـرِيـقِ الوَاضِـحِ
فــإذا مَـرَرْتَ بِقَبْــرِهِ فـاعْقِــرْ بِـــهِ
كُـومَ الهِجَـانِ وكُـلَّ طِرْفٍ سابِـحِ (١)
وانْضَـحْ جَـوانِـبَ قَبْــرِه بِدِمائِهــا
فَلَقَــدْ يَـكـونُ أخَــا دَمٍ وذَبَائِـحِ
يا مَــنْ بِمَهْـوَى الشَّـمْسِ مِـنْ حَـيٍّ إلَـى
مـا بَيْــنَ مَطْـلَـعِ قَـرْنِهــا المُتَنَــازِحِ
مــاتَ المُغِــيرَةُ بَعْـدَ طُـولِ تَعَـرُّضٍ
للمَــوْتِ بَيْــنَ أسِنَّـــةٍ وصَفَــائِـــحِ
والقَتْــلُ لَـيْسَ إلـى القِتَــالِ ولا أرَى
حَيّــاً يُؤَخّــرُ للشَّفِيـقِ النَّــاصِــحِ

* * *

(١) أعقر : اذبح ، كوم الهجان : الكوم ، مفردها : كوماء ، وهي الناقة السمينة ، والهجان : كرام الإبل ، الطرف : الفرس الجواد .

عَقِيلُ بنُ عُلَّفَة

عَقيلُ بنُ عُلَّفَةَ

هو عَقيلُ بنُ عُلَّفَةَ بنِ الحارِث بنِ معاوية (١) ، اليربوعي المرّي الضبابي ،من ذبيان ويكنى أبا عميس ،شاعر مجيد مقلّ من شعراء الدولة الأموية ، وذو مكانة سامية في قومه ، وفيه غطرسة وخيلاء، وهو ممن ترغب قريش في مصاهرته لرفعة شرف بيته في قومه ، وقد تزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أخته الجرباء ، ومن أخبار صلفه وجفائه واعتزازه بنفسه أنه كان له جار جُهَني وقيل سلاماني خطب إليه ابنته، فكتفه ودهن استه بشحم وألقاه في قرية النمل،فأكل النمل خصيتيه حتّى ورم جسده ثم حله ، وقال عقيل : يخطب إليّ عبد الملك بن مروان فأرده وتجترىء أنت ؟ توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة = نحو ٧١٨ للميلاد.

★ ★ ★

(١) خزانة الأدب : ٢٧٨/٢ ، طبقات ابن سلام : ٥٦١.

(الرَّدُّ المُناسب)

أقَــرَّ العُيُـونَ أنَّ رَهْــطَ ابْــنِ بَحْـدَلٍ
أُذِيقُـوا هَـوَانــاً بالّــذي كــانَ قَـدَّمـــا

صَبَحْناهُــمُ البيـضَ الرِّقــاقَ ظُبَاتُها
بِجانِبِ خَبْتٍ والوَشِيـجَ المُقوَّمــا (١)

وجَــرْداءَ مَلَّتْهــا الغَــزَاةُ فَكلّهــا
تَــرَى قَلِقــاً تَحْـتَ الرّحَالَــةِ أهْضَمـا

* * *

(١) الوشيج : شجر الرماح ، ويريد بها ههنا الرماح نفسها وهي مقومة . وخبت : موضع .

(الفخر بالطاعنين)

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُونِي بالدَّمِ (١)

مَنْ يَلْقَ أبْطَالَ الرِّجالِ يُكْلَمِ

شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أخْزَمِ (٢)

* * *

(١) هذا الرجز قاله عقيل في اثنين من ولده طعناه لأنه أراد أن يقتل شقيقتهما لاتهامه إياها بشرب الخمر بسبب بيت من جميل الشعر قالته في وصف حالة السكر هو :

كأن الكرى سقاهم صرخدية   عقاراً تمشت في المطا والقوائم

المطا : الظهر ، ومعروف ما كان عقيل يتصف به من الأعرابية والتشدد ، فلم يجد ولداه بداً من مطاعنته لحماية أختهما .

(٢) الشنشنة : الطبيعة والعادة .

عبد الرحمن بن حسان

عبد الرحمن بن حسان

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (١) ،شاعر وهو ابن الشاعر المشهور حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان مقيماً في المدينة النبوية ، واشتهر بالشعر في زمن أبيه ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٤ للهجرة = ٧٢٢ للميلاد،وقد عُمِّر طويلاً قيل : إنه قارب المئة . وفي تاريخ وفاته خلاف . لم يصلنا من شعره إلا ما جمعه الدكتور سامي مكي العاني في ديوان طبعه .

* * *

(١) الإصابة . الترجمة : ٦١٩٩ ، والحماسة : ١٣٣ .

(متناقضات الدنيا)

أَلاَ يا مُسْتَنِيصَ العِيسِ كَدّاً
لَكَ الوَيْلاتُ مَاذا تَسْتَنِيصُ (١)

تُرَى للحِرْصِ تَلْهَثُ كُلَّ يَوْمٍ
يَطِيرُ رَعابِلاً عَنْكَ القَمِيصُ (٢)

وَمَا لَكَ غَيْرُ ما قَدْ خُطَّ رِزْقٌ
وإنْ كَثُرَ التَقَلُّبُ والشُّخُوصُ

وقَدْ يَأْتِي المُقِيمَ المَالُ عَفْواً
وَيَطْلُبُهُ فيُحْرَمُهُ الحَرِيصُ

رَأَيْتُ مَعِيشَةَ الدُّنيا بَوَاراً
تُباعِدُنا وإيّاها نلِيصُ (٣)

ولَيْسَ كَحِرْصِنا حِرْصٌ عَلَيْها
وَلاَ غَوْصٌ يكُونُ كَمَا نَغُوصُ

---

(١) يستنيص العيس : يسنحتها ، والعيس . الجمال وقيل : البيض منها .
(٢) رعابلا · فطعاً ومرقاً . من رعبل الشيء أي قطعه ومزقه .
(٣) دليص : نتطلع وننظر .

فـأَقْـــوامٌ بـجُمَّتِهـــا رَواءٌ
وقَـــوْمٌ بالثِّمـــادِ لَهُـــمْ مَصِيصُ (١)

وقَـــوْمٌ يُحْسَـبـونَ لَهـــا مِـراضـاً
وإنْ يَسْتَمْكِنـوا فَهُـــمُ اللّصوصُ

* * *

(١) الثماد : الماء القليل . والجمة : بالضم معظم الشيء كالماء والشعر وما أشبه ذلك .

مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الخَارِجِيُّ

محمد بن بشير الخارجي(١)

هو محمد بن بشير بن عبد الله ، من بني خارجة بن عدوان من بني عمرو بن تميم،والنسبة إليها خارجي ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، رقيق الحاشية،لطيف الديباجة ، عذب الحساسية ، كانت إقامته أكثر أوقاته في بوادي المدينة النبوية . لم نقف على سنة وفاته .

* * *

(١) الأغاني : ١٠٣/١٦.

(حينَ ينْزِعُ القلب)

لاَ تُتْبِعِنْ لَوْعَةً إثْرِي وَلاَ هَلَعَا
وَلاَ تُقاسِنَّ بَعْدي الهَمَّ والجَزَعا

بَلِ ائْتَسِي تَجِدي إنِ ائْتَسَيْتِ أَسىً
بمِثْلِ ما قَدْ فُجِعْتِ اليَوْمَ قَدْ فُجِعَا

ما تَصْنَعِينَ بعَيْنٍ عَنْكِ طامِحَةٍ
إلى سِواكِ وقَلْبٍ عَنْكِ قَدْ نَزَعا

إنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتَ في وُدٍّ وتَكْرِمَةٍ
فَقَدْ صَدَقْتِ ولَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا

وأيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنيا سَمِعْتُ بِهِ
إلا إذا صارَ في غَايَاتِهِ انْقَطَعا

* * *

(صدع الزجاج)

أرِقَ الحَزِينُ وعَادَهُ سُهُدُهُ
لِطَوارِقِ الهَمِّ الّتي تَرِدُهْ

وذَكَرْتُ مَنْ لانَتْ لَهُ كَبِدي
فَأبى فَلَيْسَ تَلِينُ لي كَبِدُهْ

ونأى فلَيْسَ بنازلٍ بَلَدي
أبداً ، ولَيْسَ بمُصْلِحي بَلَدُهْ

فصَدَعْتُ حينَ أبَى مَودّتَهُ
صَدْعُ الزُّجاجَةِ دَائِمٌ أبَدُهْ

. . . . . .

فاصْبِرْ فَإنَّ لِكُلِّ ذي أجَلٍ
يَوْماً يَجِيءُ فَيَنْقَضِي عَدَدُهْ

ماذَا تُعاتِبُ مِنْ زَمانِكَ إذ
ظَعَنَ الحَبِيبُ وحَلَّ بي كَمَدُهُ (١)

* * *

(١) الكمد . شدة الحزن .

(أأبتغي الحسن في أخرى ؟)

لَئِـنْ أقَمْتُ بحَيْثُ « الفَيْضُ » في رَجَبٍ
حَتّى أهلّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ رَجَبَا (١)

وَرَاحَ فِـي السّفـرِ وَرّادٌ فَهَيّجَنِي
إنّ الغَرِيبَ إذا هَيّجْتَه طَرِبَا

إنّ الغريبَ يَهِيجُ الحُزْنُ صَبْوَتَه
إذا المُصَاحِبُ حَيّاهُ وقَدْ رَكِبَا

قَدْ قُلْتُ أمْسِ لِوَرّادٍ وصاحِبِهِ
عُوجَا عَلَى الخارِجِيِّ اليَوْمَ واحْتَسِبا

وأبْلِغا أمَّ سَعْدٍ أنّ عَانِيَها
أعْيَا عَلَى شُفَعَاءِ النّاسِ فاجْتَنَبا (٢)

لمّا رأيتُ نَجِيَّ القَوْمِ قُلْتُ لَهُمْ
هَلْ يَعْدُوَنّ نَجِيُّ القَوْمِ ما كَتَبا

وقُلْتُ إني مَتَى أجلبْ شَفاعَتَكُم
أنْدَمْ وإنَّ أشَقَّ الغَيِّ ما اجْتُلِبا

(١) الفيض : نهر البصرة .
(٢) العاني : الأسير .

وإنّ مِثْـلي مَتَـى يَسْمَـعْ مَقَالَتَكُـمْ
ويَعْـرِفِ العَيْـنَ يَنْدَمْ قَبْلَ أَنْ يَجِبـا

إنّي وَمَـا كَـبـّرَ الحُجّـاجُ تَحْمِلُهُـمْ
بُـزْلُ المَطايـا بجَنْـي نَخْلَـةٍ عُصِبـا

وَمَـا أهـلَّ بِـهِ الـدّاعي وَمَـا وَقَفَـتْ
عَلَيْـا ربيعـةَ تَـرْمـي بالحَصَى الحصَبـا

جُهْـداً لِمَـنْ ظَـنَّ أنّي سَوْفَ أظْعَنُها
عَـنْ رَبْـعِ غانِيَـةٍ أخْـرَى لَقَـدْ كَذَبَـا

أأبْتَغـي الحُسْـنَ فِي أُخْـرَى وأتْـرُكُهـا
فَـذَاكَ حِـينَ تَـرَكْـتُ الـدِّيـنَ والحَسَبا

وَمَـا انْقَضَى الهَـمُّ مِـنْ سُعْدَى وما عَلِقتْ
مِـنّي الحَبـائِـلُ حَتّـى رُمْتُهـا حِقَبـا

ومـا خَلَوْتُ بِهـا يَـوْمـاً فَتُعْجِبَنـي
إلا غَـدا أكْـثَرُ اليَوْمَـينِ لِـي عَجَبـا

بَـلَـى أيّهـا السّائِلي ما لَيْسَ يُدْرِكُـه
مَهْـلاً فـإنّـكَ قـد كَلّفْتَـني تَعَبَـا

كَـمْ مـن شَفِيعٍ أتانِـي وهْوَ يَحْسَبُ لِي
حسْبـاً فـأقْصِرُه مِـنْ دُونِ مـا حَسَبـا

فـإنْ يَكُـنْ لِهَواهـا أو قَـرابَتِهـا
حُـبٌّ قَـدِيـمٌ فَمَـا غَـابَـا ولا ذَهَبـا

هُمـا عـلـيَّ : فـإنْ أرْضَيْتُهـا رضِيـا
عَنِّـي وإنْ غَضِبَـتْ فـي بـَاطِـلٍ غَضِبـا

كائِـنْ ذَهَبْـتُ فَـرَدّانـي بِكَيْـدِهِمـا
عَمّـا طَلَبْتُ وجَـاءَاهـا بمَـا طُلِبَـا

وقَـدْ ذَهَبْـتُ فَـلَـمْ أصْبِـحْ بمَنْزِلَـةٍ
إلا أنـازعُ مِـنْ أسْبابِهـا سَبَبَـا

وَيْلُمِّهـا خُـلّـةً لـو كُنْتِ مُسْجِحَـةً
أوْ كُنْتِ تَرْجِعُ مِنْ عَصْرَيْكَ ما ذَهَبـا

أنْـتِ الظّعِينَـةُ لا تُـوفِـي بِرِمّتِهـا
وَلاَ يُفَجِّعُهـا ابـنُ العَـمِّ مَـا اصْطَحَبـا

* * *

(قمر ليلة صيف)

لَوْ بَيَّنَتْ لكَ قَبْلَ يَوْمِ فِراقِها
أَنَّ التَّفَرُّقَ مِنْ عَشِيَّةِ أَوْ غَدِ

أَتَشَكَوْتَ إذْ عَلِقَ الفُؤادُ بِهائِمٍ
عِلْقٍ حَبَائِلَ هَائِمٍ لَمْ يُعْهَدِ

وتَبَرَّجَتْ لَكَ فاسْتَبَتْكَ بواضِحٍ
صَلْتٍ وأَسْوَدَ في النَّصِيفِ مُعَقَّدِ

بَيْضاءُ خالِصَةُ البَيَاضِ كَأَنَّها
قَمَرٌ تَوَسَّطَ لَيْلَ صَيْفٍ مُبْرَدِ

مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ ذَاتُ حَواسِدٍ
إنَّ الجَمالَ مَظَنَّةٌ للحُسَّدِ

لم يُطْغِها سَرَفُ الشَّبابِ ولم تَضَعْ
عَنْها مُعَاهَدَةَ النَّصِيحِ المُرْشِدِ

خَوْدٌ إذا كَثُرَ الكَلامُ تَعَوَّذَتْ
بحِمَى الحَيَاءِ وإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ

وكـأَنَّ طعْـمَ سُـلافَـةٍ مَشْمُولَـةٍ
تَنْصَبُّ فـي إثْـرِ السِّـواكِ الأغْيَـدِ

وتَـرَى مَـدَامِعَهـا تَـرَقْـرُقَ مُقْلَـةٍ
حَـوْراءَ تَـرْغَـبُ عَـنْ سَـوادِ الإثْمِـدِ

مـاذَا إذا بَـرَزَتْ غَـداةَ رَحِيلِهـا
م الحُسْنِ تَحْتَ رِقاقِ تِلْكَ الأبْـرُدِ

وُلِـدَتْ بأسْعَـدِ أنْجُـمٍ فَمَحَلُّهـا
ومَسِيرُهـا أبـداً بِطَلْـقِ الأسْعُـدِ

اللّـهُ يُسْعِـدُهـا ويَسْـقِي دَارَهـا
خَضِـلَ الرِّبابِ سَـرَى ولَمّـا يَرْعُـدِ

* * *

(تعطيك المنيّة مرّاً)

أما لَكَ أنْ تَزُورَ وأنْتَ خِلْوٌ
صَحيحُ القَلْبِ أُخْتَ بَنِي غِفَارِ

فَمَا بَرِحَتْ تُعِيرُكَ مُقْلَتَيْها
فتُعْطِيكَ المَنيّةَ في اسْتِتَارِ

وتَسْهو في حَدِيثِ القَوْمِ حَتّى
يُبَيِّنَ بَعْضُ ذَلِكَ ما تُوارِي

فمُتْ يا قَلْبُ ما بِكَ مِنْ دِفاعٍ
فَيُنْجِيَكَ الدِّفَاعُ ولاَ فِرارِ

فَلَمْ أرَ طالِباً بِدَمٍ كَمِثْلِي
أودّ وحُسْنَ مَطْلوبٍ بِثَارِ

إذا ذَكَروا بِثَأْرِي قُلْتُ سَقْياً
لِثَأْري ذِي الخَواتِمِ والسِّوارِ

وما عَرَفَتْ دَمِي فَتَبُوءَ مِنْهُ
بِرَهْنٍ في حِبالِي أو ضِمَارِ

وقَدْ زَعَمَ العَواذِلُ أنَّ بَوْحِي
وبَوْحَكَ بالمُحَصَّبِ ذي الجِمَارِ

كَذَبْتُمْ ما السَّلامُ بِقَوْلِ زُورٍ
وما اليَوْمُ الحَرَامُ بيَوْمِ ثَارِ

ولاَ تَسْلِيمُنَا حُرُماً بإثْمٍ
ولاَ الحُبُّ الكَرِيمُ لَنَا بعَارِ

فإنْ لَمْ نَلْقَكُمْ فسَقَى الغَوادِي
بِلادَكِ والرَّوِيَّاتُ السَّوارِي

* * *

(ما أنصف القدر)

يا أحسنَ النّاس لَولا أنّ نائلَها
قِدْماً لِمَنْ يَبْتَغِي مَيْسُورَها عَسِرُ

وإنّما دَلُّها سِحْرٌ تَصِيدُ بِهِ
وإنّما قَلْبُها للمُشْتَكِي حَجَرُ

هَلْ تَذْكُرِين كما لَمْ أنسَ عَهْدَكُمُ
وقَدْ يدومُ لِعَهْدِ الخُلّةِ الذّكَرُ

قُولي وركْبُكِ قَدْ مالَتْ عَمائِمهُمْ
وقَدَ سَقَاهُمْ بكَأْسِ الشّقْوَةِ السّفَرُ

يا لَيْتَ أنّي بأثْوابِي وراحِلَتِي
عَبْدٌ لأهْلِكِ هَذَا العَامَ مُؤْتَجَرُ

فَقَدْ أطَلْتَ اعتِلالاً دُونَ حاجَتِنَا
بالحَجِّ أمْسِ فَهَذا الحِلُّ والسّفَرُ

ما بالُ رأْيِكِ إذْ عَهْدِي وعَهْدُكُمُ
إلفانِ لَيْسَ لَنَا في الوُدِّ مُزْدَجَرُ

فكانَ حَظُّكَ مِنْهـا نَظْـرَةً طَـرَفَـتْ
إنْســانَ عَيْنِـكَ حَتّى ما بِهـا نَظَـرُ

أكُنْتِ أبْخَلَ مَـنْ كانَـتْ مَـواعِـدُهُ
دَيْنـاً إلى أجَـلٍ يُـرْجَـى ويُنْتَظَـرُ

وقـد نَظَـرْتُ وما ألْفَيْـتُ مِـنْ أحَـدٍ
يَعْتَـادُهُ الشّـوقُ إلا بَـدْؤُه النّظَـرُ

أبْقَـتْ شَـجىً لَـكَ لا يُنْسَى وقَادِحَـةً
في أسْودِ القَلْبِ لَـم يَشْعُرْ بها أحَـدُ

تَجْلُـو بقادمَتَيْ وَرْقَـاءَ عَـنْ بَـرَدٍ
حُمْـرِ المَفَـاغِـرِ في أطْرافِهـا أشَـرُ

خَـوْدٌ مُبَتَّلَـةٌ رَيّـا مَعَاصِمُهـا
قَـدْرُ الثّيـابِ فَـلا طُـولٌ وَلا قِصَـرُ

إذا مَجَـاسِـرُهـا اغْتَـالَـتْ فَواضِلَهـا
مِنْهـا رَوادِفُ فَعْمَـاتٌ ومُـؤْتَـزَرُ

إنْ هَبَّـت الـرّيـحُ حَنّـتْ في وشَـائِحِهـا
كما يُجَاذِبُ عُـودَ القَيْنَـةِ الوَتَـرُ

بَيْضـاءُ تَعْشُـو بِهـا الأبْصارُ إنْ بَرَزَتْ
في الحَجِّ لَيْلَـةَ إحْـدَى عَشْـرَةَ القَمَـرُ

أَلاَ رَسُولٌ إذا بانَتْ يُبَلِّغُها
عَنّا وإنْ لَمْ تُوَلِّفْ بَيْنَنا المِرَرُ (١)

إنّي - بآيةِ وَجْدٍ قَدْ ظَفِرْتِ بِه
مِنِّي ولَمْ يَكُ في وَجْدي بِكُمْ ظَفَرَ

- قَتيلُ يَوْمِ تَلاقينا وإنَّ دَمي
عَنْها وعَمَّنْ أجارَتْ مِنْ دَمِي هَدَرُ

تَقْضِينَ فِيَّ ولاَ أقْضي عَلَيْكِ كَمَا
يَقْضِي المَليكُ عَلَى المَمْلُوكِ يَقْتَسِرُ

إنْ كانَ ذا قَدَراً يُعْطِيكِ نافِلَةً
مِنّا ويَحْرِمُنا ، ما أنْصَفَ القَدَرُ

* * *

(١) المرر : جمع مرة وهي طاقة الحبل وقوته . يريد : وإن لم تربط بيننا أسباب الحب المتينة .

(البقاء مع الجفاء)

أجَعَلْتِ ذَنْبَكِ ذَنْبَهُ وظَلَمْتِهِ
عِنْدَ التَّحاكُمِ والمُدِلُّ ظَلُومُ

ولَئِنْ تَجَنَّيْتِ الذُّنُوبَ فإنّهُ
ذُو الدّاء يَعْذُرُ والصّحِيحُ يَلُومُ

ولَقَدْ أراكِ غَداةَ بِنْتِ وعَهْدُكُمْ
في الوَصْلِ لا حَرَجٌ ولا مَذْمُومُ

أضْحَتْ تُحكِّمُكِ التّجاربُ والنُّهَى
عَنْه ، ويكلُفُهُ بِكِ التَّحْكِيمُ

بَرَأَ الأولَى عَلِقُوا الحَبائِلَ قَبْلَهُ
فَنَجَوا وأصْبَحَ فِي الوَثَاقِ يَهِيمُ

وَلَقَدْ أرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فعَاقَنِي
عِلْقٌ بقَلْبِي مِنْ هواكِ قَدِيمُ

ضَعُفَتْ مَعَاهِدُ حُبِّهِنَّ مَعَ الصِّبا
ومَعَ الشّباب فَبِنَّ وهْوَ مُقِيمُ

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمانِ ورَيْبِه
وَعَلى جَفَائِكِ إنّهُ لَكَرِيمُ

وجَنَيْتِ حينَ صَحَحْتِ وهْوَ بدائِه
شَتّانَ ذاكَ مُصَحَّحٌ وسَقِيمُ

وأديْتِهِ زَمَناً فَعَاذَ بِحِلْمِه
إنّ المُحِبَّ عَنِ الحَبيبِ حَلِيمُ (١)

وزَعَمْتِ أنّكِ تَبْخَلِينَ وشَفّهُ
شَوْقٌ إليكِ ،وإنْ بَخِلْتِ ، أليمُ

* * *

(١) أديه . يريد ختله .

(الحب الراسخ)

أرانِـي إذا غَالَبْتُ بالصَّبْرِ حُبَّهـا
أبى الصَّبْرُ ما أَلْقَى بِسُعدَى فأُغْلَبُ

وقَـدْ عَلِمَتْ عِنْدَ التّعاتُبِ أنّنـا
إذا ظَلَمَتْنا أَوْ ظَلِمنـا سَنَعْتِبُ

وإنِّـي وإنْ لـم أَجْنِ ذَنْباً سأَبْتَغِي
رِضَاهـا وأعْفُو ذَنْبَهـا حِينَ تُذنِبُ

وإنِّي وإنْ أُنبِّتُ فيهـا يَزِيدُنـي
بِها عَجَباً مَنْ كانَ فِيها يُؤَنِّبُ

* * *

حَبابَة

حبابة (١)

من مغنيات المدينة ؛ استَدعاها يزيد بن عبد الملك من المدينة فاختصّ بها . تعلّمت الغناء من ابن سريج وابن محرز ،وأتقنت الأدب والقرآن. كانت بارعة الجمال ،وافرة العقل ،حلوة المنطق . ماتت عند يزيد سنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م فحزن عليها أشد الحزن ، لأنه كان شغف بها وغلبت على عقله . ومات بعدها بأربعين يوماً . وأبياتها هذه كتبتها من الحنين إلى موطنها بعد أن اغتربت في الشّام .

* * *

(١) انظر أعلام النساء : ١٩٥/١ .

(أحَبُّ إليّ من بصري وسمعي)

لَعَمْرُكَ إنّني لأُحِبّ سَلْعاً
لِرُؤْيَتِها ومَنْ بجَنُوبِ سَلْعِ (١)

تَقَرُّ بقُرْبِها عَيْنِي وإنّي
لأخْشَى أنْ تَكُونَ تُرِيدُ فَجْعِي

حَلَفْتُ بِرَبِّ مكّةَ والهَدَايا
وأيْدِي السّابِحاتِ غَداةَ جَمْعِ

لأنْتِ عَلَى التّنائِي فاعْلَمِيهِ
أحَبُّ إلَيَّ مِنْ بَصَرِي وسَمْعِي

* * *

---

(١) سلع : اسم موضع .

كُثَيِّر عَزَّة

كُثَيِّر عَزَّة (١)

أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ، من خزاعة، من أهل المدينة ، وقد عاش معظم حياته في مصر ، من فحول شعراء الإسلام ، وأغزرهم شعراً على جودته ولطفه وفصاحته ، وهناك من يفضله على أبناء طبقته مثل « جرير » و « الفرزدق » و « الأخطل » و « الراعي ». قيل : إنه كان على طريقة السيد الحميري مغالياً في التشيع ، وعلى مذهب «الكيسانية » القائلة بالرجعة . ومع هذا فقد كان ولاة بني أمية على علمهم بذلك يحترمونه ويبجلونه لجلالته في أعينهم ، ولُطْف محلّه لديهم ، وكان من أتْيَه الناس وأعجبهم بنفسه على الناس ، قيل فيه : ما أحوج مَن عندَه شيء من شعر كثير إلى مغنيتين . وكان شديد القصر ، قال عنه من رآه وهو في « الكعبة » من حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه . وفيه يقول « الحزين الديلمي » :

قصير القميص فاحشٌ عند بيتِه
يعضّ القرادُ باسته وهو قائم
وما أنتم منا ولكنكم لنا
عبيد العصا ما ابتل في البحر عائم

---

(١) الأغاني ٩/٢١ و ١٢/١٧٧/ وخزانة الأدب : ٣٨١/٢ .

وقـد علـم الأقـوام أن بنـي استهـا
خزاعـة أذنـاب وأنّـا القـوادم

ووالله لـولا الله ثـم ضـرابنـا
بأسيافنـا دارت عليهـا المقـاسـم

ولـولا بنـو بكـر لـذلـت وأهلكـت
بطعـنٍ وأفنتهـا السـيوف الصـوارم

وعندما غضب كثير وهجم على « الحزين » حمله هذا ورماه رميّ الكرة على الأرض .

أخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة ، وعرف بها ، وكان شديد العفة في حبه لها ، قيل له : هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك ؟ فقال : لا والله ، إنما كنت إذا اشتد بي الأمر أخذت يدها، فإذا وضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة . توفي في المدينة النبوية عام ١٠٥ للهجرة = ٧٢٣ للميلاد .

* * *

(تفاءلوا ...)

فَمَــا وَرِقُ الدُّنْيــا بِبَــاقٍ لأهْلِــهِ
وَلاَ شِـــدَّةُ البَـــلْوَى بِضَرْبَـــةِ لاَزِمِ

فَــلا تَجْزَعَــنْ مِــنْ شِــدَّةٍ إنَّ بَعْدَهَا
فَــوَارِجَ تَــلْوِي بِالخُطُـوبِ العَظَائِــمِ

* * *

(الحبيب المحير)

وأعْجَبَني يا عَزَّ مِنْكِ خلائقٌ
كِرامٌ إذا عُدَّ الخلائقُ أرْبَعُ

دُنُوُّكِ حتَّى يُطْمِعَ الطَّالِبَ الصِّبا
ودَفْعُكِ أَسْبابَ الهَوَى حِينَ يَطْمَعُ

وقَطْعُكِ أَسْبابَ الكَرِيم ووَصْلُكِ الل
لئيمَ وخَلاَّتُ المَكارِمِ تَرْفَعُ

فَوَاللهِ ما يَدْري كَريمٌ مُمَاطَلٌ
أَيَنْساكِ إذْ باعَدْتِ أَمْ يَتَضَرَّعُ ؟

* * *

(المحب المنقسم على نفسه)

وددْتُ وما تُغْني الوَدَادةُ أنّني
بما في ضَمير الحَاجِبِيّةِ عالِمُ

فإنْ كانَ خَيْراً سَرَّني وعَلِمْتُهُ
وإنْ كانَ شَرّاً لَمْ تَلُمْني اللّوائِمُ

وَمَا ذَكَرَتْكِ النّفْسُ إلاّ تَفَرَّقَتْ
فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عاذِرٌ لِي وَلائِمُ

فَرِيقٌ أبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً
وآخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ دَاغِمُ

* * *

(أُحَبُّ ظَعينةٍ)

شَجَا أظعْانُ غَاضِرَةِ الغَوادِي
بغَيْرِ مَشُورَةٍ عَرَضاً فُؤَادِي

أغاضِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَداةَ بِنْتُمْ
حُنُوَّ العائداتِ عَلَى وِسَادي

أوَيْتِ لِعَاشِقٍ لم تَشْكُمِيه
نَوافِذُه تَلَذَّعُ بالزِّنَادِ

ويَوْمَ الخَيْلِ قَدْ سَفَرَتْ وكَفَّتْ
رِداءَ العَصْبِ عَنْ رَتْلٍ بَرادِ (١)

وعَنْ نَجْلاءَ تَدْمَعُ في بَيَاضٍ
إذا دَمَعَتْ وتَنْظُرُ في سَوَادِ

. . . .

وغَاضِرَةُ الغَداةَ وإنْ نأتْنَا
وأصْبَحَ دُونَها قُطْرُ البِلادِ

أحَبُّ ظَعِينَةٍ . وبَنَاتُ نَفْسِي
إليها لَو بُلِلْنَ بِها صَوادِ (٢)

---

(١) الرتل البراد : يريد به أسنانها وما فيها من بياض ولمعان .
(٢) صواد . عطاش .

ومِـــنْ دُونِ الــــذي أمّـلـــتُ وُدّاً
وَلَــوْ طالَبْتُهــا ، خَــرْطُ القَتَــادِ (١)

وقَـــالَ النَّــاصِحـــونُ تَحَـــلّ مِنْهـــا
بِبَـــذْلٍ قَبـــلَ شيمتِهـــا الجَمَـــادِ

* * *

(١) القتاد : الشوك .

(حين يستحيل الفداء)

عَدَانيَ أنْ أزورَكَ غَيْرَ بُغْضٍ
مقامُكَ بَيْنَ مُصْفِحَةٍ شِدادِ

. . . . . .

فلا تَبْعُدْ فكُلُّ فَتىً سيَأتي
عَلَيْهِ المَوْتُ يَطْرُقُ أو يُغادي (١)

وكُلُّ ذَخيرةٍ لا بُدَّ يَوْماً
ولَوْ بَقِيَتْ تَصِيرُ إلى نَفادِ

يَعِزُّ عَلَيَّ أنْ نَغْدُو جَميعاً
وتُصْبِحَ ثاوِياً وَهْناً بِوادِ

فلَوْ فُودِيتَ مِنْ حَدَثِ المَنايا
وَقَيْتُكَ بالطَّرِيفِ وبالتِّلادِ (٢)

* * *

(١) يطرق : يأتي ليلاً . يغادي : يأتي صبحاً في الغداة .

(٢) الطريف : الجديد . والتلاد : القديم . والإشارة هنا إلى المال وما يقتنى .

(حَذَرَ الغيرة)

تَـرَاهُـــنَّ إلا أن يُـؤدِّيــنَ نَظْـــرةً
بِمُؤْخَـــرِ عَيْـــنٍ أو يُقَلِّبْـــنَ مِعْصَـمـــا

يُحَــاذِرْنَ مِنّــي غَـيْـــرةً قَـــدْ عَـرَفْنَهَا
قَـدِيمــاً فَمَــا يَضْحَكْـنَ إلا تَبَسُّـمـا

*   *   *

(العَزْم)

إذَا مَا أرادَ الغَزْوَ لَمْ تَثْنِ هَمَّهُ
حَصَانٌ عَلَيْها عِقْدُ دُرٍّ يَزِينُها (١)

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ
بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَاهَا قَطِينُها (٢)

* * *

(١) الحصان . بالفتح العفيفة المتحصنة من الريبة .
(٢) القطين . الخدم والأتباع والحشم

(تفتح الأنوثة)

نَظَرْتُ إليها نَظْرةً وَهْيَ عاتِقٌ
عَلَى حِينَ أنْ شَبَّت وبانَ نُهودُها

. . . .

مِنَ الخَفِراتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُها
إذَا ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُها (١)

* * *

---

(١) الأحدوثة : الحكاية ، والحديث .

(ما كنت أعرف الألم)

خَلِيلَيَّ هَـذا رَسْـمُ عَـزَّةَ فاعْقِـلا
قَلُوصَيْكُمـا ثـم ابْكِيـا حَيْثُ حَلَّتِ

وَمـا كُنْتُ أدْرِي قَبْـلَ عَـزَّةَ ما البُكَـا
وَلاَ مُوجِعاتِ القَلْـبِ حَتّـى تَوَلَّـتِ

فقُلْتُ لَهَـا يا عَـزُّ كُـلُّ مُصِيبَـةٍ
إذا وطِّنَـتْ يَـوْمـاً لَهَـا النَّفْسُ ذَلَّـتِ

. . . .

هَنِيئـاً مَرِيئـاً غَيْرَ داءٍ مُخَـامِـرٍ
لِعَـزَّةَ مِـنْ أعراضِنـا ما اسْتَحَلَّتِ

تَمَنَّيْتُهـا حَتّـى إذا ما رأَيْتُهـا
رَأَيْتُ المَنَايـا شُرَّعـاً قَـدْ أظَلَّـتِ

* * *

الأَحْـــوَصُ

الأحْوَص (١)

اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم ، الأنصاري ، من بني ضبيعة ، والأحوص لقبه ، لقب بذلك لضيق في مؤخر عينيه وهو من عاهات العين كالحول . شاعر هجّاء صافي الديباجة مشرقها ، يعد من طبقة جميل بثينة ونصيب ، كان معاصراً لجرير والفرزدق إلا أنه لم يشارك في النقائض ، وهو من سكان المدينة النبوية ، وفد على الوليد بن عبد الملك في دمشق فأكرمه ، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فأعاده إلى المدينة ، وأمر بجلده ، ثم في عهد عمر بن عبد العزيز نفي إلى (دهلك) وهي جزيرة من جزر اليمن لاستهتاره ومجونه . ولبث هناك منفياً حتى أعاده يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر ، وقد قال في عمر بن عبدالعزيز لاميته يمدحه بها حين كان عمر والياً على المدينة للوليد بن عبد الملك ، وكان عمر زاهداً في الشعراء ، ومع ذلك فقد كانوا يحبونه ، وقد رثاه أكثرهم بينما لم يرثوا غيره من الخلفاء الذين كانوا يقرّبونهم ويغدقون عليهم الأعطيات . توفي الأحوص عام ١٠٥ للهجرة = ٧٢٣ للميلاد.

* * *

(١) خزانة الأدب : ٢٣٢/١ ، الموشح للمرزباني . ٢٣١ ، والأغاني : ٣٥٣/١٢ .

(حين يبدو الهوى)

فَعَكَفْنَ لَيْلَتَهُنَّ نَاعِمَةً
ثُمَّ اسْتَفَتْنَ وقَدْ بَدَا الفَجْرُ

بِأشَمَّ مَعْسُولٍ فُكَاهَتُهُ
غَضٍّ الشَّبابِ رِدَاؤُه غَمْرُ

رَزْنٍ بَعيدِ الصَّوْتِ مُشْتَهِرٍ
جِيبَتْ لَهُ جَوْبَ الرَّحَى عَمْرُو (١)

قامَتْ تُخَاصِرُه لِكِلَّتِهَا
تَمْشِي . تَأوَّدُ . غَادَةٌ بِكْرُ (٢)

فتَنَازَعَا مِنْ دُونِ نِسْوَتِهَا
كَلِماً يَسُرُّ كَأنَّه سِحْرُ

كُلٌّ يَرَى أنَّ الشَّبابَ لَهُ
فِي كُلِّ غايَةِ صَبْوَةٍ عُذْرُ

. . . .

---

(١) جيبت : قطعت وقورت . عمرو : عثرته . يريد أنها فصلت عليه تفصيلا .

(٢) تخاصره : تمشي ويدها تطوق خاصرته .

حَتّى إذا أبْدى هَواهُ لَها
وبَدا هَواها ما لَهُ سِتْرُ

سَفَرَتْ وما سَفَرَتْ لمَعْرِفَة
وَجْهاً أغَرّ كأنّهُ البَدْرُ

* * *

(والحب شيء عجيب)

وَلَقَدْ قَالُوا ، فَقُلْتُ : دَعُوهَا
إنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ

إنَّمَا أبْلَى عِظَامِي وجِسْمِي
حُبُّهَا والحُبُّ شيءٌ عَجِيبُ

* * *

(إلى عمر بن عبد العزيز)

إنَّ امْـرَأً قَـدْ نـالَ مِنْـكَ قَـرابَـةً
يَبْغِـي مَنَـافِـعَ غَيْـرَهـا لَمُضَـلَّـلُ

تَعْفُـو إذا جَهِلـوا بِحِلْمِـكَ عَنْهُـمُ
وتُنِيـلُ إنْ طَلَبُـوا النَّـوالَ فتُجْـزِلُ

وتَكُـونُ مَعْقِلَهُـمْ إذا لَـمْ يُنْجِهِـمْ
مِـنْ شَـرٍّ مـا يَخْشَـوْنَ إلاَّ المَعْقِـلُ

. . . .

وأرَاكَ تَفْعَـلُ مـا تَقُـولُ وبَعْضُهُـمْ
مَـذِقُ الحـديثِ يَقُـولُ مـا لاَ يَفْعَلُ (١)

وأرَى المَدِينَةَ حِـينَ صِـرْتَ أمِـيرَهـا
أمِـنَ البَـرِيءُ بِهـا ونَـامَ الأعْـزَلُ

* * *

(١) مذق : ممزوج مغشوش .
والخطاب موجه لعمر بن عبد العزيز حين كان والياً على المدينة للوليد بن عبد الملك .

(إنّي مع الصُّدودِ لأَمْيَلُ)

يادَارَ عاتِكَةَ التي أتَغَزَّلُ
حَذَرَ العِدَى وبِكِ الفُؤادُ مُوَكَّلُ

إنِّي لأمْنَحُكِ الصُّدودَ وإنَّني
قَسَماً إليكِ مَعَ الصُّدودِ لأَمْيَلُ

* * *

نُصَيْب بن رَباح

نُصَيْبُ بن رباح (١)

نُصَيْبُ بن رباح ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان .من فحول الشعراء الإسلاميين . كان عبداً أسود،مدح عبد العزيز بن مروان فاشتراه من سيده وأعتقه . وتقدّمت به الحال فأَعْتَق بما كسبه من الشعر بقيةَ أفراد أسرته وكانوا عبيداً. اشتهر بالعفة ويقال:إن ملهمتَه الوحيدة هي زوجته . كان في أول أمره يأتي الفصحاء من خزاعة يتلو عليهم شيئاً من شعره منسوباً إلى بعض شعرائهم الأقدمين فيعجبون به، وشجعه ذلك على المضي في قرض الشعر حتّى أتقنه وأجاده . امتنع عن تزويج بناته،وكن سوداوات،من الموالي ولم يتزوجهن العرب فعنسن، وصرن مثلاً للبنت يضن بها أبوها عمن يريدها ولا يتقدم إليها من يريده. توفي عام ١٠٨ للهجرة = ٧٢٦ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ١/٣٢٤ ، معجم الأدباء : ١٩ /٢٢٨

(أعِنّي على بَرْق)

سَرَى الهَمُّ تَثْنيني إليكَ طَلائِعُهْ
بِمِصْرَ وبِالحَوْفِ اعْتَرَتْني رَوائِعُهْ

وبَاتَ وِسادي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُه
عَنِ العَظْمِ حتّى كادَ تَبْدُو أشاجِعُه (١)

وكَمْ دُونَ ذاكَ العَارِضِ البَارِقِ الذي
لَهُ اشْتَقْتُ مِنْ وَجْهٍ أسِيلٍ مَدامِعُه

تَمشّى بِهِ أفْنَاءُ بَكْرٍ ومَذْحِجٍ
وأفْناءُ عَمْرٍو وهْوَ خِصبٌ مَرَابِعُهْ (٢)

فكُلُّ مَسيلٍ مِنْ تِهامَةَ طَيِّبٌ
دَمِيثُ الرُّبا تَسْقي البِحارَ دَوَافِعُه

أعِنِّي علَى بَرْقٍ أريكَ وَميضَهُ
تُضيءُ دُجُنّاتِ الظّلامِ لَوَامِعُهْ

---

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بظاهر الكف ، مفردها : أشجع.
(٢) الافناء . هم الأوزاع من شتى القبائل .

إذا اكْتَحَلَتْ عَيْنا مُحِبٍّ بِضَوْئِهِ
تَجافَتْ بِهِ حَتّى الصَّباحِ مَضاجِعُهْ

هَنِيئاً لأُمِّ البَخْتَرِيِّ الرِّوَى بِهِ
وإنْ أنْهَجَ الحَبْلَ الذي أنا قاطِعُه (١)

وَما زِلْتُ حَتّى قُلْتُ إنِّي لَخالِعٌ
وَلائِيَ مِنْ مَوْلىً نَمَتْنِي قَوارِعُه

وَمانِحُ قَوْمٍ أنْتِ مِنْهُمْ مَوَدَّتِي
ومُتَّخِذٌ مَوْلاكِ مَوْلىً فَتابِعُهْ

* * *

(١) أنهج الحبل : أبلاه .

(كذبتكَ الودّ)

يا شَيْبَةَ الحَمْدِ ، إمّا كُنْتَ لِي شَجَناً
آلَيْتُ بَعْدَكَ لا أَبْكِي عَلَى شَجَنِ

كَذَبَتْكَ الوُدَّ ، لَمْ تَقْطُرْ عَلَيْكَ دَماً
عَيْنِي وَلَمْ يَنْصَدِعْ قَلْبِي مِنَ الحَزَنِ

* * *

(لَيَالي لَيْلَى)

أَلاَ يَا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ
سَقَتْكَ الغَوادي مِنْ عُقَابٍ ومِنْ وَكْرِ

تَمُرُّ اللّيَالِي ما مَرَرْنَ وَلاَ أَرَى
مُرُورَ اللّيالِي مُنْسِياتِي ابْنَةَ النَّضْرِ

وقَفْتُ بِذي دَوْرانَ أَنْشُدُ ناقَتِي
وَمَالِي لَدَيْها مِنْ قَلُوصٍ وَلاَ بَكْرِ(١)

. . . .

أما والذي نادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ
وعَلَّمَ أَيّامَ المَنَاسِكِ والنَّحْرِ

لَقَدْ زَادَنِي للجَفْرِ حُبّاً وأَهْلِهِ
لَيالٍ أَقامَتْهُنَّ ليلى عَلَى الجَفْرِ

* * *

(١) القلوص . بالفتح ، الناقة الفتية .

نُفَيْعُ بنُ سَالِم

نُفَيْع بنُ سَالم

هو نفيع بن سالم بن صفّار المحاربي، وسماه بعضهم نفيع بنَ سالم ابن شبة بن الأشيم ، من بني محارب ، من قيس عيلان ، شاعر إسلامي ، هاجى الأخطل ، وله شعر في أيام ووقائع ، وبخاصة في وقعة انهزمت فيها تغلب في موضع يدعى لبى من أرض الموصل له فيها قصيدة رائية من جميل الشعر ، توفي نحو سنة ٩٠ هـ = نحو سنة ٧٠٨ للميلاد .(١).

* * *

---

(١) انظر عبد الأعلام للزركلي : ٨/٤٤.

(لا يُدْرَكُ الثأر بالحنا)

أَبَا مَالِكٍ لا يُدْرَكُ الوِتْرُ بالحَنَا
ولكِنْ بأطْرافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

وإنَّ نَدامَاكَ الذينَ خذَلْتَهُمْ
أَبَا مَالِكٍ عِنْدَ المُوَاسَاةِ والصَّبْرِ

ظَلَلْنَا نُفَرِّي بالسُّيوفِ رُؤُوسَهُمْ
وَلا حَيَّ يَفْري بِالسُّيوفِ كَمَا نَفْري

. . . .

فإنْ تَكُ أبْقَتْكَ الحَوادِثُ بَعْدَهُمْ
وأُلْبِسْتَ ثوبَ الأمْنِ مِنْ حَيْثُ لا تَدْري

فَمَا كُنْتَ فيما بَيْنَنَا غَيرَ ثَعْلَبٍ
إذَا خافَ ضَمَّتْهُ الشِّعافُ إلى العَفْرِ (١)

* * *

(١) الشعاف : القمم . العفر : التراب .

الفَرَزْدَق

الفَرَزْدَق

اسمه هَمّامُ بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، يكنى أبا فراس، واشتهر بالفرزدق لغلظه وقصره، والفرزدق لغةً: هو الرغيف الذي يسقط في التنور قبل نضجه فيتلهوج.

كان جده عظيم الشأن في الجاهلية، أحيا ثلاثمئة موؤودة من ماله، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وأما غالب أبوه فكان من الأجواد الأشراف سيد بادية تميم. وأما هو فكان كأبيه وجده شريفاً في قومه، عزيز الجانب يحمي من يستجير بقبر أبيه.

كان الفرزدق شاعراً من النبلاء، أوتي حساسية شاعر يعيش في الشعر ولا ينظمه فقط، ولذلك امتازت قصائده بالصدق والحرارة مع مضامين اجتماعية مرتبطة بشخصية شاعر من طرازه. وكان عظيم الأثر في اللغة فقيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره أيضاً لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر.

وكان الخلفاء يقربونه بسبب منزلته العظيمة بين الشعراء، ويقال: إنه لا ينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً. توفي الفرزدق في بادية البصرة عام ١١٠ للهجرة = ٧٢٨ للميلاد وقد قارب المئة (١).

★ ★ ★

(١) الأغاني: ٣٢٤/٢١، خزانة الأدب: ١٠٥/١.

(لَيْلَةُ لَيْل)

وَلَيْلَةِ لَيْلٍ قد حَمَلْتُ ثَقِيلَهَا
عَلَى رَحْلِ مِذْعانٍ بَطِيءٍ سَؤُومُها (١)
خَبَطْتُ بها الظَّلْمَاءَ ، حَتَّى أضاءَها
عَمُودُ ضِياءٍ بالبَيَاضِ يَضِيمُها (٢)
ولَيْلَةِ لَيْلٍ مُرْجَحِنٍّ ظَلامُها ،
سَواءٌ عَلَيْنا طَلْقُها وغُيُومُها (٣)
كَأَنَّ بِها الأَيَّامَ واللَّيْلَ وُصِّلا
وظَلْماءَ مُسْوَدٌّ عَلَيْها بَهِيمُها

. . . .

فذَلِكَ مِنْ لَيْلِ الطِّوالِ إذا الْتَقَتْ
عَلَيْنا بِهِ ظَلْماؤُهُ وعُتُومُها
إذا قُلْتُ للحُرّاسِ هَلْ لَيْلَتي دَنَتْ
مِنَ الصُّبْحِ أَوْ كانَتْ جُنُوحاً نُجُومُها ؟
يقُولونَ : ما يَنْزِلْنَ إلا تَنَزُّلاً
بَطِيئاً ، ومُسْوَدّاً عَلَينا أدِيمُها

* * *

(١) يشير إلى ناقته .
(٢) خبطت الظلماء : ضربتها .
(٣) طلقها : يريد صحوها .

(في بادية الحب)

بـأَرْضٍ خَـــلاءٍ وَحْـدَنَـا ، وثِيابُنَــا
مِــنَ الـرَّيْـطِ والـدِّيباجِ دِرْعٌ ومِلْحَفُ

ولا زادَ إلاّ فَضْلَتَــانِ : سُـــلافَـــةٌ ،
وأَبْيَـضُ مِــنْ مـاءِ الغَمامَـةِ قَـرْقَفُ (١)

وأَشْـلاءُ لَحْـمٍ مِــنْ حُبَارَى ، يَصِيدُها ،
إذَا نَحْنُ شِئْنا ، صاحِبٌ مُتَأَلِّفُ

لَنَــا مـا تَمَنَّيْنَــا مِــنَ العَيْشِ مـا دَعَـا
هَـدِيـلاً حَمَامَــاتٌ بنُعْمَــانَ هُتَّفُ (٢)

*   *   *

(١) قرقف : خمر يرعد منها شاربها.
(٢) نعمان . واد معشب يكثر فيه الاراك بين مكة والطائف .

(حُلْم)

لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلاً نَوارُ ودُونَها
مَهامِهُ مِنْ أَرْضٍ بَعيدٍ خُرُوقُها (١)

وأنّى اهْتَدَتْ والدَّوُّ بَيْنِي وبَيْنَها
وزَرّاء في العَيْنَيْنِ جَمٌّ فُتُونُها (٢)

فَجاءَتْ كأنَّ الريحَ حَيْثُ تَنَفّسَتْ
بأَرْحُلِها نَوّارُها وحَدِيقُها (٣)

فبِتُّ أُناجِيها وأحْسِبُ أَنّها
قَرِيبٌ ، وأَسْبابُ النُّفُوسِ تَتُوقُها

فَلَمّا جَلا عَنِّي الكَرَى وتَقَطّعَتْ
غَيابةُ شَوْقٍ غابَ عَنِّي صَدُوقُها

* * *

(١) المهامه : مفردها مهمهة ، وهي الصحراء والمفازة لا ماء فيها . والخروق : مفردها خرق ، القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .

(٢) الدو : الفلاة الواسعة . زرراء في العينين : ضبى أو حدة فيهما .

(٣) النوار : الزهر .

(عيون تمنع الحياة)

مَنَعَ الحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ ونَفْعَهَا
حَدَقٌ تُقَلِّبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ

وكَأَنَّ أفْئِدَةَ الرِّجَالِ إذا رَأَوْا
حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أغْرَاضُ

* * *

(الدم الذي لايباع)

أَلَـمْ تَـرَ أَنّـا وَجَـدْنـا الضَّبيـحَ
بِثَـأْرِ أَخيـهِ عَلَيْنـا بَخيـلاَ (١)

كَـأَنّـا نُبـارِي بِـهِ حَيّـةً
عَـلَى جَبَـلٍ مـا يُـريـدُ النُّـزولاَ

أَصَـمَّ ، أَبَـى مـا يُجيـبُ الرُّقـى
وَلَـمْ تَـرَهُ الشّـمْـسُ إلاّ قَليـلا

أبـيَّ المَقَـادَةِ صَعْـبَ النَّجِـيِّ ،
إذا نَحْـنُ قُلْنـا أَبَـى أَنْ يَقُـولا (٢)

سِـوَى أَنّـهُ قَـال : إنَّ القِـلاصَ
قِـلاصَ المُعَاقِـلِ تُرْضي الـذَّليـلا (٣)

وَلَـوْ قَبِلـُوا العقْـلَ مِـنْ ثَـأْرهِـم
أَنَخْنـا لَهُـمْ شَـدْقَمِيّـاً ذَلُـولا (٤)

* * *

---

(١) الضبيح : رجل من تميم ، قتل أخوه فعرضت عليه الدية فرفضها.

(٢) صعب النجي : مفاوض صعب .

(٣) أي إن الذليل يرضى بالديه . والمعاقل : دافع الدية . والقلاص : النوق .

(٤) الشدقمي : الفحل . يريد به نفسه . الذلول : سهل القياد . أي أنه كان يحمل الدية ، والعقل هنا : هو الدية .

(حاكم العراق)

مــيرَ المُــؤمنيــنَ وأنْــتَ عَــــفٌّ
كَــريــمٌ لَسْــتَ بالطَّبِــعِ الحَرِيــصِ (١)

أَوَلّـيــْـــتَ الـعِـــراقَ وَرافِــدَيْــــه
فَــزَارِيّــاً أحَـــذَّ يَـــدِ القَـمِيـــصِ ؟ (٢)

ولَــمْ يَــكُ قَبْلَهــا رَاعــي مَخَــاضٍ
لتَــأمَنَــهُ عــلى وَرِكَــيْ قَـلُـوصِ (٣)

تَفَــنَّنَ بـالعِــراقِ أبــو المُثَــنَّى
وَعلّــمَ أهْلَــهُ أكْــلَ الخَبِيــصِ (٤)

* * *

(١) الطبع : ذو الخلق الدنيء اللئيم الذى لا يستحي من العيب .
(٢) أحذ : مقطوع ، يد القميص : كمه ، يكني بقطع الكم عن قطع اليد أو قصرها .
(٣) يريد أنه لم يكن راعي إبل ، فكيف يؤمن الآن على ورك ناقة .
(٤) أبو المثنى : هو عمر بن هبيرة . فى روايات أخرى للأبيات « تعنف أو تفنق » والمعنى ترفه وتنعم بعد جوع وشظف .

(ذُلّ القناعة)

إنّي وَجَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ إنّما
خُلِقُوا ، وأمِّكَ ، مُذْ ثَلاثِ لَيالِ

يَرْوِيهِمُ الثّمَدُ الذي لَوْ حَلّهُ
جَرَذَانِ ما نَدّاهُمَا بِبَلال (١)

لاَ يُنعِمُونَ فَيَسْتَثِيبُوا نِعْمَةً
لَهُمُ ، وَلاَ يَجْزُونَ بالإفْضالِ

* * *

(١) جرذان : مثنى جرذ ، وهو طرف عرقوب الدابة . الثمد : الماء القليل .

(عطايا الجلاّد)

دَعَـــانـِـي زِيــادٌ للعَطَــاءِ وَلَــمْ أكُــنْ
لآتِيَـــهُ مــا سَـــاقَ ذُو حَسَـــبٍ وِفْـــرا

وعِنْـــدَ زِيــادٍ لَـوْ أرادَ عَطَــاءَهُــمْ
رِجــالٌ كَثِـــيرٌ قَــدْ يَــرى لَهُــمُ فَقْــرا

. . . .

فلَمّـــا خَشِيــتُ أن يَكُــونَ عَطَـــاؤُه
أداهِــمَ سُـــوداً أوْ مُحَدْرَجَــةً سُمْــرا (١)

تَمَيْتُ إلــى حَــرْفٍ أضَــرّ بِنَيِّهــا
سُــرَى اللّيْلِ واسْتِعْراضُها البَلَدَ القَفْرا (٢)

* * *

(١) أداهم سودا : يشير إلى الأغلال الحديدية . المحدرجة : السياط .
(٢) الحرف : الناقة الشديدة التي أهرلها طول السفر .

(الميراث الشعري)

وَهَبَ القَصائِدَ لي النّوابِغُ ، إذْ مَضَوْا ،
وأبُو يزيدَ وذُو القُرُوحِ وجَرْوَلُ (١)

والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ
حُلَلُ المُلوكِ كلامُه لا يُنْحَلُ (٢)

وأخُو بَنِي قَيْسٍ ، وهُنَّ قَتَلْنَهُ
ومُهَلْهِلُ الشّعراءِ ذاكَ الأوّلُ (٣)

والأعْشَيانِ كِلاهُما ، ومُرَقِّشٌ
وأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّلُ (٤)

وأخو بني أسدٍ عَبِيدٌ إذ مضى
وأبو دؤادٍ قولُه يُتَنَحَّلُ (٥)

---

(١) النوابغ : أراد النابغتين نابغة بني ذبيان والنابغة الجعدي ، أبو يزيد : المخبل السعدي . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الحطيئة .

(٢) علقمة بن عبدة الملقب بالفحل .

(٣) أخو بني قيس : طرفة بن العبد . المهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل ، الشاعر الجاهلي المشهور .

(٤) الأعشيان : هما أعشى قيس وأعشى باهلة . المرقش : هو الملقب بالأكبر . أخو قضاعة : الطمحان القيني .

(٥) عبيد بن الأبرص الشاعر . أبو دؤاد : جارية بن الحجاج الإيادي ، شاعر جاهلي كان يجيد وصف الخيل .

وابْنَا أبِي سُلْمَى زُهَيْرٌ وابْنُهُ
وابنُ الفُرَيْعَةِ حِينَ جَدَّ المِقْوَلُ (١)

والجَعْفَرِيُّ ، وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ
لِي مِنْ قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ (٢)

ولَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أَوْسٍ مَنْطِقاً
كالسُّمِّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ (٣)

. . . .

دَفَعُوا إلَيَّ كِتابَهُنَّ وَصِيَّةً
فَوَرِثْتُهُنَّ كأنَّهُنَّ الجَنْدَلُ (٤)

فِيهِنَّ شارَكَنِي المُساوِرُ بَعْدَهُمْ
وأخو هَوازِنَ والشَّآمِي الأخْطَلُ (٥)

* * *

(١) ابنه : يريد كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب قصيدة بانت سعاد . وابن الفريعة : حسان بن ثابت.

(٢) الجعفري : لبيد بن ربيعة . وبشر : هو بشر بن أبي خازم الأسدي .

(٣) أوس بن حجر الشاعر الجاهلي .

(٤) الجندل : الحجارة، الواحدة جندلة . والضمير في كتابهن يرجع إلى القصائد .

(٥) المساور : هو المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي . أخو هوازن : الراعي النميري الشاعر .

(بئس دم المولود العاق)

وَنُبِّئْتُ ذَا الأَهْدامِ يَعْوِي وَدُونَه
مِنَ الشَّامِ زَرَّاعاتُهَا وقُصورُهَا (١)

عَلَى حِينَ لَمْ أَتْرُكْ عَلَى الأَرْضِ حَيَّةً
وَلاَ نابِحاً إِلا اسْتَقَرَّ عَقُورُهَا

كِلابٌ نَبَحْنَ الحَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَعَادَ عُواءً بَعْدَ نَبْحٍ هَدِيرُهَا

عَجُوزٌ تُصَلِّي الخَمْسَ عاذَتْ بِغَالِبٍ
فَلا والذي عاذَتْ بِهِ لاَ أَضِيرُهَا (٢)

لَئِنْ نافِعٌ لَمْ يَرْعَ أَرْحامَ أُمِّهِ
وكانَتْ كَدَلْوٍ لا يَزالُ يُعِيرُهَا

لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُودِ بَلَّ ثِيابَهَا
عَشِيَّةَ نادَى بالغُلامِ بَشِيرُهَا

وإنِّي عَلَى إشْفاقِهَا مِنْ مَخَافَتِي
وإنْ عَقَّهَا بِي نافِعٌ لَمُجِيرُهَا

* * *

(١) ذو الأهدام : هو الشاعر المتوكل بن عياض بن حكم الكلابي ، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة .

(٢) غالب : أبو الفرزدق ، يريد أن العجوز استجارت بقبر أبيه غالب .

(إسراف)

وأهْلكْتَ مالَ اللهِ في غيرِ حقِّهِ
عَلَى نَهْرِكَ المشْؤُومِ غَيْرِ المبَارَكِ (١)

*   *   *

(١) كان خالد القسري والياً لهشام بن عبد الملك على العراق، فاحتفر نهراً سماه المبارك وأنفق عليه أموالا طائلة ، فلم يرق ذلك للفرزدق وهجاه بقصيدة منها هذا البيت .

(كُنْتَ فيهم أمةً)

لا حَيَّ بَعْدَكَ يا بْنَ مُوسى فِيهِمُ
يَرْجُونَه لِنَوائبِ الحَدَثانِ (١)

كانُوا لَيالِيَ كُنْتَ فِيهِمْ أُمَّةً
يُرْجَى لَها زَمَنٌ مِنَ الأزْمانِ

فالنَّاسُ بعدكَ يا بْنَ مُوسَى أصْبَحوا
كقَناةِ حَرْبٍ غَيْرِ ذاتِ سِنانِ (٢)

مُتَشابِهِينَ بُيُوتُهُم بمَجَازَةٍ
للسَّيْلِ ، بَيْنَ سَباسِبٍ ومِتَانِ (٣)

مَا مَاتَ فِيهِمْ بَعْدَ طَلْحَةَ مِثْلُهُ
للسَّائِلِينَ ، ولا لِيَوْمِ طِعانِ (٤)

---

(١) من قصيدة قالها الفرزدق في رثاء محمد بن موسى بن طلحة ، وهو أمير من القادة الشجعان ، قتل في وقعه مع شبيب الخارجي في سنة ٧٦ للهجرة = ٦٩٥ للميلاد .

(٢) أي أصبحوا رمحاً دون نصل .

(٣) السباسب : مفردها سبسب وهي السهول ، والمتان : مفردها متن ، أو متنه وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٤) طلحة : جد المرثي .

ولَئِـنْ جِيـادُكَ يا بنَ مُـوسَى أصْبَحَتْ
مُلْسَ المُتُـونِ تَجُـولُ فـي الأشْطـانِ (١)

لَبِمـا تُقـادُ إلـى العَـدُوِّ ضَوامِـراً
جُـرْداً ، مُجَنَّبَـةً مَـعَ الرُّكْبَـانِ

مِـنْ كُـلِّ سابِحَـةٍ وأجْـرَدَ سـابِـحٍ
كالسِّـيدِ يَـوْمَ تَغَيُّـمٍ ودُخَـانِ (٢)

* * *

(١) الأشطان . مفردها شطن وهو الحبل ، يريد المقاود .
(٢) السيد : الذئب.

(انتصار الشَّيْب)

أَلاَ حَبَّذا البَيْتُ الذي أَنْتَ هايِبُهْ
تَزُورُ بُيُوتاً حَوْلَه وتُجَانِبُهْ

تُجانِبُهُ مِنْ غَيْرِ هَجْرٍ لأَهْلِه
ولَكِنَّ عيناً مِنْ عَدُوٍّ تُرَاقِبُهْ

أَرَى الدَّهْرَ ، أَيّامُ المَشِيبِ أَمَرُّهُ
عَلَيْنا ، وأَيّامُ الشَّبابِ أَطايِبُهْ

وفي الشَّيْبِ لَذّاتٌ وقُرَّةُ أَعْيُنٍ
ومن قَبْلِهِ عَيْشٌ تَعَلَّلَ جادِبُه

إذا نازَلَ الشَّيْبُ الشَّبابَ فأَصْلَتا
بسَيْفَيْهِما ، فالشَّيْبُ لابُدَّ غالِبُهْ

فَيَا خَيْرَ مَهْزُومٍ ويَا شَرَّ هَازِمٍ
إذا الشَّيْبُ راقَتْ للشَّبابِ كَتَائِبُهْ

ولَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ براجِعٍ
يَدَ الدَّهْرِ حَتّى يُرْجِعَ الدَّرَّ حالِبُهْ (١)

* * *

---

(١) يد الدهر : أبد الدهر . الدر : اللبن الحليب .

(مَوْت الفرزدق)(١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيماً وهَدَّها
عَلَى نكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدقِ

عَشِيَّةَ قُدْنا للفَرَزْدَقِ نَعْشَهُ
إلى جَدَثٍ في هُوَّةِ الأَرْضِ مُعْمَقِ (٢)

لَقَدْ غَيَّبوا في اللَّحْدِ مَنْ كانَ يَنْتَمِي
إلى كُلِّ بَدْرٍ في السَّماءِ مُحَلِّقِ

ثَوَى حامِلُ الأَثْقالِ عَنْ كُلِّ مُثْقَلٍ
ودَفّاعُ سُلْطانِ الغَشُومِ السَّمَلَّقِ (٣)

لِسانُ تَمِيمٍ كُلِّها وعِمادُها
ونَاطِقُها المَعْرُوفُ عِنْدَ المُخَنَّقِ

فمَنْ لتَمِيمٍ بَعْدَ مَوْتِ ابنِ غالِبٍ
لِجانٍ وعانٍ في السَّلاسِلِ مُوثَقِ (٤)

* * *

(١) الأبيات لأبي ليلى المجاشعي في رثاء الفرزدق ، وهي في الأغاني : ٣٨٩/٢١.
(٢) الجدث : القبر .
(٣) السملق · الكاذب .
(٤) العاني . الأسير في القيد .

(دعوة ذئب إلى عشاء)

وأَطْلَسَ عَسّالٍ ، وما كَانَ صَاحِباً
دَعَوْتُ بنَارِي مَوْهِناً فأَتَانِي
فلَمّا دَنَا قُلْتُ : ادْنُ دُونَكَ ، إنَّنِي
وإيّاكَ في زَادِي لمُشْتَرِكَانِ
فبِتُّ أُسَوّي الزَّادَ بَيْنِي وبَيْنَه
عَلَى ضَوْءِ نَارٍ ، مَرَّةً ، ودُخانِ
فقُلْتُ لَهُ لَمّا تَكَشَّرَ ضاحِكاً
وقائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدي بمَكَانِ :
تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَن يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ
وأنْتَ امْرُؤٌ ، يا ذِئْبُ ، والغَدْرُ كُنْتُما
أُخَيَّيْنِ ، كانَا أُرْضِعا بِلِبَانِ
ولَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى
أتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ سِنَانِ
وكُلُّ رَفِيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ ، وإنْ هُما
تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُما ، أخَوانِ

* * *

(قائد)

وكَمْ أدْرَكَتْ أَسْبابُ حَبْلِكَ مِنْ رَدٍ
عَلَى زَمَنٍ بادَاكَ والمَوْتُ كَارِبُه

مَدَدْتَ لَه مِنْها قُوىً حِينَ نَالَها
تَنَفّسُ فِي رَوْحٍ وأُسْهِلَ جَانِبُه

وثَغْرٍ تَحَامَاهُ العَدُوُّ كَأَنَّهُ
مِنَ الخَوْفِ ثَأْرٌ لا تَنَامُ مَقَانِبُه

وقَوْمٍ يَهُزّونَ الرِّمَاحَ بمُلْتَقىً
أَسَاوِرُهُ مَرْهُوبَةٌ ومَرازِبُه (١)

تَرَى بِثَنَايَاه الطَلائعَ تَلْتَقِي
عَلَى كُلِّ سامِي الطِّرْفِ ضَافٍ سَبَايِبُه (٢)

كأَنَّ نَسَا عُرْقُوبِه مُتَحَرِّفٌ
إذا لاحَهُ المِضْمارُ وانْضَمَّ حالِبُه (٣)

---

(١) الأساور : مفردها أسوار بضم الهمزة قائد الفرس والجيد الرمي بالسهام والثابت على ظهر الفرس ، والمرازب : مفردها مرزبان رئيس الفرس .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . ضاف : سابغ . سبايبه : شعر ذنبه وناصيته .

(٣) النسا : عرق من الورك إلى الكعب . لاحه : غيره . انضم حالبه : أي أنه ضمر وهزل ، والحالب : واحد الحالبين وهما عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن .

لَـهُ نَسَـبٌ بَيْـنَ العَنَاجِيـج يَلْتَقِـي
إلى كلِّ مَعْروفٍ مِـنَ الخَيْلِ نَاسِبُـه (١)

رَكِبْـتَ لـه سَهْـلَ الأمُورِ وحَـزْنَهَـا
بـذي مِـرَّةٍ حَتّى أُذِلّـتْ مَرَاكِبُـه (٢)

* * *

(١) المناجيج : جياد الخيل ، يشير إلى نسب حصانه . وللخيل عند العرب أنساب معروفة .

(٢) الحزن بالفتح · الصعب والوعر .

(رايات الهذيل)

كَانَ الهُذَيْلُ يَقُودُ كُلَّ طِمِرَّةٍ
دَهْمَاءَ مُقْرِبَةٍ وكُلَّ حِصَانِ (١)

* * * * * [*] *

يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدًى بَعِيدٍ غَوْلُهُ
خَبَبَ السِّبَاعِ يُقَدْنَ بالأرسانِ (٢)

وكَأَنَّ راياتِ الهُذَيْلِ إذَا بَدَتْ
فَوْقَ الخَمِيسِ ، كَوَاسِرُ العُقْبانِ (٣)

وَرَدُوا إراب بِجَحْفَلٍ مِنْ وائِلٍ
لَجِبِ العَشِيِ ضُبَارِكِ الأَرْكانِ (٤)

* * * * * [*] [*]

تَرَكُوا لِتَغْلِبَ إذْ رَأَوْا أَرْمَاحَهُم
بإرَابَ كُلَّ لَئِيمَةٍ مِدْرانِ (٥)

---

(١) الطمرة : الفرس الجواد ، ومقربة : قرب ولادها .

(٢) الغول : بعد المفازة والفلاة ، والمشقة . والخبب : ضرب من السير . الأرسان : مفردها رسن ، وهو حبل الدابة ومقودها.

(٣) الخميس : الجيش .

(٤) إراب : موضع في الجزيرة . ضبارك : شديد ضخم .

(٥) مدران : قذرة وسخة ، من الدرن .

تُـدْمِـي ، وتَغْلِـبُ يَمْنَعُـونَ بنَاتِهِـمْ
أقـدامَهُـنَّ حِـجـارَةُ الصَّـوَّانِ

يَمْشِـينَ فـي إثْـرِ الهُذَيْـلِ ، وتَـارَةً
يُـرْدَفْـنَ خَـلْـفَ أواخِـرِ الرُّكْبـانِ

* * *

(مصيبةٌ تُميلُ الجبال)

أبَى الصَّبْرُ أنّي لاَ أرَى البَدْرَ طالِعاً
وَلاَ الشّمْسَ إلا ذَكّرانِي بِغَالِبِ

شَبِيهَيْنِ كانَا بابْنِ لَيْلَى ، ومَنْ يَكُنْ
شَبِيهَ ابْنِ لَيْلَى يَمْحُ ضَوْءَ الكَوَاكِبِ

فَتىً كانَ أهْلُ المُلْكِ لا يَحْجُبُونَهُ
إذا فادَ يَوماً بَيْنَ بابٍ وحَاجِبِ

كَأنّ تَميماً لَمْ تُصِبْها مُصِيبَةٌ
وَلاَ حَدَثَانٌ ، قَبْلَ يَوْمِ ابْنِ غَالِبِ

وَلَوْ شَعَرَ الأجْبالُ دَمْخٌ ويَذْبُلٌ
لَمَالا بأعْرافِ الذُّرَى والمَنَاكِبِ (١)

* * *

---

(١) دمخ ويذبل : من جبال الجزيرة .

(شبح الطاغية في ليلة حب)

إذَا شِئْتُ غَنّانِي مِنَ العَاجِ قَاصِفٌ
عَلَى مِعْصَمٍ رَيّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ

لِبَيْضاءَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لَمْ تَعِشْ
ببُؤْسٍ وَلَمْ تَتْبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ

نَعِمْتُ بِها لَيْلَ التَّمامِ فَلَمْ يَكَدْ
يُرَوّي اسْتِقائِي هامَةَ الحَائِمِ الصَّدي

وقَامَتْ تُخَشِّينِي زِياداً وأَجْفَلَتْ
حَوالَيَّ في بُرْدٍ رَقيقٍ ومَجْسَدِ

فقُلْتُ : ذَرِيني مِنْ زِيادٍ ، فإنَّني
أرى المَوْتَ وَقّافاً على كُلِّ مَرْصَدِ

. . . .

حَوَارِيَّةٌ تَمْشِي الضُّحَى مُرْجَحِنَّةٌ ،
وتَمْشِي العَشِيَّ الخَيْزَلَى رِخْوَةَ اليَدِ (١)

* * *

(١) مرجحنة : متثاقلة متماسكة ؛ الخيزلى : ضرب من المشي فيه استرخاء وبخترة.

(به .. لا بظبْيٍ)

أَمِسْكِينُ أَبْكَى اللّهُ عَيْنَكَ ، إنّما
جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحَدَّرا (١)

أَتَبْكِي امْرأً مِنْ أَهْلِ مَيْسانَ كافِراً
كَكِسْرَى عَلَى عِدّانِهِ أو كَقَيْصَرا

أَقُولُ لَهُ لَمّا أتانِي نَعِيُّهُ :
بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْفَرا

* * *

(١) الأبيات في لوم الشاعر مسكين الدارمي لرثائه زياد ابن أبيه .

(أهْوَنْ من الجلاّد)

مـا كُنْـتُ أَحْسَبُنِي جَبانـاً قَبْـلَ مَـا
لاقَيْـتُ لَيْلَـةَ جـانِـبِ الأنْهـرِ
ليثـاً ، كـأنَّ عـلى يَدَيْـهِ رِحَـالَـةً ،
جَسَْدَ البَراثِنِ مُؤْجَـدَ الأظْفـارِ (١)
لمَّـا سَمِعْـتُ لَـهُ زَمـازِمَ أَقْبَلَـتْ
نَفْسِي إلـيَّ وقُلْـتُ أيْـنَ فِـرارِي (٢)
فضَرَبْتُ جِـرْوَتَهـا وقُلْـتُ لَهـا اصْبِرِي
وشَدَدْتُ فـي ضِيقِ المَقـامِ إزَارِي (٣)
فلأَنْتَ أهْـوَنُ مِـنْ زِيـادٍ جـانِبـاً
فاذْهَـبْ إليـكَ مُخَـرَّمَ السُّفّـارِ (٤)

*   *   *

---

(١) أراد بالرحالة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد على التشبيه، الجسد : الذي يبس عليه الدم . المؤجد : الموثق .

(٢) الزمازم : مفردها زمزمة ، وهي تتابع صوت الرعد ودويه .

(٣) الجروة : بكسر الجيم ، النفس ، جاء في اللسان · « يقال للرجل إذا وطن نفسه على أمر : ضرب لذلك الأمر جروته ، أي صبر له ووطن نفسه عليه ، وضرب جروة نفسه كذلك ، قال الفرزدق :

فضربت جروتها وقلت لها اصبري — وشددت في ضنك المقام إزاري »

(٤) مخرم السفار · قاتل المسافرين .

(نَحْسُدُ الأمْوات)

يَا بْنَ الخَلائِفِ لَمْ نَجِدْ أَحَداً
يَبْقَى لِحَزٍّ نَوائِبِ الدَّهْرِ

إلا الرَّواسِيَ ، وَهْيَ كائِنَةٌ
كالعِهْنِ ، وهْيَ سَرِيعَةُ المَرّ (١)

فَقَدِ ابْتُلِيتَ بِما زَعَمْتَ لَنا
إنْ أنتَ كُنْتَ لَنا عَلَى أمْرِ

كَمْ فِيكَ إنْ مَلَكَتْ يداكَ لَنَا
يَوْماً نَواصِيَنا مِنَ النَّذْرِ

مِنْ حَجٍّ حافِيَةٍ وصَائِمَةٍ
سَنَتَيْنِ ، أمَّ أُفَيْرِخٍ زُعْرِ (٢)

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ ألْسِنَةٍ
وأُعَيْظُمٍ وحَوَاصِلٍ حُمْرِ

(١) الرواسي : الجبال . العهن : الصوف أو القطن . سريعة المر : الضمير إلى الجبال . وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، وآية : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » وهما من أعراض القيامة .

(٢) أفيرخ : تصغير أفراخ . زعر : قليلة الشعر متفرقته .

ويُجَمَّرُونَ بِغَيْرِ أُعْطِيَةٍ ،
فِي البَرِّ مَنْ بَعثُوا وفِي البَحْرِ (١)

ويُكَلِّفُونَ أَبَاعِراً ذَهَبَتْ
جِيَفاً بَلِينَ ، تَقَادُمَ العَصْرِ

حَتَّى غَبَطْنَا كُلَّ مُحْتَمَلٍ
يُمْشَى بأَعْظُمِهِ إلَى القَبْرِ

وتَمَنَّتِ الأحْيَاءُ أَنَّهُمُ
تَحْتَ التُّرابِ وجِيءَ بالحَشْرِ

. . . . . .

مَا أَصْبَحَتْ أَرْضُ العِرَاقِ بِهَا
وَرَقٌ لِمُخْتَبِطٍ وَلاَ قَشْرِ

* * *

(١) يجمرون : يجندون المقاتلين إلى الجهات البعيدة حيث يلبثون هناك زمناً طويلاً ويحرمونهم من أهلهم وبلادهم . وكانت هذه السياسة المتعسفة للأمويين من أسباب الثورات التي حدثت ضدهم ومنها ثورة زيد بن علي الذي رفع شعار « إقفال المجمر » أي إعادة المجمدين إلى أهلهم . وقبله قال الشاعر لمعاوية بن أبي سفيان :

اجمرتنا إجمار كسرى جنوده ومنيتنا حتى نسينا الأمانيا

(أوانس حرائر)

وَلَقَدْ يَحُلُّ بِهَا الجَمِيعُ وَفِيهِمُ
حُورُ العُيُونِ كَأَنَّهُنَّ صُوارُ (١)

يَأْنَسْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا الْتَقَوْا
وَإِذَا هُمُ بَرَزُوا فَهُنَّ خِفَارُ (٢)

شُمُسٌ إِذَا بَلَغَ الحَدِيثُ حَيَاءَهُ
وَأَوانِسٌ بِكَرِيمَةٍ أَغْرارُ (٣)

وَكَلَامُهُنَّ كَأَنَّمَا مَرْفُوعُهُ
بِحَدِيثِهِنَّ ، إِذَا الْتَقَيْنَ ، سِرَارُ

رُجُحٌ وَلَسْنَ مِنَ اللَّوَاتِي بِالضُّحَى
لِذُيُولِهِنَّ ، عَلَى الطَّرِيقِ ، غُبَارُ

وَإِذَا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أَهْلَ مُصَابَةٍ
كَانَ الخُطَا لِسِرَاعِهَا الأَشْبَارُ

هُنَّ الحَرائِرُ لَمْ يَرِثْنَ لِمُعْرِضٍ
مَالاً ، وَلَيْسَ أَبٌ لَهُنَّ يُجَارُ

* * *

(١) الصوار · قطيع البقر .
(٢) يريد أنهم يطرحن الحياء مع أزواجهن فقط . والخفر : شدة الحياء.
(٣) شمس بالضم : جوامح منمردات لا يسهل استدراجهن بالحديث.

(استضافة ذئب)

وَلَيْلَةَ بِتْنَا بالغَرِيَّيْنِ ضَافَنا
عَلَى الزَّادِ مَمْشوقُ الذِّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ (١)

تَلَمَّسَنَا حَتَّى أَتَانا ، ولم يَزَلْ
لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمَّسُ

ولَوْ أَنَّه إذ جاءَنا كَانَ دَانياً
لأَلْبَسْتُهُ لو أَنَّه كان يُلْبَسُ

ولكنْ تَنَحَّى جَنْبَه ، بَعْدَما دَنَا ،
فكانَ كَقِيدِ الرُّمْحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ (٢)

فَقَاسَمْتُه نِصْفَيْنِ بَيْنِي وبَيْنَه
بَقِيَّةَ زَادي والرَّكايِبُ نُعَّسُ

وكانَ ابْنُ ليْلَى إذْ قَرَى الذّئبَ زادَهُ
عَلَى طَارِقِ الظّلماءِ لاَ يَتَعَبَّسُ (٣)

* * *

(١) الغريين : واحد الغرى من أسماء مدينة النجف .
(٢) قيد الرمح · مقدار رمح .
(٣) ابن ليلى : يقصد نفسه.

جَرِير

جرير (١)

جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفَى – بفتحتين وألف مقصورة ، لقبه – بن بدر الكابي اليربوعي . من تميم، كنيته أبو حزرة ، ولد في اليمامة سنة ٢٨ للهجرة ، وقيل في تسميته جريراً: إن أمه رأت – وهي حامل – أن حبلاً من شعر أسود قد خرج منها ، فجعل ينزو في عنق هذا وعنق ذاك فيخنقه . أمضى شطراً من حياته في الشام والعراق ، وهو من مخضرمي الدولتين الإسلامية والأموية ، اتصل أول أمره بيزيد بن معاوية وهو شاب . وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجّاءً مرّاً ، وكان في الطليعة الأولى من شعراء زمانه ، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وهو من أرق الناس شعراً في غزلياته ، قيل عنه وعن الفرزدق : لم يشهد مشهد اجتمع فيه أهل المجلس من خاصة الشعراء والأدباء على أي منهما المفضل ، وإن جريراً ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً . وأخباره مع شعراء عصره وغيرهم كثيرة جداً ، توفي في اليمامة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ للميلاد .

* * *

---

(١) الأغاني . أول الجزء الثامن . خزانة الأدب : ٣٦/١ . وانظر ديوانه .

(تباريح شوق)

لَوْ تَعْلَمِينَ الّذي نَلْقَى أوَيْتِ لَنا
أوْ تَسْمَعِينَ إلى ذِي العَرْشِ شَكْوانا
كَصَاحِبِ المَوْجِ إذ مالَتْ سفِينَتُه
يَدْعُو إلى اللّهِ إسْراراً وإعْلانا
يا لَيْتَ ذَا القَلْبَ لاَقَى مَنْ يُعَلِّلُه
أَوْ ساقِياً فَسَقاهُ اليَوْمَ سُلْوانَا
هَلاّ تحرَّجْتِ ممّا قَد فَعَلْتِ بنا
يا أطيبَ النّاسِ يَوْمَ الدّجن أرْدانا
يلقَى غريمُكُمُ من غَيْرِ عُسْرَتِكم
بالبَذْلِ بُخْلاً وبالإحْسانِ حِرْمانا

. . . . . .

ما كُنْتُ أوّلَ مُشْتاقٍ أخَا طَرَبٍ
هاجَتْ لَهُ غُدُواتُ البَيْنِ أحْزَانا
لَقَدْ كَتَمْتُ الهوَى حتّى تهَيَّمَني
لاَ أَسْتَطِيعُ لِهَذا الحُبِّ كِتْمانَا

مِـنْ حُبّكُـمْ فاعْـلَمِـي للحُـبِّ مَنْزِلَـةً
نَهْـوَى أَمِيـرَكُـمُ لَـوْ كَانَ يَهْـوانـا

لا بَـارَكَ اللـهُ فـي الدُّنْيـا إذا انْقَطَعَتْ
أَسْبـابُ دُنيـاكِ مِـنْ أَسبـابِ دُنْيـانَـا

* * * * * *

أَبُـدِّلَ اللّيـلُ لا تَسْـرِي كَواكِبُـه
أَمْ طـالَ حَتّـى حَسِبْتُ النّجْمَ حَيْرانـا؟

إنّ العُيـونَ التي فـي طَـرْفِها حَـوَرٌ
يَقْتُلْنَنـا ثُـمَّ لايُحْيِيـنَ قَتْلانـا

يَصْرَعْـنَ ذا اللُّـبِّ حَتّى لا حَـراكَ بِـهِ
وهُـنَّ أَضْعَـفُ خَلْـقِ اللّـهِ أرْكـانـا

* * * * * *

لَمّـا تَبَيّنْتُ أنْ قَـدْ حِيـلَ دُونَهُـمُ
ظَلّـتْ عَسَاكِـرُ مِثْلُ المَـوْتِ تَغْشـانَـا

يا حَبَّـذَا جَبَـلُ الرَّيَّـانِ مِـنْ جَبَـلٍ
وحَبَّـذَا ساكِـنُ الرَّيّـانِ مَـنْ كانَـا

وحبَّـذا نَفَحـاتٌ مِـنْ يَمـانِيَـةٍ
تَـأْتِيـكَ من قِبَـلِ الرَّيَّـانِ أحْيانـا

أزْمـانَ يَـدْعُونَنِي الشَّيطانَ مِـنْ غَزَلي
وكُـنَّ يَهْـوَيْنَنـي إذْ كُنْـتُ شَيْطانَـا

* * *

(اللؤم الدائم)

وَيُقْضَى الأمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ
وَلاَ يُسْتَأْذَنونَ وهُمْ شُهودُ (١)

. . . . . .

أرَى لَيْلاً يُخالِفُه نَهارٌ
ولُؤْمُ التَيْمِ ما اخْتَلفا جَديدُ

بخُبْثِ البَذْرِ يَنْبُتُ بَذْرُ تَيْمٍ
فَما طابَ النّباتُ وَلا الحَصِيدُ

. . . . . .

إذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بصَعِيدِ أرْضٍ
بكَى مِنْ خُبْثِ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ

* * *

(١) شهود : حاضرون .

(ماذا أردتَ ؟)

يَمْشِي هُبَيْرَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ شَيْخِهِ
مَشْيَ المُرَاسِلِ أُوذِنَتْ بِطَلاقِ (١)

مَاذَا أَرَدْتَ إليَّ حينَ تَحَرَّقَتْ
نَارِي وشَمَّرَ مِئْزَرِي عَنْ سَاقِي ؟

إنَّ القُرافَ بِمَنْخَرَيْكَ لَبَيِّنٌ
وسَوادَ وَجْهِكَ يا بْنَ أُمِّ عِفاقِ (٢)

* * *

(١) المراسل : التي طلقت عدة مرات واعتادت الطلاق.

(٢) القراف : المخاط اليابس الذي يلزق بالأنف . عفاق : اسم رجل ولعله أخو المهجو .

(شكوى ورجاء)

إنّــا لَنَرْجُو إذا ما الغَيْثُ أخلَفَنَــا
مِنَ الخَليفَــةِ ما نَرْجُو مِنَ المَطَــرِ

نَالَ الخِلافَــةَ إذْ كانَتْ لَــهُ قَــدَراً
كَمَا أتَى رَبَّــه مُوسى عَلَى قَــدَرِ

أأذْكُرُ الجَهْــدَ والبَلْوَى التي نَزَلَتْ
أمْ تَكْتَفِي بالذي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي ؟

ما زِلْتُ بعدَكَ في دارٍ تَعَرَّقُنِــي
قَدْ طَالَ بَعْدَكَ إصْعادِي ومُنْحَدَرِي (١)

لا يَنْفَعُ الحَاضِرُ المَجْهُودُ بادِيَنَــا
ولا يَجُودُ لَنَــا بَــادٍ عَلَى حَضَــرِ (٢)

كَمْ باليَمامَــةِ مِن شَعْثَاءَ أرْمَلَــةٍ
ومِنْ يَتيمٍ ضَعيفِ السَّــمْعِ والبَصَــرِ

(١) تعرقني : يريد أنه يعيش في فقر أو ضيق من العيش حتى تكاد يذهب بما على عظامه من لحم ، وتعرق العظم: أكل ما عليه من لحم .

(٢) الحاضر : ساكن المدن ، والبادي : ساكن البادية .

يَدْعوكَ دَعْـوَةَ مَلْهوفٍ كـأنَّ بـهِ
مَسّاً مـن الجِـنِّ أو رُزْءاً مـن البَشَـرِ

مِمَّـن يَعدُّكَ تَكْفِـي فَقْـدَ والِـدِهِ
كالفَرْخِ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولَمْ يَطِـرِ

* * *

(القافية المحرّقة)

عَرَى الشُّعراءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
علَيَّ فَقَدْ أصابَهُمْ انْتِقامْ

إذا أرْسَلْتُ قافِيَةً شَرُوداً
رَأَوْا أُخْرَى تُحرِّقُ فاسْتَدَامُوا (١)

* * *

(١) اسداموا . انظروا .

(وريث الجياد)

إلَيكَ رَحَلتُ يا عُمَرُ بنُ لَيلَى
عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ واعتِمادا (١)

تَعَوَّدَ صَالِحَ الأخلاقِ إنِّي
رأيتُ المَرءَ يَلزَمُ ما استَعادا

أقولُ إذا اتَيْنَ عَلَى قَرَوْرَى
وآلُ البِيدِ يَطَّرِدُ اطِّرادا

عَلَيكُم ذا النَّدَى عُمَرَ بنَ لَيلَى
جَواداً سابِقاً وَرِثَ الجِيادا

• • • • • •

هَنيئاً للمَدينَةِ إذْ أهَلَّتْ
بأهْلِ المُلْكِ أبْدأ ثُمَّ عادا

يَعُودُ الحِلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ
وتُفْرِجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشِّدادا

* * *

---

(١) من قصيدة نظمها جرير في عمر بن عبد العزيز حين كان والياً على المدينة النبويه للوليد بن عبد الملك .

(قتلى الأعين الحُورِ)

كَادَ التّذَكُّرُ يَوْمَ البَيْنِ يَشْعَفُنِي
إنّ الحَلِيمَ بِهَذَا غَيْرُ مَعْذورِ (١)

مَاذَا أَرَدتَ إلى رَبْعٍ وقَفْتَ بِهِ
هَلْ غَيْرَ شَوْقٍ وأحْزانٍ وتَذْكِيرِ

ما كُنْتَ أوّلَ مَحْزونٍ أضَرَّ بِهِ
بَرْحُ الهَوَى وعَذَابٌ غَيْرُ تَفْتِيرِ

تَبِيتُ لَيْلَكَ ذَا وَجْدٍ تُخَامِرُهُ
كَأنّ في القَلْبِ أطْرافَ المَسامِيرِ

. . . . . .

هَلْ في الغَوانِي لِمَنْ قَتَّلْنَ مِن قَوَدٍ
أو مِنْ دِياتٍ لقَتْلَى الأعْيُنِ الحُورِ (٢)

يَجْمَعْنَ خُلْفاً ومَوْعُوداً بَخِلْنَ بِهِ
إلى جَمالٍ وإدْلالٍ وتَصْوِيرِ

* * *

---

(١) يشعفني : يمرضني . من الشعفه وهى رأس القلب وأعلاه ، كأنه يصيب شعاف القلب .

(٢) القود : بمعنى القصاص والدية .

(نِعْمَ السَّلَف)

مَا مَنْ جَفَانَا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ

كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ واللُّطَفُ

كَمْ قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ ضيفاً فَتَلْحَفُني

فَضْلَ المِحافِ ونِعْمَ الفَضْلُ يُلْتَحَفُ

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ

ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ (١)

كُوماً مَهارِيسَ مِثْلَ الهَضْبِ لو وَرَدَتْ

ماءَ الفُراتِ لكادَ البَحْرُ يُنْتَزَفُ (٢)

جُوفَ الحَنَاجِرِ والأجْوافِ ما صَدَرَتْ

عَنْ مَعْطَنِ الماءِ إلا حَوْضُها رَشِفُ (٣)

---

(١) السرف : الخطأ والإعطاء في غير وجهه ، يقال : أردت بني فلان فسرفتهم : أي أخطأتهم . وهنيدة : مئة . يحدوها : يسوقها ثمانية أعبد .

(٢) الكوم . العظام الأسنمة . والمهاريس . الرغاب الكثيرة الأكل واحدها مهراس .

(٣) جوف الحناجر : عظيمات الحناجر . معطن الماء : حيث تبرك الشاربة اذا نهلت حتى تعل . والرشف : الناشف .

إنّي شكَرْتُ وقَدْ جَرَّبْتُ أنَّكُم
عَلَى رِجالٍ وإنْ لَمْ يَشْكُرُوا عُطُفُ

يا رُبَّ قَومٍ وقَوْمٍ حاسِدينَ لَكُمْ
ما فيهِم بَدَلٌ مِنْكُمْ ولاَ خَلَفُ

إنَّ القَدِيمَ وأسْلافاً تُعَدُّ لَكُمْ
نِعْمَ القَدِيمُ إذا ماعُدَّ والسَّلَفُ

* * *

المَرّارُ بنُ مُنْقِذٍ العَدَوي

المرار بن مُنْقِذ العَدَوي

هو زياد بن منقذ بن عمرو ، الحنظلي ، من بني العدوية من تميم ، والمرّار لقبه وقيل : اسمه ، والأشهر أن اسمه زياد ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية عاصر جريراً والفرزدق ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، وفي شعره رصانة وقوة ، توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة ،=نحو سنة ٧١٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) كتاب الاختيارين ، ٣٣٦ ، خزانة الأدب : ٢/٣٩٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبه : ٢٦٦ حيث سماه مراراً .

(امْرَأة)

رَاقَــهُ مِنْهــا بَيَــاضٌ نَــاصِــعٌ
مُؤْنِــقُ العَيْــنِ وصَــافٍ مُسْبَكِــرٌ (١)

. . . . . .

جَعْــدَةٌ فَــرْعَــاءُ فــي جُمْجُمَــةٍ
ضَخْمَــةٍ تَفْــرُقُ عَنْهــا كالضُّفُرْ (٢)

. . . . . .

وإذا تَضْحَــكُ أبْــدَى ضِحْكُهــا
أقْحُــوانــاً قَيَّــدَتْــهُ ذَا أُشُــرْ (٣)

لَــوْ تَطَعَّمْــتَ بِــهِ شَبَّهْتَــهُ
عَســلاً شِيــبَ بِــهِ ثَلْــجٌ ، خَصِــرْ (٤)

صَلْتَــةُ الخَــدِّ طَــويــلٌ جِيــدُهــا
ضَخْمَــةُ الثَّــدْيِ ولَمّــا يَنْكَسِــرْ (٥)

. . . . . .

---

(١) مؤنق : معجب . مسبكر : مترسل مسبط .

(٢) الضفر : مفردها ضفيرة وهي معروفة .

(٣) الأشر : التحزيز في الأسنان ، يكون في أسنان الأحداث .

(٤) تطعمت به : ذقته . شيب : مزج . والخصر : البارد .

(٥) صلتة الخد : الجبين الصلت والخد الصلت : هو البارز الواضح في سعة وتألق.

وَهْيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا
فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ (١)

. . . . . .

نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِدْقٍ بَرَّةٌ
وَأَبٌ بَرٌّ بِهَا غَيْرُ حَكِرْ (٢)
فَهْيَ خَذْوَاءُ بِعَيْشٍ نَاعِمٍ
بَرَدَ العَيْشُ عَلَيْهَا وقُصِرْ (٣)
لا تَمَسُّ الأَرْضَ إلاَّ دُونَهَا
عَنْ بَلاطِ الأَرْضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ (٤)
تَطَأُ الرِّيْطَ ولا تُكْرِمُهُ
وتُطِيلُ الذَّيْلَ مِنْهَا وتَجُرّ (٥)

. . . . . .

إنَّمَا النَّوْمُ عِشَاءً طَفَلاً
سِنَةٌ تَأْخُذُهَا مِثْلَ السُّكُرْ (٦)

. . . . . .

وَهْيَ لَوْ يُعْصَرُ مِنْ أَرْدَانِهَا
عَبَقُ المِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرْ (٧)

* * *

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، هضيم كشحها : هي ضامرة الكشح ، والكشح : مابين آخر الأضلاع إلى الورك . فخمة : ضخمة العجيزة والورك .
(٢) حكر : مستبد .
(٣) خذواء : ناعمة متثنية ، برد العيش : أي طاب .
(٤) منعفر : أصابه العفر وهو التراب والغبار .
(٥) الريط : مفردها ريطه وهي الثوب الرفيق أو الملاءة والملحفة .
(٦) الطفل . بفتحتين ما قبل الغروب ، يريد أن النعاس يدركها أول الليل لرقتها ودلالها . والسنة : النعاس .
(٧) الأردان : الأكمام .

(موت الحاسد بغيظه)

قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَانِهِ
كُلُّ فَنٍّ حَسَنٍ فِيهِ حَبِرْ (١)

. . . . . .

ودَخَلْتُ البَابَ لا أعْطِي الرُّشَى
فَحَبَانِي مَلِكٌ غَيْرُ زَمِرْ (٢)

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِئٍ يَحْسُدُنِي
قَدْ وَرَاهُ الغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغِرْ (٣)

وحَشَوْتُ الغَيْظَ فِي أَضْلاعِهِ
وهْوَ يَمْشِي حَظَلاناً كالنَّقِرْ (٤)

لَمْ يَضِرْنِي ولَقَدْ بَلَّغْتُهُ
جُرَعَ المَوْتِ بِصَابٍ وصَبِرْ

---

(١) حبر : ذو منظر حسن . والمحبر . المحسن . ويقال: ذهب حبر الشباب من وجهه ، أي ذهب ماؤه ، وربرجه وهو حسنه

(٢) الزمر : قليل المروءة ؛ والرشى : مفردها رشوة .

(٣) الشانىء : المبغض . وراه : أفسد جوفه . الوغر : ذو الغم والغيظ .

(٤) الحظلان: التخاذل والتقصير في المشي . والنقر : الملتوي عرق ساقه أو فخذه.

فَهْوَ لا يَبْرأُ مافِي صَدْرِه
مِثْلَما لا يَبْرأ العِرْقُ النَعِرْ(١)

وعَظِيمُ المُلْكِ قد أوْعَدَني
وأتَتْني دونَه منْهُ النُّذُرْ

حَنِقٌ قد وُقِّدَتْ عَيْنَاه لي
مثلَما وَقّدَ عَيْنَيْه النَمِرْ

* * *

(١) النعر . الذي ينعر دمه ، أي يصوت حين خروجه من العرق .

عبد الله بن جَحْش

عبدالله بن جحش

هو من خزاعة من أهل المدينة، ومن شعراء الدولة الأموية المختصين بهم ، وكان عبد الملك بن مروان معجباً بشعره . وقطعته هذه يقولها في زوجته « صهباء » من هذيل وكانت من أجمل النساء فهام بها ، وتهالك عليها هو و عيسى بن طلحة فاختارته دون عيسى بن طلحة ، على الرغم من ممانعة ذويها . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، أرسل إليه عبد الملك رسولاً لإحضاره من المدينة إلى دمشق فوجده قد توفي (١).

* * *

(١) الأغاني : ١٩/٢٢٢ - ٢١٥ .

(دَارُ صَهْبَاء)

نِعْمَ الضَّجِيعُ إذَا النُجومُ تَغَوَّرَتْ
بالغَوْرِ أُولاها عَلَى أُخراها (١)

صَفْراءُ يَطْويها الضَّجِيعُ لِجَنْبِها
طَيَّ الحِمالة لَيِّنٌ متناها (٢)

لَوْ يَسْتَطِيعُ ضَجِيعُها لأَجَنَّها
في الجَوْف حَبَّ نَسيمَها ونثاها (٣)

يا دَارَ صَهْبَاءَ التي لا أَنْتَهِي
عَنْ ذِكْرِها أبداً ولا أسْلاَها

* * *

(١) تغورت : غابت .
(٢) الحمالة : بكسر الحاء ، علاقة السيف وغيره ، وتكون عادة سيراً من الجلد.
(٣) النثا : الحديث .

حَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ الحَنَفِي

حَمْزَةَ بن بيض الحنفي

هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمَّر الحنفي ، أحد بني بكر بن وائل.قال ياقوت في معجم الأدباء : « شاعر مقدم مجيد من شعراء الدولة الأموية ، كان منقطعاً إلى المهلب (بن أبي صفرة) وولده ، ثم انقطع إلى الأمير بلال بن أبي بردة ، ووفد على سليمان بن عبد الملك وامتدحه قبل الخلافة . . . فأمر له بخمسين ألف درهم . . . ولحمزة بن بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان وابنه وآل المهلب يطول ذكرها ، توفي سنة ست عشرة ومئة وقيل عشرين ومئة ، والأول أصح » (١) .

* * *

---

(١) إرشاد الأريب لياقوت : ١٠ / ٢٨٠ والأغاني : ١٦ / ٢٠٤.

(بَيْن موقفين)

ألا لاَ يَغُرَّنْكَ ذُو سَجْدةٍ
يَظَلُّ بِها دائِباً يَخْدَعُ (١)

كَأنَّ بِجَبْهتِه حَبَّةً
يُسَبِّحُ طَوْراً ويَسْتَرْجِعُ (٢)

وما للتُّقَى لَزِمَتْ وَجْهَهُ
ولَكِنْ لِيَغْتَرَّ مُسْتَوْدِعَ

فَلاَ تَنْفُرَنَّ مِنَ اهْلِ النَّبيذِ
وإنْ قِيلَ يَشْرَبُ لاَ يُقْلِعُ

فعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبِرْتُ
وَإنْ كانَ عِلْمٌ بِهِمْ يَنْفَعُ

---

(١) قال ياقوت : « وأودع حمزة عند ناسك ثلاثين ألفاً ، ومثلها عند نباذ (بائع نبيذ) فأما الناسك فبنى بها داراً وزوج بناته ، فانفقها وجحدها ، وأما النباذ فأدى إليه ماله، فقال في ذلك » القصيدة، ويبدو أن حمزة قد اعتنى من مدائحه.ياقوت : ١٠ /٢٨٧.

(٢) يسترجع : يردد : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثَلاثُونَ أَلْفاً حَوَاها السُّجودُ
فَلَيْتَ إلى أَهْلِها تَرْجِعُ

بَنَى الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَا مالِه
وأَصْبَحَ في بَيْتِه أَرْبَعُ

* * *

(مُقْتَصِد)

لاَ أَجْتَوِي خُلَّةَ الصَّديقِ وَلاَ
أُتبِعُ نَفْسي شَيْئاً إذَا ذَهَبا(١)

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكَريمُ مِنَ الرزِّ..
قِ بنَفْسِي وأُجْمِلُ الطّلَبا

وأحْلِبُ الثَّرَّةَ الصَّفيَّ وَلاَ
أُجْهِدُ أخْلافَ غَيْرِها حَلَبا (٢)

إنّي رأيْتُ الفَتَى الكريمَ إذا
رَغَّبْتَهُ في صَنيعَةٍ رَغِبا

* * *

(١) أجتوي : أكره .
(٢) أخلاف : ضروع .

(إلى يتيم من أبناء الأمراء)

يُشَعَّثُ صِبْيانُنَا وما يَتِمُوا
وأنتَ صَافِي الأديمِ والحَدَقَهْ

فَلَيتَ صِبْيانَنا إذا يَتِمُوا
يَلْقَونَ ما قَدْ لَقيتَ يا صَدَقَهْ

عَوَّضَكَ اللهُ من أبيكَ ومِنْ
أمِّكَ في الشّامِ بالعِراقِ مِقَه (١)

كَفاكَ عَبْدُ الرَّحْمنِ فَقْدَهُما
فأنْتَ في كِسْوةٍ وفي نَفَقَهْ

تظَلُّ في دَرْمَكٍ وفَاكِهَةٍ
ولَحْمِ طَيْرٍ ما شِئْتَ أو مَرَقَهْ (٢)

تَأْوي إلى حَاضِنٍ وحاضِنَةٍ
زَادا على والِدَيْكَ في الشّفَقَهْ

---

(١) المقة : المحبة .
(٢) الدرملك : الدقيق الأبيض .

فكُلْ هَنيئاً ما عاشَ ثُمّ إذا
مـاتَ فلُغْ في الدِّماءِ والسَّرِقَهْ

وخالِفِ المُسْلِمينَ قِبْلَتَهُمْ
وضُلَّ عَنْهُم وخادِنِ الفَسَقَهْ

واشْتَرِ نَهْدَ التّليلِ ذا خُصَلٍ
لِصَوْتِه في الصَّهيلِ صَهْصَلَقَهْ (١)

واقْطَعْ عَلَيْهِ الطّريقَ تُلْفَ غَداً
رَبَّ دَنانيرَ جَمَّةٍ ورِقَهْ (٢)

* * *

(١) النهد : المرتفع . والتليل : العنق . والصهصلقة · شدة الصوت . يشير إلى حصان

(٢) الرقة : الدراهم المضروبة .

عبد الله العرجي

عَبْدُ الله العرجي (١)

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، يكنى أبا عمرو ، من أهل مكة ، وإنما لقب بالعرجي لإقامته في قرية (العرج) قرب الطائف ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم وأبلى معه البلاء الحسن . كان شاعراً رقيق الحاشية ، غزلاً ، مطبوعاً حلو الديباجة، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة، وكان موسراً مثله محباً للهو ، شغوفاً بالصيد ، وهو من الأدباء الظرفاء الأسخياء ، وهو إلى ذلك يعد من الفرسان . وتغنى بشعره الرقيق مشاهير المغنين في صدر الإسلام وبعده . توفي مسجوناً نحو عام ١٢٠ للهجرة = نحو ٧٣٨ م وذلك أن محمد بن هشام والي مكة سجنه بتهمة دم مولى لعبد الله بن عمر ، فلم يزل في السجن إلى أن مات . وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

* * *

(١) الأغاني : ٢٨٣/١ ، خزانة الأدب : ٤٧/١ .

(سأجْتَنِبُ الدار ..)

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً : بأنْ أَقِمْ
وَلاَ تَقْرَبَنَّا ، فالتَّجَنُّبُ أمْثَلُ

لَعَلَّ العيونَ الرَّامقاتِ لِوُدِّنا
تُكَذِّبُ عنّا أو تَنَامُ فَتَغْفَلُ

أُناسٌ أمِنّاهُمْ فَنَثُّوا حَدِيثَنا
فَلمّا كَتَمْنا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا(١)

فإنَّ نساءً قد تَحَدَّثْنَ : أنّنا
علَى عَهْدِنا ، والعَهْدُ إنْ دامَ أجْمَلُ

فقُلْتُ وقَدْ ضاقَتْ بِلادي برَحْبِها
عَلَيَّ لِما قَدْ قِيلَ ، والعَيْنُ تَهْمُلْ :

سأجْتَنِبُ الدَّارَ التي أنْتُمُ بِها
ولكنَّ طَرْفِي نَحْوَها سَوْفَ يَعْمَلْ

* * *

(١) نث الخبر والحديث : أفشاه وأذاعه .

(لماذا الحج لولاها ؟)

عُوجِي عَلَيْنا رَبَّةَ الهَوْدَجِ
إنّكِ إنْ لا تَفْعَلِي تحْرَجِي (١)
إنّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيّةٌ
إحْدَى بَنِي الحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ
نَلْبَثُ حَوْلاً كامِلاً كُلَّهُ
ما نَلْتَقِي إلاّ عَلَى مَنهَجِ (٢)
فِي الحَجّ إنْ حَجّتْ ، وماذَا مِنىً
وأهْلُهُ إنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ ؟
أيْسَرُ ما نَالَ مُحِبٌّ لَدَى
بَيْنٍ حَبِيبٍ قَوْلُه عَرِّجِ (٣)
نَقْضِ إلَيْكُمْ حاجَةً أو نَقُلْ
هَلْ لِيَ مِمّا بِيَ مِنْ مَخْرَجِ ؟

* * *

---

(١) تحرجي : ينالك الاثم .
(٢) منهج : طريق .
(٣) عرج : انزل إلينا .

(مَوْسِمُ الحب)

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّمِي جَبْرُ
فِيمَ الصُّدودُ وأنْتُمُ سَفْرُ (١)

ما نَلْتَقِي إلاّ ثَلاثَ مِنىً
حَتّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ (٢)

الحَوْلُ بَعْدَ الحَوْلِ يَتْبَعُهُ
ما الدَّهْرُ إلاّ الحَوْلُ والشَّهْرُ

* * *

---

(١) سفر بالفتح : مسافرون .
(٢) النفر : النفير ، ويقصد به التوجه للرحيل عن البيت الحرام .

(دَمُ العاشِقِ حرام)

أيْـنَ مـا قُلْـتِ: مِـتُّ قَبْلَـكَ أيْنـا
أيْنَ تصديقُ مـا وَعَـدْتِ إلَيْنـا ؟

فَلَقَدْ خِفْـتُ مِنْـكِ أن تَصْرِمي الحَبْـ
ـلَ وأنْ تَجْمَعـي مَـعَ الصَّرْمِ بَيْنـا (١)

ما تَقُولِـينَ فـي فَتـىً هَـامَ إذْ هـا
مَ بِمَنْ لا يَنالُ جَهْلاً وحَيْنـا (٢)

فاجْعَلِـي مـا بَيْنـي وبَيْنَـكِ عَـدْلاً
لا تَحِيفـي وَلاَ يَحِيـفُ عَلَيْنـا (٣)

واعْلَمِـي أنَّ فـي القَضَـاءِ شُهُـوداً
أوْ يَمِينـاً فـأحْضِـري شاهِدَيْنـا

* * * * * *

مـا تَحَـرَّجْـتِ مِـنْ دَمي عَلِـمَ اللّـ...
...ـهُ ولَـوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حُنَيْنا (٤)

* * *

(١) بينا : فراقاً .
(٢) الحين : بفتح الحاء الموت والهلاك .
(٣) لا تحيفي : لا تظلمي .
(٤) يقول : إني لا أستحق هذا الهجر القاتل منك حتى لو كنت من محاربي الرسول في معركة حنين .

(أَنْتُمْ هَمُّنا)

فَثَنائِي عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنَاءٍ
إنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دَارُ

ولَكِ الهَمُّ حيثُ كُنْتِ وكُنْتُمْ
وإليكِ الأحلامُ والأشْعارُ

أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنَانَا
وأحاديثُنا ، وإنْ لم تُزَارُوا

وأرَى اليَوْمَ ما نَأَيْتِ طَوِيلاً
واللّيالي إذا دَنَوتِ قِصارُ

* * *

(مُغالَبَةُ الهوَى)

النّفْسُ يَمْنَعُها الحَيـاءُ فتَرْعَوي
وتَكـادُ تَغْلِبُني إلَيْـكِ مِـرَارا

مـا يُذْكَـرُ اسْمُكِ فـي حَدِيثٍ عَـارِضٍ
إلا اسْتَخَـفَّ لَـهُ الفُـؤادُ فَطَـارا

* * *

(شَقِيتُ بها)

قَـدْ كـانَ مـا بِـي قَبْـلَ رُؤْيَتِكُـمْ
يـا عُثْـمُ مِـنْ وَجْـدٍ بِكُـمْ يَكْفِـي

حَتّـى أتَيْتُـكِ يـا عُثَيْمَـةُ زَائِـراً
أمْشِـي عَـلَـى عَمْـدٍ إلَـى حَتْفِـي

فـازْدَدْتُ أَحْـزانـاً عَلَـى حَـزَنٍ
مِنْكُـمْ مُنِيـتُ بِـهِ عَلَـى ضَعْفِـي

. . . . . .

فَخَـرَجْـتُ لَـمْ أَبْثُثْكُـمُ حَـزَنـي
ودَعَـوْتُ بالحَسَـراتِ والّلهـفِ :

يـا رَبِّ إنّـي قَـدْ شَـقِيـتُ بهـا
فـالطُـفْ فـإنّـكَ رَبٌّ ذُو لُـطْـفِ

* * *

(لعلّ الهجرَ يسليني)

أَقولُ لَمّا التَقَيْنا وَهْيَ مُعْرِضَةٌ :
لِيهْنِكِ اليَوْمَ مَنْ تُدْنينَ مِن دُوني

إنّي سأمْنَحُكِ الهِجْرانَ مُعْتَزِلاً
مِنْ غيرِ بُغْضٍ لَعَلَّ الهَجْرَ يُسْلِينِي

قَدْ كُنْتِ جاوَرْتِنا والدَّارُ جامِعَةٌ
سَقْياً ورَعْياً لِذاكَ الدّينِ مِنْ دِينِ

مَنَّيْتِنا فَرَحاً إنْ كُنْتِ صادِقَةً
يا حُبَّ نَفْسٍ أَحَقّاً ما تُمَنّينِي

أوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً في الصَّحْنِ بارِدَةً
فَتَجْعَلِي فاكِ فِيها ثُمَّ تَسْقِينِي ؟

* * *

(تَرْمي بعَيْنَيْها القُلوب)

رَأَتْني خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَري
وقَدْ عَهِدَتْني أَسْودَ الرَّأْسِ مُسْبِلا

صَرِيعَ هوىً ما يَبْرَحُ العِشْقُ قائِدي
لِغَيٍّ ، فلَمْ أَعْدِلْ عَنِ الغَيِّ مَعدِلاَ

أطعْتُ ذَوي الأحلامِ والرَّأْيِ والنُّهَى
حَدِيثاً ، وقَدْ كُنْتُ المَلُومَ المُعَذَّلا

حَطُوطاً إلَى اللّذّات أَجْرَرْتُ مِقْوَدِي
كإجْرارِكَ الحَبْلَ الجَوادَ المُجَلَّلا (١)

. . . . . .

مُعَنىً بذِكْرَى كُلِّ خَوْدٍ تَخَالُها
إذا نَظَرَتْ حَوْرَاءَ بالفَرْشِ مُغْزِلا (٢)

أَسيلَةِ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةِ الحَشَا
إذا ما مَشَتْ لَمْ تَمْشِ إلاّ تَمَيُّلا (٣)

. . . . . .

لَدَى الجَمْرَةِ الوُسْطَى فَريعَتْ وهَلّلَتْ
ومَنْ رِيعَ في حَجٍّ مِنَ النَّاسِ هَلَّلا

---

(١) الحطوط : يقال : ناقة حطوط ، هي النجيبة السريعة .
(٢) الفرش : الفضاء الواسع من الأرض . مغزل : الظبية لها غزال .
(٣) الأسيل من الخدود : الطويل المسترسل الأملس الناعم .

وقـالَـتْ لأُخرَى عنْدَهـا : تَعْرِفينَـه
ألَيسَ بـه ؟ قالَـتْ : بَلَـى ما تَبَـدّلا

سِـوَى أنّـه قَـدْ حالَتِ الشّمْسُ لَوْنَـهُ
وفَـارَقَ أشْيَـاعَ الصِّبـا وتَبَـدّلا (١)

ولاحَ قَتِـيرٌ فـي مَفَـارِقِ رَأْسِـه
إذا غَفَلَـتْ عَنْـهُ الخَواضِبُ أنْسَـلا (٢)

وكـانَ المَشِـيبُ الغَـضُّ كالغَيْـمِ خَيَّلَتْ
سَمَـاءً بِـهِ ، إذْ هَبَّتِ الرِّيـحُ ، فانْجَلَى

أمـاطَـتْ كِسـاءَ الخَـزِّعَنْ حُـرِّ وَجْهِهـا
وأدْنَـتْ عَلَـى الخَدَّيْنِ بُـرْداً مُهَلْهَـلا

فَـلاحَ وَمِيـضُ البَرْقِ فـي مُكْفَهِـرَّةٍ
مِـنَ المُـزْنِ لَمّـا لاحَ فِيهـا تَهَلَّـلا

مِـنَ الّلاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً
ولكِـنْ لِيَقْتُلْـنَ البَرِيء المُغَفَّـلا

وتَـرْمي بعَيْنَيْهـا القُلُوبَ إذا بَـدَتْ
لَهَـا فَقْـرَةٌ لـم تُخْـطِ مِنْهُـنَّ مَقْتَـلا

فقَالَـتْ وأَوْمَـتْ نَحْوَها : قَـدْ عَرَفْتُه !
ثَكِلْتُ إذَنْ بَيْضـاءَ أُمِّـي ونَـوْفَـلا

* * *

---

(١) حالت : غيرت .
(٢) القتير : بداية الشيب .

(غداً يكثر الباكون)

تَعدّينَ ذَنْباً أنْتِ قَبْلِي جَنَيْتِهِ
عَلَيَّ ولا أُحْصِي ذُنُوبَكُمُ عَدّاً ؟

أفِي غَيْبَتِي عَنْكُمْ لَيالي مَرِضْتُها
تَزِيدِينَني لَيْلى على مَرَضِي جَهْدا ؟

تَجاهَلُ ما قَدْ كَانَ لَيْلِي كَأَنَّما
أُقاسِي بِهِ مِنْ حَرِّهِ حَجَراً صَلْدا

غَداً يَكْثُرُ الباكُونَ مِنّا ومِنْكُمُ
وتَزْدادُ داري من دِيارِكُمُ بُعْدا

فإن شِئْتِ أُحْرِمْتُ النّساءَ سِواكُمُ
وإنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخاً وَلاَ بَرْدا (١)

وإنْ تَغْفِري مازَلّ مِنّي وتَصْفَحي
فَقَدْ هَدّ عَظْمي قَبْلَها حُبُّكُمْ هَدّا

وإنْ تَصْرمِيني لاَ أَرَ الدَّهْرَ لَذَّةً
لِشَيْءٍ ولَنْ أَلْقَى سُروراً ولا سَعْدا

. . . .

(١) النقاخ : بضم النون ، الماء الزلال الصافي .

لِكَيْ تَعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
وأحْسَنُ عِنْدَ البَيْنِ مِنْ غَيْرِنا عَهْدَا

تَقَطَّعَ إلا بالكِتَابِ عِتَابُكُمْ
سِوَى ذِكْرٍ لاَ أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدَّاً

فَقَالَتْ وأَذْرَتْ دَمْعَهَا : لا بَعِدتُمُ
فعَزَّ عَلَيْنَا أن نَرَى لَكُمُ بُعْدَا

* * *

(على غير موعد)

زَيَّنَتْ لي شَواكِلي كُلَّ لَهْوٍ
ذَاتُ لَوْثٍ مِنَ الصَّباحِ الوِسَامِ

رُبَّما مِثْلَها تَسَدَّيْتُ وَهْناً
بَعْدَ فَتْرٍ وتَحْتَ دَاجِي الظَّلامِ

ثُمَّ نَبَّهْتُها فَهَبَّتْ كَسُولاً
فاهَةً ما تَبِينُ رَجْعَ الكَلامِ

سَاعَةً ، ثم إنّها بَعْدُ قَالَتْ :
وَيْلَتا قَدْ عَجِلْتَ يا بْنَ الكِرامِ

أَعَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ إجِئْتَ تَسْري
تَتَخَطّى إلى رُؤوسِ النِّيامِ ؟

عَذَلَتْني ، فَقُلْتُ : لا تَعْذُليني
وَدَعي اللَّوْمَ واقْصِدي في المَلاَمِ

قد تَجَشَّمْتُ ما تَرَيْنَ مِنَ الهَوْ
لِ وما جِئْتُ هَهُنَا لِخِصامِ

فارْعَوَتْ بَعْدَ نَفْرةٍ نَفَرَتْها
بِسُكونٍ وهَمْزَةٍ وابْتِسامِ

وعَلى بابِها الشّفيقَةُ سُعْدَى
لا أَرَى مِثْلَها مِنَ الخُدّامِ

كُلَّما صَفَّقَتْ وثَبْتُ إلَيْها
كَقِيامِ الشُّرْطِيِّ عِنْدَ الإمَامِ

يَتَسَوَّكْنَ قَبْلَ كُلِّ طَعامٍ
واسِعاتُ الجُيُوبِ والأَكْمامِ

حَبّذا هُنَّ حَيْثُ كُنَّ مِنَ الأَرْ
ضِ ولَوْ بَيْنَ زَمْزَمٍ والمَقَامِ

* * *

(الحبيب الكامل العقل)

جَعَلَ اللهُ وَجْهَ كُلِّ حَسُودٍ
لا أَرَاهُ لَهَا مِنَ النَّاسِ أَهْلا
أَوْ حَسُودٍ بَغَاكِ يَوْماً بِسُوءٍ
كاشِحٍ مُبْغِضٍ ، لِرِجْلِكِ نَعْلا
قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ تَهادَى وزُهْرٌ
كَنِعاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلا (١)
وتَنَقَّبْنَ بالبُرود وأَبْدَيْـ
ـنَ عُيُوناً حُورَ المَدَامِعِ نُجْلا : (٢)
مَرْحَباً مَرْحَباً بِأُمِّ جُبَيْرٍ
وبِأتْرابِها وأهْلاً وسَهْلا
لَمْ أُرَحِّبْ بِأنْ سَخِطْتِ ولَكِنْ
مَرْحَباً أنْ رَضِيتِ عَنَّا وأهْلا
أَحْسَنُ النَّاسِ مَجْلِساً وحَدِيثاً
وقَواماً ، وأكْمَلُ النَّاسِ عَقْلا

* * *

(١) الزهر : الفتيات البيض الوجوه ، نعاج الملا : يريد إناث الظباء .
(٢) تنقبن بالبرود : أي جعلن من برودهن نقباً ومفردها نقاب وهو كالخمار للمرأة.

(سَجين)

فَكَمْ مِنْ كاعِبٍ حَوْراءَ رَوْدٍ
أَلُوفِ السِّتْرِ ، واضِحَةِ التَّراقِي

بَكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرَتْ كُبولِي
وجامِعَةٌ يُشَدُّ بِها خِناقِي (١)

عَلَى سَوْداءَ مُشْرِفَةٍ بِسُوقٍ
بَنَاها القَمْحُ مُزلِقَةِ المَراقِي

عَلَيَّ عَبَاءَةٌ بَرْقاءُ لَيْسَتْ
مِنَ البَلْوَى تُغَطِّي نِصْفَ ساقِي

فَقُلْتُ تَجَلُّداً وحَلَفْتُ صَبْراً :
أَبالِي اليَوْمَ لَوْ دمعت مآقِي

سَيَنْصُرُنِي الخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي
ويُخْبَرُ حَيْثُ يُمْسِي عَنْ مَساقِي

---

(١) الكبول : القيود والأصفاد . والكبل هو الحبل . الجامعة : هنا هي الغل الذي يضمد اليدين معاً ويشدهما إلى الصدر .

فتَغْضَبُ لي بأجْمَعِها قُصَيٌّ
قَطِينُ البَيْتِ والدُمْثِ الرِّقاقِ

بمُعْتَلِجِ السُّيولِ ، إذا تَنحَّى
لِئَامُ النّاسِ في الشُّعَبِ العِماقِ

* * *

(لَيْلَةٌ معهنّ)

حُـورٌ بَعَثْـنَ رَسُـولاً فـي مُـلاطَفَةٍ
ثَقْفاً إذا غَفَـلَ النَّسَّـاءةُ الوَهِـمُ (١)

إليّ أن إيتِنـا هَـدَّاءَ إذْ غَفَلَـتْ
أحْراسُنا وافتُضِحْنا إنْ هُـمُ عَلِموا(٢)

فجئتُ أمْشِي عَلَى هَـوْلٍ أُجَشِّمُـهُ
تَجَشُّمُ المَـرْءِ هَـوْلاً في الهَوَى كَرَمْ

إذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيءٍ أقُـولُ لَـهُ
قَدْ جَفَّ ، فامْضِ بِشَيءٍ قُدِّرَ ، القلمُ (٣)

أمْشِي كَمَـا حَرَّكَتْ رِيـحٌ يَمَانِيَـةٌ
غُصْناً مِنَ البَـانِ رَطْباً طَلَّهُ الدِّيَمُ (٤)

---

(١) الثقف : الحاذق الفطن الماهر . النساءة الوهم : كثير النسيان والأخطاء والأوهام.

(٢) هداء : حين سكون الليل وهدوئه .

(٣) يريد أنه يتكل على القدر في إقدامه وعمله .

(٤) طله الديم : أي أمطرته السحب بمطر وهو خفيف وهو الطل .

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ
تَعْفُو بِهُدَّابِهَا مَا أَثَّرَتْ قَدَمُ (١)

خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتَ ذَا عُذُرٍ
إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ يَنْتَجِمُ (٢)

وَهُنَّ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ
عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلَا نُدُمُ

حَتَّى جَلَسْتُ إِزَاءَ الْبَابِ مُكْتَتِماً
وَطَالِبُ الْحَاجِ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَتِمُ

أَبْدَيْنَ لِي أَعْيُنَاً نُجْلاً كَمَا نَفَرَتْ
أُدْمٌ هِجَانٌ أَتَاهَا مُصْعَبٌ قَطِمُ (٣)

قَالَتْ كِلَابَةُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهَا
أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا

أَنَا امْرُؤٌ جَدَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي
حَتَّى بَلِيتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ (٤)

* * *

(١) الهداب : خمل الثوب ، يريد أن هذه الحلة طويلة حتى إنها تزيل وتعفي أطراف ذيلها آثار قدميه .

(٢) العذر : مفردها عذار وهو من لجام الفرس القسم الذي على حده ، ينتجم : يبدو .

(٣) المصعب : الفحل من الإبل ، والقطم : الذي عرمت به الشهوة إلى الأكل أو النكاح .

(٤) أحرضني : أي أذابني العشق وأضر بي .

لا تَكِليني إلى قَومٍ لَوَ انَّهُمُ
مِنْ بُغْضِنا أُطْعِمُوا لَحْمِي إذا طَعِمُوا

وأنعِمي نِعْمَةً تُجزَيْ بأحْسَنِها
فَطالَما مَسَّني مِنْ أهْلِكِ النِّعَمُ

سَتْرَ المُحِبِّينَ في الدُّنْيا لَعَلَّهُمُ
أن يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيها إذا أثِمُوا

هَذي يَميني رَهْنٌ بالوَفاءِ لَكُمْ
فارْضَيْ بِها ولأنْفِ الكاشِحِ الرَّغَمُ (١)

قالَتْ : رَضِيتُ ولَكِنْ جِئْتَ في قَمَرٍ
هَلاَّ تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ ؟

فبِتُّ أُسْقَى بأكْواسٍ أُعَلُّ بِها
مِنْ بَارِدٍ طَابَ مِنْها الطَّعْمُ والنَّسَمُ (٢)

حَتَّى بَدا ساطِعٌ للفَجْرِ تَحْسَبُهُ
سَنَى حَرِيقٍ بِلَيْلٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

كَغُرَّةِ الفَرَسِ المَنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ
عَنْهُ الجِلالُ تَلالا وهْو يُلْتَجَمُ

---

(١) الكاشح : المبغض ، العدو .
(٢) العل : هو الشرب مرة بعد مرة ببطء شديد .

وَدَّعْتُهُنَّ وَلاَ شَيءٌ يُراجِعُنِي
إلاَّ البَنَانُ وإلاَّ الأَعْيُنُ السُّجُمُ (١)

إذا أَرَدْنَ كَلامِي عِنْدَهُ اعْتَرَضَتْ
مِنْ دُونِهِ عَبَرَاتٌ فانْثَنَى الكَلِمُ

تَكادُ إذْ رُمْنَ نَهْضاً للقِيامِ مَعِي
أعْجازُهُنَّ مِنَ الأَنْصافِ تَنْقَصِمُ

* * *

(١) الأعين السجم : التي ينهل دمعها ويسيل .

(بموافقة الأهل)

أَوْجَعَ القَلْبَ قَوْلُها حِينَ رَاحُوا
لِي : تَقَدَّمْ إلى المَبِيتِ هُدِيتَا

هَلْ يَضُرَّنَّكَ المَسِيرُ لَئِنْ سِرْ
تَ قريباً ، وإنْ بَلَغْتَ المَبِيتَا

قُلْتُ : إنِّي أَخْشَى عَلَيْكِ عُيوناً
مِنْ عِداةٍ وذَا شَذاةٍ مَقِيتَا (١)

ثمَّ قَالَتْ : قَدْ كُنْتُ آذَنْتُ أهْلي
قَبْلَ هَذا عَلَى الذي قَدْ هَوِيتَا

* * *

(١) ذو شذاة : المؤذي ، والشذاة الأذى .

النَّابِغَةُ الشَّيْبَانِي

النّابغةُ الشّيْباني

هو عبد الله بن المُخارِق بن سُلَيْم بن حَضِيرة بن قيس ، من بني شيبان ، نزاري ، اشتهر بالنابغة الشيباني ، وبنابغة بني شيبان ، والنابغة البكري الذي أطلقه هو على نفسه حيث يقول :

قال العدو والصديـق كلاهما   انابغة البكري شعـر مصـدق

والبكري نسبة إلى بكر بن وائل .

كانت ولادة النابغة في أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وكان أبوه خامل الذكر وأمه نصرانية ، لذلك قيل : إن النابغة كان نصرانياً ، إلا أن الذي يثبت على التحقيق أنه كان مسلماً .

والنابغة شاعر بدوي من شعراء العصر الأموي ، كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء من بني أمية ويجزلون له العطاء،مدح عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وله فيه مدائح كثيرة ، وفائيته التي اخترنا منها أبياتاً قالها يحثُّ عبد الملك على خلع أخيه عبد العزيز بن مروان وهو ولي العهد ويولي ابنه الوليد ، فتوعد عبد العزيز النابغة وتهدده .

توفي النابغة على أقرب الأقوال إلى الصحة عام ١٢٦ للهجرة =٧٤٤ (١) .

* * *

(١) ديوان النابغة الشيباني تحقيق الدكتور عبد الكريم يعقوب : ٩ – ١٥ . الأغاني: ١٠٦/٧.

(قَصْر)

فيـــهِ الزَّبَـرْجَـدُ واليَاقُوتُ مُؤْتَلِـقٌ
والكِلْسُ والذَّهبُ العُقْيانُ مَرْصُوفُ (١)

تَـرَى تَهَاوِيلَــهُ مِـنْ نَحْـوِ قبْلَتِنـا
يَلُـوحُ فيــهِ مِـنَ الألـوانِ تَفْويـفُ (٢)

يَكَادُ يُعْشِي بَصِيرَ القَـوْمِ زِبْـرِجُــهُ
حَتَّـى كَـأَنَّ سوادَ العَيْنِ مَطْرُوفُ (٣)

وفِضَّـةٌ تُعْجِـبُ الـرَّائـينَ بَهْجَتُهـا
كريمُهـا فَـوْقَ أعـلاهُـنَّ مَعْطُوفُ

---

(١) من قصيدته التي يغري بها عبد الملك بن مروان بتولية ابنه الوليد عهد الخلافة وتنحية أخيه عبد العزيز بن مروان ، ومطلع القصيدة :

إن الوليـد أمـير المؤمنين لـه حق من الـه تفضيل وتشريف

انظر ديوانه : ١٣١ .

الزبرجد : حجر كريم ، وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر . مؤتلق : مضيء لماع ، والعقيان : الخالص .

(٢) التهاويل : التصاوير ؛ التفويف : التوشية والتزيين .

(٣) يعشي : يضعف عن الإبصار في الضوء . الزبرج : الزينة من وشي أو جوهر .

وقُبّـةٌ لا تَكـادُ الطَّـيرُ تَبْلغُهـا
أعـْلَى مَحَارِيبِهـا بالسَّـاجِ مَسْقُوفُ (١)

لَهَـا مَصَابِيـحُ فِيهـا الزَّيتُ مِـنْ ذَهَـبٍ
يُضِـيءُ مِـنْ نُورِهـا لُبْنَـانُ والسِّيفُ (٢)

فكُـلُّ إقْبـالِـهِ والـلّـهُ زَيّنَـهُ
مُبَطَّـنٌ بـرُخَـامِ الشّـامِ مَحْفُـوفُ

فـي سُـرَّةِ الأرْضِ مَشْـدُودٌ جَوَانِبُـهُ
وَقَـدْ أحَـاطَ بِـهِ الأنْهـارُ والرِّيـفُ

* * *

(١) الساج : خشب أسود رزين ثمين لا يكاد يبلى .

(٢) لبنان : جبل لبنان ، وهو معروف . والسيف : موضع بعينه وهو سيف بني زهير من سواحل بحر فارس ينسب إلى بني زهير ، وهم ملوك ذلك السيف .

(الغِنَى غِنَى النفس)

فمـا يُعطَى الحريصُ غنـىً لـحـرصٍ
وقَدْ يُنمَى لـذي الجـود الـثراءَ

غَنِيُّ النَّفْسِ مـا استَغْنَتْ غَنِيٌّ
وفقـرُ النفسِ مـا عَمِـرتْ شَقَـاءُ

. . . . . .

وكُـلُّ شَـدِيـدَةٍ نَزَلَـتْ بِحَـيٍّ
سَيَتْبَعُهـا إذا انْتَهَـتِ الرَّخَـاءُ

* *

الوَليدُ بنُ يَزيد

الوليد بن يزيد

هو الوليدُ بن يَزيدَ بنِ عبدِ المَلِك بن مَرْوان (الخليفة الأموي) بعد هشام بن عبد الملك.ولد عام ٨٨ للهجرة ، وكان من فتيان بني أميّة وظرفائِهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، وكان إلى ذلك خليعاً متمرِّداً على الأعراف والتقاليد المألوفة للمجتمع الإسلامي ، وللمجتمع الأموي ذاته ، فضلاً عن تقاليدِ الخُلفاء الأمويين وأعرافهم ، وكان ذا جرأة لا مثيلَ لها على الجَهْر والصَّدْعِ بكلّ ذلك ، ويغص التاريخ الأموي بما كان له في ذلك من وقائعَ وقِصَص . وكان بذلك كله إلى جانب الصراع السائد على الملك — والخلافة — كمَنْ يستعجلُ الموت . وقد انتهى إلىذلك فِعلاً. ولما جاءه البريد بالخلافة عام ١٢٥ للهجرة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ، — وكان لم يسمع بموت هشام — قال عنه: لقد جاء إمّا بموت وَصي ، أو بمُلْكٍ عاجل ، ثم أنشد :

طـابَ يَـوْمـي ولَـذّ شُـرْبُ السُّلافَـه
إذ أتـانِـي نَعْـيُ مَـنْ بالـرُّصَـافَـه

ومكث في الخلافة سنة وثلاثة أشهر .

له شعر رقيق وعلم بالموسيقى ، قال الإصبهاني في أغانيه : « له

أصوات صنعها مشهورة ، وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز » .

نقم الناس عليه حبه للهو فبايعوا سراً ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فنادى بخلع الوليد وكان غائباً في الأردن فجاءه النبأ فانصرف إلى البخراء ، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه في قصر النعمان بن بشير ، وكان ذلك عام ١٢٦ هـ = ٧٤٤ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٧/١و ٩ / ٢٧٤ ، خزانة الأدب : ٣٢٨/١ ، الكامل لابن الأثير : ٥ / ١٠٣ .

(دينُ الوَليد)

يا أيّهـا السّـائِـلُ عَـنْ دِينِنـا
نَحْنُ عَـلـى دِينِ أبـي شَـاكِـرِ (١)

نَشْـرَبُهـا صِـرْفـاً ومَمْـزُوجَـةً
بالسُّـخْـنِ أحْيـانـاً وبـالفَـاتِـرِ

* * *

(١) أبو شاكر : نجل هشام بن عبد الملك وكان يعده للخلافة بدلا من الوليد .

(شهوات)

وأُشْهِدُ اللهَ والملائِكَةَ الـ
أبْرارَ والعابِدِينَ أهْلَ الصَّلاحِ

أنّني أشْتَهي السَّماعَ وشربَ الـ
ـكاسِ والعَضَّ للخُدودِ المِلاحِ

والنَّديمَ الكَريمَ والخادِمَ الفا
رِهَ يَسْعَى عَلَيَّ بالأقْداحِ

* * *

(اللّذاتُ المبكّرة)

ولَقَدْ قَضَيْتُ لَمْ تُجَلِّلْ لِمَّتِي
شَيْباً – عَلَى رَغْمِ العِدا – لَذّاتِي (١)

مِنْ كاعِباتٍ كالدُّمَى ومَنَاصِفٍ
ومَرَاكِبٍ لِلصَّيْدِ والنَّشَواتِ (٢)

في فِتْيَةٍ تأبَى الهَوانَ وجُوهُهُم
شُمِّ الأنوفِ جَحَاجِحٍ سَادَاتِ

إنْ يَطْلُبُوا بتِراتِهِمْ يُعْطَوْا بِها
أوْ يُطْلَبُوا لا يُدْرَكُوا بتِراتِ (٣)

* * *

(١) اللمة : بالكسر ، شعر الرأس عند شحمة الأذن .
(٢) مناصف : خدم .
(٣) الترات : جمع ترة ، وزن هبة ، الثأر .

(في انتظارِ العَرُوس)

خَـفَّ مِـنْ دَارِ جِـيرَتي   يـا بـنَ داودَ أُنْسُهـا
أوَ لا تَخْـرُجُ العَـرُو   سُ فقَـد طالَ حَبْسُهـا
قَدْ دَنا الصُّبْحُ أو بَدَا   وَهْيَ لَمْ يُقْضَ لُبْسُهـا

* * *

الفَضْلُ بنُ العَبّاسِ اللّهبي

الفَضْلُ بنُ العَبّاسِ اللّهَبي

هو الفَضْلُ بنُ العبّاس بنِ عُتبةَ بنِ أبي لهب ، من بني هاشم من قريش ، شاعر من فصحاء بني هاشم ، اتصل بالأمويين ، ومدح عبد الملك بن مروان فأكرمه ، وهو أول هاشمي مدح أموياً ، بعدما كان بينهما ، واختص بالوليد بن يزيد ، وكان معاصراً للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار ، في شعره رقة وعذوبة ، واشتهر من شعره نونيته التي أولها :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ = نحو سنة ٧١٤ للميلاد(١) .

* * *

(١) سمط اللآلي : ٧٠١ .

(على قبرِ الوَليد)

يا صَاحِبَ العِيسِ الّتي رَحَلَتْ
مَحْبُوسَةً لِعَشِيَّةِ النّفْرِ (١)

امْرُرْ عَلَى قَبْرِ الوَليدِ فَقُلْ لَهُ :
صَلّى الإلَهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْرِ

يا وَاصِلَ الرَّحِمِ التي قُطِعَتْ
وأصَابَهَا الجَفَواتُ في الدّهْرِ

إنّي وجَدْتُ الخِلَّ بعدَكَ كاذِباً
فبَرِئْتَ من كَذِبٍ ومِنْ غَدْرِ

ولَقَدْ مَرَرْتُ بِنسْوَةٍ يَنْدُبْنَه
بيضِ السّواعِدِ من بَنِي فِهْرِ

* * *

(١) النفر : التأهب للرحيل ، والعيس . الإبل ، والبيض منها خاصه.

الطِّرِمَّاح

الطّرمّاح

الطِّرِمّاحُ بن حكيم بن الحكم، من طيّىء ، ولد ونشأ في الشام ، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها . كان من الخوارج يقول برأي الشراة من الأزارقة ، وقد عمل في الكوفة معلماً ، وكان صديقاً للكميت شاعر الشيعة ، سمعه الكميت مرة ينشد :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت
عرى المجد واسترخى عنانُ القصائد

فقال : إي والله ؛ وعنان الخطابة والرواية ، وسئل الكميت عن سر الصداقة الحميمة التي بينهما ، فقال : اجتمعنا على بغض العامة ، يريد الأمويين .

كان الطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري ، فكان يكرمه ويستجيد شعره ، ويعتبر في مقدمة شعراء فن الهجاء . توفي نحو سنة ١٢٥ للهجرة = ٧٤٣ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٢ /٤٢ ، خزانة الأدب : ٣ / ٤١٨.

(شتائم)

وَمَا خُلِقَتْ تَيْمٌ وَزَيْدُ مَنَاتِهَا
وضَبَّةُ إلا بَعْدَ خَلْقِ القَبَائِلِ

عَرَاقِيبُ ضَمَّ الذُّلُّ واللُّؤْمُ بَيْنَهُم
كَمَا انْضَمَّ شَخْصُ الخَارِىءِ المُتَضَائِلِ

وتُوعِدُنَا الأَقْيَانُ مِنْ آلِ دَارِمٍ
وكُلُّ لَئِيمٍ مِنْ مَعَدٍّ وخَامِلِ (١)

ومَنْ يَلْتَمِسْ في طَيِّىءٍ تِرَةً لَهُ
تَكُنْ كالثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ (٢)

* * *

(١) الأقيان : جمع قين وهو الحداد . والأعراب يحتقرون المهن لاعتمادهم في العيش على الغزو وما يستلزمه من الفروسية وقيمها . .

(٢) ترة : ثار .

(ذكرياتُ سَلْمى في هَجِير كِرْمان)

عَلَى أنَّ للعَيْنَيْنِ فِي الصُّبْحِ رَاحَةً
بِطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحِ

. . . . . .

كَفَى حَزَناً يا سَلْمَ إنْ كانَ ذَاهِباً
بِكِرْمانَ بِي حَوْلٌ ولَمْ أتَسَرَّحِ

. . . . . .

ويا سَلْمَ ما أُرْبِحتُ إنْ أنا بعتُكُمْ
بدُنْيا ، وكَمْ من تَاجِرٍ غَيْرِ مُرْبِحِ

. . . . . .

هَلِ الحُبُّ إلا أنَّها لو تجرَّدَتْ
لِذَبْحكَ يا صَمْصَامُ قُلْتَ لها اذْبَحِي

* * *

كَأنّي إذَا باشَرْتُ سَلْمَةَ خَالِياً
عَلَى رَمْلَةٍ مَيْثَاءَ للمُتَبَطِّحِ (١)

---

(١) ميثاء : سهلة لينة .

إذَا أدْبَـرَتْ أثّـتْ ، وإنْ هي أقْبَلَـتْ
فَـرَوْدُ الأعـالِـي، شَخْتَـةُ المُتَوشَّـحِ (١)

كَـأنَّ فُـؤادي بَيْـنَ أظْفـارِ طَـائِـرٍ
إذا سَنَحَتْ ذِكْـراكِ مِـنْ كُـلِّ مَسْنَحِ

وذِكْـراكِ مـا لَـمْ تُسْعِفِ الـدَّارُ بَيْنَنَـا
تَبـارِيـحُ مِـنْ عَيْشِ الحَيَـاةِ المُبَـرِّحِ

أغـارُ عَـلَـى نَفْسِـي لِسَلْمَـةَ خَالِيـاً
ولَـوْ عَرَضَتْ لِـي كُـلُّ بَيْضاءَ بَيْدَحِ (٢)

تَمَلَّحُ ما اسْطاعَـتْ وتغلِـبُ دُونَهـا
هَـوىً لَـكِ يُنْسِي مُلْحَـةَ المُتَمَلِّـحِ

ومـا وَصْلُكُـمْ بالـرَّثِّ ، يا سَلْمَ ، فانْعِمِي
صَبَـاحـاً ، ولا بـالمُسْـتَعـارِ المُمَنَّـحِ

ويا سَلْمَ ، إنْ أَرْجِعْ إليـكِ فرُبَّمـا
رَجَعْتُ ، وأمْـرِي للعِـدَا غَيْـرُ مُفْـرِحِ

بِـلا قُـوَّةٍ مِنّي ، ولا كَيْسِ حِيلَـةٍ ،
سِـوَى فَضْـلِ أيْـدي المُسْتَغَـاثِ المُسَبِّحِ

---

(١) الأثيث : هو الكثيف الكثير . يشير إلى ضخامة أردافها وهي من مقاييس الجمال عند قدماء العرب . وورود الأعالي : غضة ناعمة . شختة : ضامرة . يشير إلى أنها هيفاء، المتوشح : موضع الوشاح من الجسم ، وهي الخاصرة .

(٢) بيدح : : متغنجة متخلعة .

إذ متُّ فانعَيْني لِقَومِكِ ، وابْجَحِي
بِذِكْري ، ومِثْلي نُهْيَةُ المُتَبَجِّحِ

سَعَى . ثُمَّ أغْلَتْ بالمَعَالِي سَعاتُهُ
ومَنْ يُغْلِ في رِبْعِيَّةِ المَجْدِ يَرْبَحِ

فأضْحَى وما يَأْلُو بصَالِحِ سَعْيِهِمْ
لَحاقاً ، ومَنْ لا يُحْرَمِ النُّجْحَ يَنْجَحِ

. . . . . .

وهاجِرَةٍ ، يا سَلْمَ ، كَفَّنْتُ هامَتِي
لَهَا وَفَمِي بالأتْحَمِيِّ المُسَيَّحِ (١)

نَصَبْتُ لَهَا مِنِّي جَبِينَ ابْنِ حُرَّةٍ
وظَمْأَى الكَرَى لَمّاحَةً كُلَّ مَلْمَحِ

يَظَلُّ هَزِيزُ الرِّيحِ بَيْنَ مَسامِعِي
بِهَا كالتِّجاجِ المأتَمِ المُتَنَوِّحِ

وقَدْ عَقَلَ الحِرْبَاءُ ، واصْطَهَرَ اللَّظَى
جَنادِبَ يَرْمَحْنَ الحَصَى كُلَّ مَرْمَحِ (٢)

* * *

(١) الأتحمي المسيح : من البرود المخططة . يشير إلى اتقائه حر الهاجرة بالتلثم والتلفع .
(٢) عقل الحرباء : تعلق بشجرة أو بصخرة ساكناً من شدة الحر .

(تُقَى الخَوارج)

لِلَّهِ دَرُّ الشُّراةِ إنَّهُمُ
إذَا الكَرَى مالَ بالطُّلَى أَرِقُوا (١)

يُرَجِّعُونَ الحَنِينَ آوِنَةً
وإنْ عَلاَ سَاعَةً بِهِمْ شَهَقُوا

خَوْفاً تَبِيتُ القُلُوبُ واجِفَةً
تَكادُ عَنْها الصُّدورُ تَنْفَلِقُ (٢)

كَيْفَ أرَجِّي الحَيَاةَ بَعْدَهُمُ
وقَدْ مَضَى مُؤْنِسِيَّ فانْطَلَقُوا

قَومٌ شِحاحٌ عَلَى اعْتِقادِهِمُ
بالفَوْزِ مِمّا يُخَافُ قد وَثِقُوا

* * *

(١) الطلى : بالضم، الأعناق .
(٢) واجفة : خافقة .

(تَميم وبَنُو أسد)

لَوْ حانَ وِرْدُ تَميمٍ ثُمَّ قيلَ لَهَا
حَوْضُ الرَّسولِ عَلَيْهِ الأزْدُ لم تَرِدِ

أو أنْزَلَ اللّهُ وَحْياً أن يُعَذِّبَهَا
إن لَمْ تَعُدْ لقِتالِ الأزْدِ لَم تَعُدِ

لاَ عَزَّ نَصْرُ امْرِىءٍ أضْحى لَهُ فَرَسٌ
عَلَى تَميمٍ يريدُ النَّصرَ مِنْ أحَدِ

لو كانَ يَخْفىَ عَلىَ الرَّحْمنِ خافِيَةٌ
مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أسَدِ

* * *

(اسْتِدْراج)

فنَفَرْنَ حينَ عَرَفْنَ شَخْـ
ـصِي ماثِلاً دُونَ الرَّواحِلْ

نَظَرَ الظِّباءِ سَمِعْنَ صَوْ
تَ مُكَلِّبٍ أو صَوْتَ حابِلْ (١)

ما زِلْتُ أَقْتَرِضُ الحَديـ
ـثَ لهُنَّ من حَقٍّ وباطِلْ

وأَجِدُّ ، ثُمَّ أَقولُ فِي
أَدْنَى مُهازَلَةِ المُهازِلْ

قَوْلاً يَكادُ يُنزِّلُ الـ
أَرْوَى مِنَ الشُّعفِ العَواقِلْ (٢)

وأَصُبُّهُنَّ مِنَ الأَيا
مِن مَرَّةً وعَنِ الشَّمائِلْ

---

(١) المكلب : الصياد صاحب الكلاب . الحابل : الصياد بحبال الصيد .

(٢) الشعف : أعالي الجبال ، والأروى : حيوان يعيش فيها وهو من فصائل الغزلان .

فِعْلَ المُديرِ إذا أدا
رَ بغُرَّةِ الصَّيْدِ ، المُخَاتِلْ

حَتّى ارْعَوَيْنَ إلى حَدِيـ
ـثِي بَعْدَ إرْعادِ الخَصائِلْ

* • •

(أطيب من المعتقة)

لَعَمْرُكَ ، يَوْمَ بَيْنِ الحَيّ ، إنّي
لَذُو صَبْرٍ عَلَيْهِ وذُو اعْتِرافِ

عَنَاني صُعَداءَ مِنْ زَفَرات شَوْقٍ
تَرَفَّعَ عَرْوُها تَحْتَ الشَّغافِ (١)

فَمَهْلاً بَعْضَ وَجْدِكَ ، كُلُّ أمْرٍ
يَصِيرُ ، وإنْ أَحَمَّ ، إلى انْكِشافِ

كَذاكَ الدّارُ تَسْقُبُ بَعْد نَأْيٍ
وبَعْدَ شَتاتِ أمْرٍ واعْتِرافِ (٢)

وما صَهْباءُ ، في حافَاتِ جُونٍ
بِعانَةَ ، مِنْ خَراطِيمِ السُّلافِ (٣)

مَضَتْ حِجَجٌ لَها في الدَّنِّ تِسْعٌ
وَعامٌ بَعْدَ مَرِّ التِّسْعِ وافِي

---

(١) ترفع عروها : وصلت إلى شغاف القلب .

(٢) تسقب : بالسين والصاد ، تقترب وتتجاور .

(٣) الجون : خوابي الخمر . عانة : بلدة مشهورة في العراق . خراطيم السلاف : الخمور الشديدة .

فلمَّا فُتَّ عَنْهـا الطِّينُ فاحَتْ
وصَرَّحَ أجْرَدُ الحُجُراتِ صَافِي

بأَطْيَبَ نَكْهَةً مِنْ أُمِّ سَلْمَى
إذا ما النَّبْلُ آذَنَ بانْصِافِ

* * *

(ذِكريات)

كَأَنَّ الحَشَا مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إذا اعْتَرَى
جَنَاحٌ حَدَتْهُ الجِرْبِيَاءُ لَمُوعُ (١)

جَنَاحُ قَطَامِيٍّ رَأَى الصَّيْدَ باكِراً
وقَدْ باتَ يَعْرُوه طَوىً وصَقِيعُ

فَمَا أنسَ مِلأشْيَاءِ لاَ أنْسَ مَيْعَةً
مِنَ العَيْشِ إذْ أَهْلُ الصَّفاءِ جَمِيعُ (٢)

وإذْ دَهْرُنا فيهِ اغْتِرارٌ ، وطَيْرُنا
سَوَاكِنُ في أَوْكارِهِنَّ وُقُوعُ

بَلَى ، قَدْ رَأَيْنا ذَاكَ إذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
ولَكِنَّ سَلْمَى للوِصالِ قَطُوعُ

كَأنْ لَمْ يَرُعْكَ الظّاعِنُونَ ، إلى بِلىً
ومِثْلُ فِراقِ الظّاعِنِينَ يَرُوعُ

---

(١) الجربياء : ريح شديده .
(٢) ملأشياء : مختزل من الأشياء .

غَـدَوْا وغَــدَتْ غِـزْلانُهُـمْ وكَـأَنَّهـا
ضَـوامِـنُ غُـرْمٍ مـا لَهُـنَّ تَبِيـعُ (١)

يُراقِبْـنَ أَبْصـارَ الغَيَـارَى بأَعْيُـنٍ
غَـوارِزَ مـا تَجْـري لَهُـنَّ دُمُـوعُ (٢)

ويُحْـدِثُ قَـلْـبِي كُـلَّ يَـوْمٍ شَفَاعَـةً
لَهُـنَّ ، ومَـالِـي عِنْـدَهُـنَّ شَفِيـعُ

فَيَـا لَيْـتَ شِعْرِي هَـلْ بصَحْـراءِ دَارَةٍ
إلـى وَارِدَاتِ الأَرْيَمَيْـنِ رُبُـوعُ (٣)

ولَسْـتُ بِـراءٍ مِـنْ مَرَوْراةِ بُـرْقَـةٍ
بِهـا آلُ سَـلْمَى والجَنـابُ مَـرِيـعُ (٤)

وَلاَ مُنْشِداً ، مـا أَبْـرَمَ الطَّـلْـحُ ، سَامِراً
وقَـدْ مَـالَ مِـنْ لَيْلِ التَّمـامِ هَـزِيـعُ

كَـوَاعِـبَ أَتْـرابـاً ، تَرَاخَى بِهـا الهَـوَى
وأَخْـنَى لَهـا مِـنْ ذِي السَّدِيـرِ بَقِيـعُ

قَضَتْ مِـنْ عِيافٍ والطَّرِيـدَةِ حـاجَـةً
فهُـنَّ إلـى لَهْـوِ الحَدِيثِ خُضُـوعُ (٥)

* * *

---

(١) ضوامن غرم : يريد أنهن ساكتات حزينات للفراق ، كأنهن قد ضمن غرم عليهن تأديته . والتبيع : الغريم .
(٢) غوارز : شحيحات بالدمع كأنما قد نضبت دموعها .
(٣) واردات الأريمين : موضع .
(٤) مروراة برقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ومروراة برقة ، موضع.
(٥) عياف والطريدة : لعبتان لصبيان الاعراب .

(شَقِيٌّ بالأنام)

لَقَدْ زَادَنِي حُبّاً لِنَفْسِيَ أنّنِي
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

وأنّي شَقِيٌّ باللّئَامِ وَلاَ تَرَى
شَقِيّاً بِهِمْ إلا كَرِيمَ الشّمَائِلِ

إذَا مَا رَآنِي قَطّعَ الطَرْفَ بَيْنَهُ
وبَيْنِيَ فِعْلَ العَارِفِ المُتَجَاهِلِ

مَلأَتُ عَلَيْهِ الأرْضَ حَتّى كَأنّها
مِنَ الضّيق في عَيْنَيْهِ كِفّةُ حابِلِ (١)

. . . . . .

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ ولا عَزَّ أهْلُهَا
مِنَ النّاس إلا بالقَنَا والقَنَابِلِ (٢)

* * *

(١) كفة الحابل . شبكة الصياد .
(٢) القنابل . كتائب الخيل قديماً.

يَزِيدُ بْنُ الطَّثْرِيَّة

يزيدُ بن الطَّثْريّة

هو يزيد بن سلمة بن سمرة القشيري ، ويعرف بابن الطّثْرية — بفتح الطاء وسكون الثاء وتفتح — والطثْرية أمه التي ينسب إليها: من بني طَثْر من عنز بن وائل ، ويكنى أبا المكشوح ، كان مقدماً ذا شرف وقدر في قومه بني قشير بن كعب ، وهو من الشعراء المطبوعين ، حسن الشعر حلو الحديث ، صاحب غزل وظرف وشجاعة ومروءة وفصاحة ، جواد متلاف للمال . وكانت له مكانة وقدر عند الخلفاء الأمويين . قتل عام ١٢٦ للهجرة = ٧٤٤ للميلاد قتله بنو حنيفة في موقعة له معهم يوم الفَلَج من نواحي اليمامة ، ويعد ممن قتل غيلة لأنه بينما كان يقاتل علق رداؤه بعرق من الشجر فعثر فضربه الحنفيون حتى قتلوه (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ٨/١٥٥ . الحماسه الشجريه : ١ / ١٢٦ .

(صَحائِفُ للعِتاب)

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إنْ نَظَرْتُها
إلَيْكِ وكَلاّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ

فَيَا خُلّةَ النّفْسِ التي لَيْسَ دونَها
لَنَا مِنْ أخِلاّءِ الصَّفاءِ خَلِيلُ

ويَا مَنْ كَتَمْنا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ
عَدُوٌّ ولَمْ يُؤْمَنْ عَلَيهِ دَخِيلُ

أما مِنْ مَقَامٍ أشْتَكي غُرْبَةَ النَّوَى
بَعيدٍ وأشْياعِي لَدَيْكِ قَليلُ

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ جِئْتُ بعِلَّةٍ
فأفْنَيْتُ عِلاّتي فكيفَ أقُولُ ؟

فما كُلَّ يَوْمٍ لي بِأرْضِكِ حَاجَةٌ
وَلاَ كُلَّ يَوْمٍ لي إليكِ رَسُولُ

صَحَائِفُ عِنْدي للعِتَابِ طَوَيْتُها
ستُنْشَرُ يَوْماً والعِتَابُ طَويلُ

فَلاَ تَحْمِلي ذَنْبِي وأنْتِ ضَعيفَةٌ
فَحَمْلُ دَمِي يَوْمَ الحِسابِ ثَقِيلُ

* * *

(دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهَوى)

وَدَسَّتْ رَسُولاً إنَّ حَوْلِي عِصابَةً
هُمُ الحَرْبُ فاسْتَبْطِنْ سِلاحَ المُقَاتِلِ

عَشِيَّةَ مالِي مِنْ نَصِيرٍ بأرْضِها
سِوَى السَّيْفِ ضَمَّتْهُ إليَّ حَمَائِلِي

فَيَا أيُّها الواشُونَ بالغِشِّ بَيْنَنَا
فُرَادَى ومَثْنَى مِنْ عَدُوٍّ وعاذِلِ

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهَوَى وتَبَادَلُوا
بِنَا لَيْسَ بأسٌ بَيْنَنَا بالتَّبادُلِ

تَرَوْا حِينَ نأتِيهِنَّ نَحْنُ وأنْتُمُ
لِمَنْ وَعَلَى مَنْ وطْأةُ المُتَثَاقِلِ

ومَنْ عَرِيَتْ للَّهْوِ قِدْماً رِكابُهُ
وشَاعَتْ قَوافِي شِعْرِهِ في القَبائِلِ

. . . . . .

فـإن تَـمْنَعـوا أسمَـاءَ أو يَـكُ نَفْعُها
لَكُمْ أو تَـدِبّـوا بَيْنَنـا بالغَـوائِـلِ

فـلَـنْ تَـمْنَعـونِـي أَنْ أُعَـلِّـلَ صُحْبَتِـي
عَلَـى كُـلِّ شَيْءٍ مِـنْ مَـدَى العَيْنِ قابِلِ

* * *

(اللِمّةُ الكريمة)

أقُولُ لِثَوْرٍ وهْوَ يَحْلِقُ لِمَّتي
بِحَجْناءَ مَرْدُودٍ عَلَيْها نِصابُها (١)

تَرَفَّقْ بِها يا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوابُها
بِهَذا ولكِنْ غَيْرُ هَذا ثَوابُها

ألا رُبَّما يا ثَوْرُ قَدْ غَلَّ وسْطَها
أنامِلُ رَخْصاتٌ حَدِيثٌ خِضابُها (٢)

وتَسْلُكُ مِدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ
إذا لَمْ تُفَرَّجْ ماتَ غَمّاً صُؤابُها (٣)

. . . . . .

وأصْبَحَ رَأْسِي كالصُّخَيْرَةِ أشْرَفَتْ
عَلَيْها عُقابٌ ثُمَّ طارَتْ عُقابُها

* * *

---

(١) الأبيات في أخيه ثور وقد حلق له رأسه بعد أن شكاه إليه ذوو امرأة كان يتغزل بها : والحجناء : كل حديدة لوي طرفها ويعني بها ههنا الموسى أو السكين يحلق بها .

(٢) غل شعره بالطيب : أدخله في أصوله .

(٣) المدرى . شيء يعمل من حديد أو خشب أو عاج أو ما شابه ذلك على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه . والصؤاب : صغار القمل .

(أخت يزيد بن الطثرية ترثيه)

أرَى الأثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقيقِ مُجَاوِري
مُقِيماً وقَدْ غالَتْ يَزيدَ غَوائِلُهْ (١)

فَتىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لا مُتَضَائِلٌ
ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وبآدِلُهْ (٢)

فَتىً لا تَرَى قَدَّ القَمِيصِ بخَصْرِهِ
ولكِنَّمَا تُوهِي القَمِيصَ كَوَاهِلُه

. . . . . .

يَسُرُّكَ مَظْلوماً ويُرضيكَ ظالِماً
وكُلُّ الذي حُمِّلْتَه فَهْوَ حامِلُهْ

إذا جَدَّ عِنْدَ الجِدِّ أرضاكَ جِدُّهُ
وذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ ألهاكَ باطِلُهْ

إذا القَوْمُ أمُّوا بَيْتَه فهْوَ عامِدٌ
لأفضَلِ مَا أمُّوا لَهُ فَهْوَ فاعِلُهْ

---

(١) الأثل : شجر جيد كريم تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، ومنه صنع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) البآدل . جمع بأدلة وهي اللحمة بين العنق والترقوة .

مَضَى وورِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفاضَةٍ
وأبْيَضَ هِنْدِيّاً طَوِيلاً حَمَائِلُهُ (١)

وقَدْ كانَ يَحْمِي المُحْجِرِينَ بسَيْفِهِ
ويَبْلُغُ أقْصَى حَجْرةِ الحَيِّ نائِلُهُ (٢)

فَتىً لَيْسَ لابنِ العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأى
بصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْو آكِلُهُ

سَيَبْكِيهِ مَوْلاهُ إذا ما تَرَفَّعَتْ
عَنِ السّاقِ عِنْدَ الرَّوْعِ يوماً ذَلاَذِلُهُ (٣)

* * *

(١) دريس مفاضة . تقصد درعاً خلقة واسعة .
(٢) المحجرين : الحرم وما يمنعه القوم . الحجرة : بالفتح ، الناحية .
(٣) الذلاذل : الثياب .

الكُمَيتُ الأَسَدِي

الكُمَيْتُ الأسدي

هو الكميت بن زيد بن خُنَيْس الأسدي . يكنى أبا المستهل . من أهل الكوفة ، شاعر الهاشميين في زمن الخلافة الأموية ، ولد عام ٦٠ للهجرة ، كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها . ثقة في علمه . منحازاً إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم ، ودعا إلى إعادة الخلافة إلى أهل البيت ، واشتهر بهاشمياته التي هاجم فيها السياسة الأموية وهي قصائد في مدح الهاشميين طار صيتها وترجمت إلى الألمانية . وكان مع تشيعه متسامحاً مع الفرق الأخرى، كما كان صديقاً للطرماح شاعر الخوارج في عصره ، وناصر ثورة الحارث بن سريج المرجىء في خراسان .

يعد الكميت من أصحاب الملحمات ، يقال : إن شعره يربو على خمسة آلاف بيت . وقيل : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان . اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر ، كان خطيب بني أسد. وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً لم يكن في قومه أرمى منه .

توفي مقتولاً في سنة ١٢٦ للهجرة = ٧٤٤ للميلاد (١)

* * *

---

(١) الأغاني : ١٧ / ٥ ، خزانة الأدب : ١ : ٦٩ .

(مَن يَبيعُ شَيْباً بالشَّباب)

هَلْ لِحالٍ مِنَ اقْتياضٍ بِحَالِ
رُبَّ مَغْبونِ صَفْقَةٍ غَيْرُ آلِ
أمْ لِشَيْبٍ عَلا المَفارِقَ بَيْعٌ
بالشَّبابِ المُرجَّلِ الذَيَّالِ
كَيْفَ أشْري مَعيشَةً صِرْتُ فيها
بَعْدَ مَيْلُولَةِ الصِّبا لاعْتِدالِ
مَنْ يَبِعْ بالشَّبابِ شَيْباً فَقَدْ بَا
عَ رَخيصاً مِنَ العُلُوقِ بغَالِ (١)
لو يَنَالُ الكَبيرُ في حِرْفَةِ البيـ
ـعِ وصَرْفِ الأموالِ بالأمْوالِ
لَيْلَةً من شَبابِه لم يَبِعْها
مِن لَيالي مَشيبِهِ اللَّيالي
كُلَّ أنواعِ ذَلِكَ العَيْشِ قَدْ ذُقْـ
ـتُ ومَا زَالَ مِنْ جَديدٍ وبَالِ

* * *

(١) العلوق . مفردها علق ، وهو النفيس الغالي من كل شيء.

(رِزْق النبات)

يبحثُ التربَ عن كواسرَ في المشـ
ـرَبِ لا يَجْشِمُ السقاةَ الصفيرا

* * *

(سِرُّ الحَرْبِ)

تَأَلَّقَ بَرْقٌ عِنْدَنا وتَقَابَلَتْ
أَثَافٍ لِقِدْرِ الحَرْبِ أَخْشَى اقْتِبالَها (١)

فَدُونَكَ قِدْرَ الحَرْبِ وهي مُقِرَّةٌ
لِكَفَّيْكَ واجْعَلْ دونَ قِدْرٍ جِعالَها

ولَنْ تَنْتَهي أو يَبْلُغَ الأمرُ حَدَّهُ
فَنَلْها بِرِسْلٍ قَبْلَ ألاّ تَنالَها (٢)

فَتَجْشَمَ مِنْها ما جَشَمْتَ مِنَ الّتي
بِسَوْراءَ هَرَّت نَحْوَ حالِكَ حالَها (٣)

تَلافَ أمورَ النّاسِ قَبْلَ تَفاقُمٍ
بِعُقْدَةِ حَزْمٍ لا تَخافُ انْحِلالَها

---

(١) الخطاب لهشام بن عبد الملك والقصيدة وجدت معلقه على باب المسجد دون توقيع ، وقد جمع هشام نقاد الشعر فأجمعوا على أنها للكميت . وكان العرض من القصيدة تحريضه على خالد القسري والي العراق للإيقاع بينهما .

(٢) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٣) هرت : صوتت . وسوراء : موضع سامي قديم وسط العراق . والبيت لم يرد في الهاشميات .

فَمَا أُبْرِمَ الأقوامُ يَوْماً لِحِيلَةٍ
مِنَ الأمْرِ إلا قَلَّدُوكَ احْتِيالَها

وقد تُخْبِرُ الحَرْبُ العَوانُ بِسِرِّها
– وإن لَمْ تَبُحْ – مَنْ لاَ يُرِيدُ سُؤالَها

* * *

(حُكْمُ مُلُوكِ السُّوء)

. . فتِلْكَ مُلُوكُ السُّوءِ قَدْ طالَ مُلْكُهُمْ
فحتّامَ حَتّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

رَضُوا بفِعالِ السُّوءِ مِنْ أمْرِ دِينِهِمْ
فقَدْ أيْتَمُوا طَوْراً عِداءً وأثْكَلُوا

كَما رَضِيَتْ بُخْلاً وسُوءَ وِلايَةٍ
لِكَلْبَتِها في أوّلِ الدَّهْرِ حَوْمَلُ (١)

نُباحاً إذا ما اللَّيْلُ أظلَمَ دُونَها
وضَرْباً وتَجْويعاً خَبالٌ مُخَبَّلُ

وما ضَرَبَ الأمثالَ في الجَوْرِ قَبْلَنا
لأجْوَرَ مِنْ حُكّامِنا المُتَمَثِّلُ

* * *

(١) حومل : من شخصيات الأمثال . قيل : إنه كانت تربط كلبتها في النهار و تمنعها من الطعام حتى أكلت ذيلها من الجوع .

(ليست رعية الناس كرِعْيَة الأنعام)

. . سَاسَةٌ لا كَمَنْ يَرَى رِعْيَةَ النَّا
س سَوَاءً ورِعْيَةَ الأنْعَامِ

لاَ كَعَبْدِ المَلِيكِ أو كَوَلِيدٍ
أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشَامِ

* * *

(أنت المصفّى)

إلى السّراجِ المُنيرِ أحْمدِ
تَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولاَ رَهَبُ

عَنْه إلى غَيْرِه ولَوْ رَفَعَ الـ...
...نّاسُ إلَيَّ العُيونَ وارْتَقَبُوا

لَوْ قِيلَ أفْرَطْتَ بلْ قَصدتَ ولَوْ
عَنَّفَني القائِلونَ ، أو ثَلَبُوا

لَجَّ بتَفْضيلِكَ اللّسانُ ولَو
أُكْثِرَ فيكَ الضّجاجُ واللجَبُ

أنت المُصَفّى المُهذّبُ المحْضُ في الـ...
...تّشبيه إن نَصّ قَوْمَكَ النّسَبُ (١)

* * *

---

(١) نص النسب : رفعه .

(الثبات على العَهْد)

. . . إلى الهاشميّينَ البهاليلِ ، إنّهُمْ
لخائفِنا الرّاجي ، مَلاذٌ ومَوْئِلُ

إلى أيِّ عَدْلٍ أم لأيّةِ سيرةٍ
سِواهُمْ ، يَؤُمُّ الظّاعِنُ المُتَرَحِّلُ

وفيهِمْ نُجومُ النّاسِ والمُهْتَدى بِهِمْ
إذا اللّيْلُ أمْسَى ، وهْوَ بالنّاسِ ألْيَلُ (١)

وإنْ نَزَلَتْ بالنّاسِ عَمْياءُ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ بَصَرٌ إلاّ بِهِمْ ، حِينَ تُشْكِلُ (٢)

فَيَا رَبِّ عَجِّلْ ما يُؤَمِّلُ فِيهِمُ
لِيَدْفأَ مَقْرُورٌ ويَشْبَعَ مُرْمِلُ (٣)

ويَنْفُذَ في رَاضٍ مُقِرٍّ بحُكْمِهِ
وفي سَاخِطٍ مِنّا الكِتابُ المُعَطَّلُ . .

. . . . . .

---

(١) ليل أليل : شديد الظلمة .

(٢) العمياء : المصيبة الشديدة المشكلة .

(٣) المقرور : من أصابه البرد ، والمرمل : الفقير الجائع .

لَهُمْ من هَوايَ الصَّفْوُ، ما عِشْتُ، خالِصاً
ومِنْ شِعْريَ المَخْزونُ والمتَنَخَّلُ

فَلاَ رَغْبَتِي فِيهِمْ تَغِيضُ لِرَهْبَةٍ
وَلاَ عُقْدَتِي مِنْ حُبِّهِم تتَحَلّلُ

وَلاَ أنا عَنْهُمْ مُحْدِثٌ أَجْنَبِيَّةً
وَلا أَنَا مُعْتَاضٌ بِهِمْ مُتَبَدِّلُ . .

* * *

(هل حُبُّ بَني هاشم عار ؟)

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ
وَلا لَعِباً مِنِّي وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

ولَمْ تُلْهِنِي دَارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ
ولَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ

وَلاَ أنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
أصاحَ غُرابٌ أمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ (١)

وَلاَ السَّانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً
أمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أعْضَبُ (٢)

ولكِنْ إلى أهْلِ الفَضائِلِ والنُّهَى
وخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ

إلَى النَّفَرِ البِيضِ الذينَ بِحُبِّهِمْ
إلى اللّهِ فِيما نابَنِي أتَقَرَّبُ

---

(١) يشير إلى الزجر والتطير .

(٢) السانح : الحيوان الذي يمر من يسار الانسان إلى يمينه . ويعتبره الجاهليون فأل خير . وبعكسه البارح . الأعضب : مقطوع القرن .

بَنِي هاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ وإنَّنِي
بِهِمْ ولَهُمْ أَرْضَى مِراراً وأغْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَ مَوَدَّةٍ
إلى كَنَفٍ عِطْفاهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

بأيِّ كتابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ
تَرَى حُبَّهُمْ عاراً عَلَيَّ وتَحْسَبُ

ومَالِيَ إلاّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ
ومَالِيَ إلا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ (١)

. . . . . .

إليْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ
نَوازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ (٢)

. . . . .

فإنِّي عَلَى الأمْرِ الذي تَكْرَهُونَهُ
بقَوْلِي وفِعْلِي ما اسْتَطَعْتُ لأجْنُبُ

يُشِيرونَ بالأيْدي إلَيَّ وقَوْلُهُمْ
ألا خَابَ هَذا والمُشِيرونَ خُيَّبُ

فطائِفَةٌ قَدْ أكْفَرَتْنِي بحُبِّهِمْ
وطائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ ومُذْنِبُ

(١) المشعب : المسلك والمذهب .
(٢) الببب : مفردها لب وهوالقلب أوالعقل .

يَعيبُونَني مِنْ غَيِّهِمْ وضَلالِهِمْ
عَلَى حُبِّكُمْ بل يَسْخَرونَ وأعْجَبُ

وقَالوا تُرابِيٌّ هَواهُ ودِينُهُ
بذَلِكَ أُدْعَى فِيهِمُ وأُلقَّبُ (١)

فلا زِلْتُ فيهِمْ حَيْثُ يَتَّهِمُونَنِي
ولا زِلتُ في أَشْيَاعِهِمْ أتَقَلَّبُ

أَلَمْ تَرَني في حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
أَرُوحُ وأغدُو خائِفاً أتَرَقَّبُ

كَأَنِّيَ جانٍ مُحْدِثٌ وكَأَنَّما
بِهِمْ يُتَّقَى من خَشْيَةِ العُرِّ أجْرَبُ

عَلَى أيِّ جُرمٍ أم بأيَّةِ سِيرَةٍ
أُعنَّفُ في تَقْرِيظِهِمْ وأُؤَنَّبُ ؟

* * *

(١) ترابي : نسبة إلى (أبي تراب) من ألقاب الامام علي بن أبي طالب .

(البديل)

ألا أبْلِغْ أُميّةَ حيْثُ كانَتْ
وإنْ خِفْتَ المُهَنّدَ والقَطِيعا

أجاعَ اللّهُ مَنْ شَبّعْتُمُوهُ
وأشْبَعَ من بِجَوْرِكُمُ أُجيعا

بمَرْضِيِّ الخلائِقِ هاشِمِي
يكونُ حَياً لأمّتِهِ رَبِيعا (١)

يُقيمُ أمُورَها ويَذُبُّ عَنْها
ويَتْرُكُ جَدْبَها أبداً تَرِيعا (٢)

* * *

(١) الحيا : المطر .
(٢) الريع . الممتلىء خصباً ورياً .

ذُو الرُّمَّة

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، وكنيته أبو الحارث ،وذو الرمة — كما يقال — لقب لقبته به (مية)وكانت خرقاء ، وهي الفتاة المدللة التي لا تعمل شيئاً لكرامتها على أهلها ،وكان قد استسقاها ماء فقالت أمها: اسقيه « يا خرقاء » فسقته وهي تقول له ، وكانت على كتفه رُمّة من حبل : اشرب يا ذا الرُّمة . .

شاعر أموي في الصدور بل في القمم من شعراء العرب ، يعد في فحول الطبقة الثانية في عصره ،لم يكن في شعراء الإسلام من عصره من هو مثله في براعة التصوير ودقة المعاني وحسن استخراج الصور ، وهو من معاصري « جرير » و « الفرزدق » وكان إلى ذلك من أجمل الفتيان ، وألطفهم مجلساً ، وأرقهم لساناً . ومات شاباً قبيل الأربعين من عمره ، في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٧ للهجرة = ٧٣٥ م بعد أن نفرت به ناقته التي يتغزل بها « صيدح » ويقال : إنهم وجدوا عند رأسه البيتين التاليين :

ألا أبلغ الفتيان عني رسالــة ... أهينوا المطايا هن أهل هوان
فقد تركتني « صيدح » بمظلّة ... لساني ملتاثٌ من الطلوان(*)

وكان مولده عام سبعة وسبعين للهجرة = ٦٩٦ للميلاد (١) .

* * *

(*) الطلوان : بياض يعلو اللسان من لهاث الاحتضار .
(١) الأغاني : ١٨ / ٣ ، خزانة الأدب : ٥١/١ .

(أثر البَشَاشة بها)

أَلَـمْ تعلمي أنّا نَبَشُّ إذَا دَنَتْ
بِأَهْلِكِ مِنّا نِيّةٌ ونُزُولُ

كَمَا بَشَّ بالإبْصارِ أعْمَى أصابَهُ
مِنَ اللّهِ نُعْمَى جَمّةٌ وفُضُولُ

جَلاَ ظُلْمَةً عَنْ نُورِ عَيْنَيْهِ بَعْدَمَا
أَطَاعَ يَداً للقَوْدِ وهْوَ ذَلِيلُ

فأصْبَحَ أجْلَى الطّرْفِ ما يَسْتَزِيدُه
يَرَى الشّهْرَ قَبْلَ النّاسِ وهْوَ ضَئِيلُ (١)

* * *

(١) يرى الشهر : يريد رؤية الهلال في مطلع الشهر .

(لاتَخَفْ)

وسِربٍ كأمْثالِ المَهَا قَدْ رَأَيْتُه
بِوَهْبَيْنِ حُورِ الطَّرْفِ بيضٍ مَحَاجِرُهْ

. . . . . .

إذا مَا الفَتَى يَوْماً رَآهُنَّ لَمْ يَزَلْ
مِنَ الوَجْدِ كالمَاشِي بِداءٍ يُخَامِرُهْ

يُرِينَ أَخا الشَّوقِ ابْتِساماً كأنَّهُ
سَنَا البَرْقِ في عُرفٍ لَهُ جَادَ ماطِرُهْ

فجِئْتُ وقَدْ أَيْقَنْتُ أنْ تَسْتَقِيدَنِي
وقَدْ طَارَ قَلْبي مِنْ عَدُوٍّ أُحاذِرُهْ

فقَالَتْ بأَهْلِي لا تَخَفْ إنَّ أهْلَنَا
هُجُوعٌ ، وإنَّ المَاءَ قَدْ نَامَ سَامِرُهْ

* * *

(إذا هَبَّتِ الأرواح)

أَلا لاَ أرَى الهِجْرانَ يَشْفي منَ الهَوَى
وَلا وَاشياً عنْدي بمَيٍّ يَعيبُهَا

إذَا هَبَّتِ الأرواحُ مِنْ نَحْوِ جانِبٍ
بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هاجَ شَوْقِي هُبُوبُها

هَوىً تَذْرِفُ العَينانِ منْهُ ، وإنّما
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كانَ حَبِيبُهَا

تَنَاسَيْتُ بالهِجْرانِ مَيّاً ، وإنّني
إلَيْها لَحنّانُ القُرونِ طَرُوبُها

بَدَا اليَأسُ مِنْ مَيٍّ على أَنَّ نَفْسَه
طَويلٌ عَلَى آثارِ مَيٍّ نَحيبُها

وعَنْ سَوفَ تَدْعُوني علَى نَأْيِ دَارِها
دَواعِي الهَوَى مِنْ حُبِّها فأُجِيبُها

* * *

(في زَحْمَةِ الوَداع)

نَظَرْتُ إلـى أظْعـانِ مَـيٍّ كَأنّهـا
— مُوَلِّيَـةً — مَيْسٌ تَميـلُ ذَوائِبُـهْ
فأبْدَيْـتُ مِـنْ عَيْنَـيَّ والصَّـدْرُ كاتِـمٌ
بمُغْرَورِقٍ نَمّـتْ عَلَيْـه سَواكِبُـهْ
هَـوَى آلِـفٍ جـاءَ الفِـراقُ فلَـمْ تُجِـلْ
جَوائِلَهـا أسْـرارُهُ ومَعَاتِبُـهْ

. . . . . .

فلَمّـا عرفْنَـا آيَـةَ البَيْـنِ بَغْتَـةً
ورُدَّتْ لأحْـداجِ الفِـراقِ رَكائِبُـهْ
وَقَـرَّبْـنَ للأظْعـانِ كُـلَّ مُوَقَّـعٍ
مِنَ البُزْلِ يُوقَى بالحَوِيَّةِ غارِبُهْ (١)
ولَـمْ يَسْتَطِـعْ إلْـفٌ لإلْـفٍ تَحِيَّـةً
مِنَ النّاسِ إلاّ أنْ يُسَلِّـمَ حاجِبُـهْ
تَـراءَى لَنَـا مِـنْ بَيْنِ سِجفَيْنِ لَمْحَةً
غَـزَالٌ أحَـمُّ العَيْـنِ بِيضٌ تَرائِبُـهْ

* * *

(١) الموقع : بتشديد القاف ، البعير المجرب . والبزل : مفردها بازل وهو الجمل الناهض المكتمل الخلق . الحوبة . بفتح الحاء ، كساء يلقى على سنام البعير تركبه المرأة ، والغارب : الكتف أو السنام .

(قَسْوَةُ الصَّحْراء)

وسَاجِـرَةِ السَّـرابِ مِـنَ المَـوامِـي
تَـرَقَّـصُ فـي عَسَـاقِلِهـا الأُرُومُ (١)

تَمُـوتُ قَطـا الفَـلاةِ بِهـا أُوامـاً
ويَهْلِـكُ فـي جَـوانِبِهـا النَّسِـيمُ (٢)

بِهـا غُـدُرٌ ولَيْسَ بِهـا بَـلالٌ
وأَشْبَـاحٌ تَجُـولُ ولا تَـرِيـمُ (٣)

قَطَعْـتُ بِفِتْيَـةٍ وبِيَعْمَـلاتٍ
تُـلاطِمُهُـنَّ هاجِـرَةٌ هَجُـومُ (٤)

---

(١) الموامي : مفردها موماة وهي الصحراء والفلاة الواسعة لا ماء فيها ، وساجرة : السجر : هو إيقاد التنور بالوقود وحميه ، يريد أن سراب هذه الصحراء كأنما أوقد من شدة الحر ، ترقص : أي تعلو وترتفع ، ورقص السراب ، أي اضطرب ، والعساقل : المواضع التي فيها حجارة بيض حيث يكون السراب أشد صفاء . الأروم : مفردها أرم ، وهي الأعلام ، أو حجارة توضع أعلاماً في المفازات .

(٢) الأوام : شدة العطش .

(٣) الغدر : مفردها غدير ، بريد غدراناً جافة ، لا تريم : أي لا تبرح مكانها

(٤) اليعملات : النوق الشداد القويه الفتية .

تَلُوثُ عَلى مَعَارِفِنا ، وتَرْمِي
مَحَاجِرَنا شَآمِيَةٌ سَمُومُ (١)

ونَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاتٍ
يَصُكُّ وجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ (٢)

تَلَثَّمُ في عَصَائِبَ مِنْ لُغَامٍ
إذَا الأَعْطَافُ ضَرَّجَهَا الحَمِيمُ (٣)

* * *

---

(١) تلوث : أي تلف وتحيط ، معارفنا : مفردها عرف وهو شعر الرأس مثل عرف الديك ، وشآمية سموم : ريح شآمية سموم .

(٢) الشمردلات : الإبل التامة الخلق الشديدة السريعة ، ويصك : يلطم ويصفع.

(٣) اللغام : زبد أفواه الإبل .

(الظَّبْيَةُ والحَبِيبَةُ)

أَرَى فِيكِ مِنْ خَرْقَاءَ يا ظَبْيَةَ اللّوَى
مَشَابِهَ جُنِّبْتِ اعْتِلاقَ الحَبَائِلِ (١)

فعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجِيدُكِ جِيدُهَا
ولَوْنُكِ لَوْلاَ أنّها غَيْرُ عاطِلِ (٢)

* * *

(١) جنبت اعتلاق الحبائل : يدعو لها بألا تقع في حبائل الصيادين .
(٢) غير عاطل : يريد أنها تتحلى بالحلي والزينة خلافا الظبية.

(القَرْيَةَ اللَّئيمة)

نَزَلْنَا وَقَدْ طَالَ النّهارُ وأوْقَدَتْ
عَلَيْنَا حَصَى المَعْزاءِ شَمْسٌ تَنَالُها (١)

أنَخْنَا فَظَلَّلْنا بِأبْرادِ يَمْنَةٍ
رِقَافٍ وأسْيافٍ قَديمٍ صِقَالُها

فَلمّا رآنا أهْلُ مَرّةَ أغْلَقوا
مَخَادِعَ لمْ تُرْفَعُ لخَيْرٍ ظِلالُها (٢)

وقَدْ سُمِّيَتْ باسْمِ امْرِىء القَيْس قَرْيَةٌ
كِرامٌ صَوادِيها لِئامٌ رجالُها (٣)

* * *

(١) طال : رواية الديوان : غار النهار (أي انتصف) المعزاء : الأرض الصلبة ذات حصى .

(٢) المخادع : البيوت .

(٣) الصوادي : مفردها صادية ـ هي النخلة التي لا تسقى وإنما تشرب من عروقها .

(ميّ تفرح بالرياح)

إذا غيّر النأيُ المحبّين لم يكَد
رسيسُ الهوى من حبِّ ميّةَ يبرحُ (١)

فلا القربُ يُدني من هواها ملالةً
ولا حبُّها ، إنْ تنزحِ الدارُ ينزحُ (٢)

إذا خطرتْ من ذكرِ ميّةَ خطرةٌ
على النفسِ كانتْ في فؤادكَ تجرحُ

ذكرتُكِ إذْ مرّتْ بنا أمُّ شادنٍ
أمامَ المطايا تشرئبُّ وتسنحُ (٣)

. . . . .

هيَ الشِّبْهُ أعطافاً وجيداً ومُقلةً
وميّةُ منها بعدُ ، أبهى وأملحُ

إذا ضربتْها الريحُ في المرطِ أجفلتْ
مآكمُها والريحُ في المرطِ أفضحُ (٤)

---

(١) رسيس الهوى : يريد الهوى الثابت الذي لا يبرح ولا يزول .

(٢) ملالة : من مصادر مل يمل .

(٣) أم شادن : يريد الظبية ، وتسنح : تمر مراً سريعاً .

(٤) المرط : الكساء ويكون من الخز أو الصوف . والمآكم : مفردها مأكم وهو أعلى الورك ، أو اللحمة بين الورك ورأس الفخذ من الخلف .

تَـرَى الزُّلَّ يَلْعَـنَّ الرِّيَـاحَ إذَا جَـرَتْ
ومَيّـةُ إنْ هَبَّتْ لَهَـا الرِّيحُ تَفْـرَحُ (١)

. . . . .

بَكَـى زَوْجُ مَـيٍّ أنْ أنِيخَـتْ قَـلائِـصٌ
إلـى بَيْتِ مَـيٍّ آخِـرَ اللّيْـلِ طُـلَّـحُ (٢)

فَلَـوْ تَـرَكُـوهَـا والخِيَـارَ ، تَخَيَّرَتْ
فَمَـا مِثْلُ مَـيٍّ عِنْـدَ مِثْلِكَ يَصْلُـحُ

* * *

(١) الزل . مفردها زلاء وهي المرأة لا أوراك لها ، والأوراك من مفاتن النساء ، يريد . أن من كن لا أوراك لهن وهن الزل يلعن الرياح لأنهن ليس لهن أوراك تظهر بالرياح.

(٢) القلائص : النوق الشديدة ، وطلح : التي أصابها إعياء شديد وتعب .

(المَهَارى الصُّهب)

وأرْضٍ خَلاءٍ تَسْحَلُ الرّيحُ مَتْنَهَا
كَسَاهَا سَوادُ اللّيلِ أرْدِيةً خُضْرا

طَوَتْهَا بنَا الصُّهْبُ المَهارَى فأَصْبَحَتْ
أَناصيبَ أَمْثالَ الرِّماحِ بِها غُبْرا (١)

إِذا خَلّفَتْ أعْنَاقُهُنَّ بَسيطَةً
مِنَ الأَرْضِ أَوْ خَشْناءَ أو جَبَلاً وعْرا

نَظَرْنَ إلى أَعْنَاقِ رَمْلٍ كَأَنّما
يَقُودُ بِهِنّ الآلُ أَحْصِنَةً شُقْرا (٢)

* * *

(١) أناصيب : جمع أنصاب (من جمع الجمع) .
(٢) الآل : السراب .

(حرّ شديد)

.. وَرَدْتُ ، وأرْدافُ النُّجومِ كأنّها
قَنَادِيلُ فيهِنَّ المَصَابِيحُ تُزْهِرُ

وقَدْ لاحَ للسّاري الذي كمّلَ السُّرَى
عَلَى أُخْرَيَاتِ اللّيلِ فَتْقٌ مُشَهَّرُ

تَرَى فيهِ أطْرافَ الصَّحارَى كأنّها
خَيَاشِيمُ أعْلامٍ تَطُول وتَقْصُرُ

يَظَلُّ بِها الحِرْباءُ للشّمْسِ ماثِلاً
عَلَى الجِذْلِ ، إلاَّ أنّه لا يُكَبِّرُ (١)

إذا حَوّلَ الظِّلَّ العَشِيُّ رأيْتَهُ
حَنِيفاً وفي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

* * *

---

(١) الجذل: بالكسر بقية جذع الشجرة بعد قطعها .

(مسافر)

وكائِنْ تَخَطَّتْ ناقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ
وكَمْ زَلَّ عَنْها مِنْ جِحَافِ المَقادِرِ

وكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى في مُعَرَّسٍ
بِهِ مِنْ كَلامِ الجِنِّ أَصْواتُ سَامِرِ

* * *

(رَهْبَةَ العَيْن)

إذَا استَوْدَعَتْـهُ صَفْصَفـاً أو صَرِيمَـةً
تَنَحّتْ ونَصَّتْ جِيدَها بالمَنَاظِـرِ (١)

حِـذَاراً عَلَى وَسْنانَ يَصْرَعُـهُ الكَـرَى
بكُـلِّ مَقِيـلٍ عَـنْ ضِعافٍ فَـواتِـرِ

وتَهْجُـرُه إلاّ اختِلاسـاً نَهَـارَهـا
وكَـمْ مِـنْ مُحِـبٍّ رَهْبَةَ العَيْنِ هاجِـرِ

* * *

(١) الصفصف : المستوي من الأرض . والصريمة : هي الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر ، ونصت جيدها : رفعته ، والجيد : العنق .

(جَمَالُ الخَلْقِ والخُلُق)

.. زَيْنُ الثِّيابِ ، وإنْ أثوابُها اسْتُلِبَتْ
عَلَى الحَشِيَّةِ يَوْماً زانَهَا السَّلَبُ

إذَا أخُو لَذَّةِ الدُّنيا تَبَطَّنَها
والبَيْتُ فَوْقَهُما باللّيلِ مُحتَجِبُ

تَزْدادُ للعَيْنِ إبْهاجاً إذَا سَفَرَتْ
وتَحْرَجُ العَيْنُ فيها حِينَ تَنْتَقِبُ

لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ في بَيْتِ جارَتِها
وَلاَ تُعابُ ، ولا تُرْمَى بِها الرِّيَبُ

إنْ جاوَرَتْهُنَّ لَمْ يَأْخُذْنَ شِيمَتَها
وإن وَشَيْنَ بِها ، لم تَدْرِ ما الغَضَبُ

صُمْتُ الخَلاخِيل ، خَوْدٌ لَيْسَ يُعْجِبُها
نَشْحُ الأحادِيثِ بَيْنَ الحَيِّ ، والصَّخَبُ

* * *

(خيالُها وداءُ السحْر)

تُعَاطِيهِ بَرّاقَ الثّنَايا كَأنّهُ
أقَاحِيُّ وَسْمِيٍّ بسائِفَةٍ قَفْرِ

وتُشْعِرُهُ أعْطَافَهَا وتَسُوفُه
وتَمْسَحُ مِنْه بالتّرائِبِ والنّحْرِ

لَهَا سُنّةٌ كالشّمْسِ في يَوْمِ طَلْعَةٍ
بَدَتْ مِنْ سَحابٍ وَهْيَ جانِحَةُ العَصْرِ (١)

. . . فتِلْكَ التي يَعْتَادُنِي مِنْ خَيالِها
عَلَى النّأْي ، داءُ السِّحْرِ أو شَبَهُ السِّحْرِ

* * *

(١) السنة : الوجه ، أو صورة الوجه .

(قَسْوة الوداع)

. . بِهَا العِينُ والآرامُ فَوْضَى كَأَنَّها
ذُبَالٌ تُذَكَّى ، أو نُجُومٌ طَوَالِعَ

غَدَوْنَ فأَحْسَنّ الوَدَاعَ ولَمْ تقُلْ
— كَمَا قُلْنَ — إلا أَنْ تُشِيرَ الأَصابِعُ

وأَخْذُ الهَوَى فَوْقَ الحَلاقِيمِ مُخْرِسٌ
لَنَا أَنْ نُحَيِّي أَوْ نُسَلِّمَ مانِعُ

ودَوٍّ كَكَفِّ المُشْتَرِي ، غَيْرَ أَنَّهُ
بِسَاطٌ لأَخْفَافِ المَرَاسِيلِ واسِعُ (١)

قَطَعْتُ ، ولَيْلِي غَائِبُ الضَّوْءِ جَوْزَه
وأَكْنَافَه الأُخرَى عَلى الأرضِ ، واضِعُ (٢)

. . . . . .

كَمَا نَفَضَ الأشْبَاحَ بالطَّرْف غُدْوَةً
مِنَ الطَّيْرِ ، أَقْنَى ، أَشْهَلُ العَيْنِ وَاقِعُ

ثَنَتْهُ عَنِ الأقْنَاصِ يَوْماً ولَيْلَةً
أهَاضِيبُ . حتّى أقْلَعَتْ وهْوَ جائِعُ . .

* * *

---

(١) الدو : الفلاة الواسعة ، والمراسيل : الإبل .
(٢) جوزه : وسطه

(لَوْعَةُ البَيْن)

عَشِيَّةَ مالِي حيلَةٌ غَيْرَ أنَّنِي
بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في التُّرْبِ . مُولَع

أَخُطُّ وأَمْحُو الخَطَّ ثُمَّ أُعِيدُهُ
بِكَفَّيَ والغِرْبانُ في الدَّارِ وُقَّعُ

كَأَنَّ سِناناً فارِسِيّاً أصابَنِي
عَلَى كَبِدي ، بَلْ لَوْعَةُ البَيْنِ أَوْجَعُ..

* * *

(عندَ التّلاقي)

. . . ولمّا تلاقينا جرَتْ مِنْ عُيُونِنا
دُمُوعٌ كفَفْنا ماءَها بالأصابِعِ

ونِلْنا سُقَاطاً مِنْ حَدِيثٍ كأنّه
جَنَى النّحْلِ مَمْزُوجاً بماءِ الوقائِعِ . .

. . فَما انْشَقّ ضَوْءُ الصُّبْحِ حتّى تبيّنَتْ
جَداوِلُ أمْثالُ السُّيوفِ القَواطِعِ .

* * *

(خُزَامَى اللّوى)-

. . فيَا مَنْ لِقَلْبٍ لاَ يزَالُ كَأَنّهُ
مِنَ الوَجْدِ ، شَكّتْهُ صُدُورُ النّيازِكِ (١)

إذَا ذَكّرَتْكَ النّفْسُ مَيّاً ، فَقُلْ لَها
أفيقي – فَهَيْهاتَ الهوَى مِنْ مَزَارِكِ

لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الأَرْضَ ما يَسْتَفِزُّني
لَهَا الشّوقُ ، إلاَّ أنَّها من دِيَارِكِ . .

كَأَنَّ عَلَى فيها إذا رُدَّ رُوحُها
إلى الرَّأسِ رُوحَ العَاشِقِ المُتَهالِكِ

خُزامَى اللّوى هَبّتْ لَهُ الرّيحُ بَعْدَمَا
عَلاَ نَوْرَها مَجُّ النَّدَى المُتَدَارِك . . .

* * *

---

(١) النيازك : هنا الرماح .

(تَقَادُمَ العَهْدُ)

عَـرَفْـتُ لَهَـا دَاراً فَأَبْصَرَ صـاحِبِي
صَحِيفَـةَ وَجْهِـي قَـدْ تَغَيّـرَ حَالُهـا

. . . . .

ولَـمْ يُنْسِـني مَيّـاً تَرَاخِي مَـزَارِهـا
وصَـرْفُ اللّيـالـي مَـرُّهـا وانْفِتَالُهـا

عَلَى أَنَّ أَدْنَـى العَهْـد بَيْـني وبَيْنَهـا
تَقَـادَمَ إلاّ أَنْ يَــزُورَ خَيَالُهـا . .

* * *

(قف ننظر نظرة في الديار)

أمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا
هَلِ الأزمُنُ اللّائي مَضَيْنَ رَواجِعُ !
وهَلْ يُرْجِعُ التّسْلِيمَ أوْ يَكْشِفُ العَمَى
ثَلاثُ الأثَافِي والدِّيارُ البَلاقِعُ
تَوَهَّمْتُها يَوْماً فقُلْتُ لِصاحِبِي
ولَيْسَ لَها إلا الظّباءُ الخوَاضِعُ
ومَوْشِيّةٌ سُحْمُ الصَّياصي كَأنَّها
مُجَلّلَةٌ حُوٌّ عَلَيها البَرَاقِعُ (١)
قِفِ العَنْسَ نَنْظُرْ نَظْرةً في دِيارِها
وَهَلْ ذاكَ مِنْ داءِ الصَّبابَةِ نافِعُ! (٢)
فَقَالَ : أما تَغْشَى لِمَيَّةَ مَنْزِلاً
مِنَ الأرضِ إلاّ قُلْتَ : هَلْ أنَا رَابِعُ !
وقُلْتَ لأطْلالِ لِمَيٍّ تَحِيّةً
تُحَيِّا بِها أوْ أن تُرَشَّ المَدَامِعُ

* * *

---

(١) الصباصي : قرون الظباء أو البقر .
(٢) العنس : الناقة الشديدة الصلبة.

سَعِيدُ بنُ عَبدِ الرَّحمن

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، جده حسان الشاعر الأنصاري المشهور . قيل : هو آخر من عرف من أبناء حسان بن ثابت ، سكن المدينة النبوية ، وقيل : إنه من شعراء الدولة الأموية المتوسطين ، وقد اختص بالخلفاء الأمويين ولاسيما الوليد بن يزيد ، لم تعرف سنة وفاته . حتى جعله بعضهم من شعراء الدولة العباسية ولعله وهم ، توفي نحو سنة ١١٥ هـ على الظن والترجيح . وهو من شعراء الحماستين البحترية والشجرية (١) .

* * *

---

(١) حماسة ابن الشجري : ٤٧١/١ .

(الوَطَنُ أوّلاً)

بَرَحَ الخَفَاءُ فَأيَّ ما بِكَ تَكتُمُ
والشَّوْقُ يُظْهِرُ ما تُسِرُّ فيُعْلَمُ

وحَمَلتَ سُقْماً من عَلائِقِ حُبِّها
والحُبُّ يَعْلَقُهُ الصَّحيحُ فيَسْقَمُ

خَوْدٌ تُطيفُ بِها نَواعِمُ كالدُّمَى
مِمّا اصْطَفَى ذُو النِّيقَةِ المُتَوَسِّمُ (١)

حُلِّينَ مَرْجانَ البُحورِ وجَوْهَراً
كالجَمْرِ فيهِ عَلَى النُّحورِ يُنَظَّمُ

قالتْ وماءُ العَيْنِ يَغْسِلُ كُحْلَها
عِنْدَ الفِراقِ بمُسْتَهَلٍّ يَسْجُمُ (٢)

يا لَيْتَ أنّكَ يا سَعيدُ بأرْضِنا
تُلْقِي المَراسِيَ ثاوِياً وتُخَيِّمُ

فتُصيبَ لَذَّةَ عَيْشِنا ورَخاءَهُ
فنَكُونَ أجْواراً فماذا تَنْقِمُ ؟

---

(١) ذو النيقة : الحاذق الماهر ، والنوقة : الحذاقة في كل شيء .

(٢) يسجم : ينهمر ويسيل.

لا تَرْجِعَنَّ إلى الحِجازِ فإنَّهُ
بَلَدٌ بِه عَيْشُ الكَريمِ مُذَمَّمُ

وهَلُمَّ جاوِرْنا . فقُلْتُ لها : اقْصِري ،
عَيْشٌ بطَيْبَةَ ويْحَ غَيْرِكِ أنْعَمُ (١)

أيُفارِقُ الوَطَنُ الحَبيبُ لِمَنْزِلٍ
نَاءٍ ويُشْرَى بالحَديثِ الأقْدَمُ ؟

إنَّ الحَمامَ إلى الحِجازِ يَهيجُ لي
طَرَباً تَرَنُّمُهُ إذا يَتَرَنَّمُ

والبَرْقُ حينَ أشيمُهُ مُتَيامِناً
وجَنائِبُ الأرْواحِ حينَ تَنَسَّمُ

مِنْ أجْلِها تَرْكي القَرارَ وَخفْضَه
وتَجشُّمي ما لَمْ أكُنْ أتَجَشَّمُ

وَلَقَدْ كَتَمْتُ غَداةَ بانَتْ حاجَةً
في الصَّدْرِ لم يُعْلِمْ بِها مُتَكَلِّمْ

تَشْفي برُؤيَتِها السَّقيمَ وتَرْتَمي
حَبَّ القُلُوبِ ، رَمِيُّها لا يَسْلَمُ (٢)

---

(١) طيبة : المدينة النبوية .
(٢) الرمي ، كعلي ، المرمي .

رَقْـرَاقَــةٌ فـي عُنْفُــوانِ شَبَـابِـهــا
فِيهــا عَــنِ الخُـلُـقِ الـدَّنِــيِّ تكَــرّمَ

ضَنّــتْ عَـلَــى مُغْــرىً بِطول سُؤالِهــا
صَـبٍّ كَمـا يَسَــلُ الغَنِــيَّ المُعْــدِمُ

* * *

القُحَيْفُ العُقَيْلي

القُحَيْف العقيلي

القُحيف بن خمير بن سليم العُقَيْلِي ، شاعر أموي عُدَّ في الطبقة العاشرة من الإسلاميين عند ابن سلام. عاصر ذا الرُّمَّةِ ونافسه في حب خرقاء العامرية التي يقول فيها ذو الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

توفي بعد سنة ١٢٦ هـ وقيل نحو سنة ١٣٠ هـ = نحو ٧٤٧م (١) .

* * *

(١) خزانة الأدب : ١ / ٢٥٠.

(كهول وفتيان)

لَقَـــدْ جَـمَـــعَ المُهـــيرُ لَنَـــا فَقُلْنـــا
أتَحْسَبُنـــا تُـرَوِّعُنـــا الجُمُـــوع ؟

سَتَرْهَبُنـــا حَنيفَـــةُ إنْ رَأتْنَـــا
وَفِـــي أَيْمـانِنَـــا البِيـضُ اللُّمـــوعُ

عُقَيْـــلٌ تَغْتَـــزِي وبَنُـــو قُشَـيْرٍ
تَـــوارَى عَـــنْ سَواعِـدِهـــا الـدُّرُوعُ

وجَعْـــدَةُ والحَريشُ لُيُـــوثُ غَـــابٍ
لَهُـــمْ فـي كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ صريـعُ

فنِعْـــمَ القَـــوْمُ فـي اللَّـــزَبـاتِ قَـومِـي
بَنُـــو كَعْـــبٍ إذا جحـــدَ الرَّبِيـــعُ (١)

كُهـولٌ مَعْقِـــلُ الطُّـــرَداءِ فِيهِـــمْ
وفِتْيـــانٌ غَطارِفَـــةٌ فُـــرُوع (٢)

* * *

(١) اللزبات : الشدائد .
(٢) الفرع : شريف القوم ونابههم.

عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَة

عروة بن أُذينة

هو عروة بن يحيى (الملقب أُذينة) بن مالك بن الحارث الليثي شاعر غزل من شعراء أهل المدينة ، اشتغل كذلك في الفقه والحديث فعد لذلك في الفقهاء والمحدثين ، لكن الشعر كان أغلب عليه . جاءته امرأة وهو في مجلسه الفقهي أو في داره فقالت له :

أأنت ابن أذينة ؟ فقال : أجل . قالت : أوتزعم أنك رجل صالح وأنت تقول :

إذا وجدت أوار الحرب في كبدي
عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لحر على الأحشاء يتقد ؟

توفي نحو سنة ١٣٠ هـ . = نحو سنة ٧٤٧ للميلاد (١).

* * *

(١) الأغاني : ١٨/٣٢١.

(ألَسْتَ تُبصر من حولي ؟)

قَالَتْ – وأبْثَثْتُها وَجْدي فبُحتُ بــه – :
قَـدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِـبُّ السَّتْرَ فاسْتَتِرِ

ألَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حولي ؟ فقُلْتُ لَهـا :
غَطَّـى هَوَاكِ ومَا ألْقَـى عَلَـى بَصَرِي

* * *

(تحية الحطيم وزمزم لوجوههن)

لَبِثُوا ثَلاثَ مِنىً بمَنْزِلِ غِبْطَةٍ
وهُمُ عَلَى غَرَضٍ لعَمْرُكَ ما هُم

مُتَجاوِرِينَ بغَيْرِ دَارِ إقامَةٍ
لو قَدْ أجَدَّ رَحيلُهُمْ لم يَنْدَمُوا

ولَهُنَّ بالبَيْتِ العَتِيقِ لُبانَةٌ
والبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لو يَتَكَلَّمُ

لو كَانَ حَيَّا قَبْلَهُنَّ ظَعائِناً
حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وزَمْزَمُ

وكَأَنَّهُنَّ وقد حَسَرْنَ لواغباً
بَيْضٌ بأكْنافِ الحَطِيمِ مُرَكَّمُ (١)

* * *

---

(١) اللواغب : المتعبات .

(ماذا يتمنين ؟)

سُلَيْمَى أجْمَعَتْ بَيْنَا فأيْنَ تَقولُها أيْنَا
وقَدْ قالَتْ لأتْرابٍ لَها زُهْرٍ تَلاقَيْنَا
تَعالَيْنَ فَقَدْ طَابَ لَنا العَيْشُ تَعالَيْنَا
وغابَ البَرِمُ اللّيْلَةَ والعَينُ فَلا عَيْنَا
فَأقْبَلْنَ إليها مُسْرِعاتٍ يَتَهادَيْنَا
إلى مِثْلِ مَهاةِ الرَّمْلِ تَكْسُو المَجلِسَ الزَّيْنا
تَمَنَّيْنَ مُناهُنَّ فكُنّا ما تَمَنَّيْنا

* * *

(الغِنىَ غِنىَ النّفس)

لَقَدْ عَلِمْتُ وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي
أَنَّ الذي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيني

أَسْعَى لَهُ فيُعَنّيني تَطَلُّبُهُ
ولَوْ جَلَسْتُ أَتاني لا يُعَنّيني

وأَنَّ حَظَّ امْرِىءٍ غَيْري سَيَبْلُغُهُ
لا بُدَّ لا بُدَّ أن يَحْتَازَه دُوني

لاَ خيرَ في طَمَعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ
وغُفَّةٌ مِنْ قِوامِ العَيْشِ تَكْفِيني (١)

لا أَرْكَبُ الأمرَ تُزْرِي بي عَوَاقِبُهُ
ولاَ يُعابُ بِهِ عِرْضي ولا دِيني

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيٍّ النَّفْسِ تَعْرِفُهُ
ومِنْ غَنِيٍّ فَقِيرِ النَّفْسِ مِسْكِينِ

ومِنْ عَدُوٍّ رَمَانِي لَوْ قَصَدْتُ لَهُ
لَمْ يَأْخُذِ النَّصْفَ مِنّي حِينَ يَرْمِيني (٢)

---

(١) الغفة : القليل من الطعام .

(٢) النصف : بالفتح ثم السكون ، الإنصاف .

ومِــنْ أخٍ لـي طَـوَى كَشْحـاً فقُلْتُ لَه :

إنّ انْطِـواءكَ عَنِّـي سَـوْفَ يَطويـني

إنّـي لأنطِــقُ فيمــا كَــانَ مِـنْ أَرَبِـي

وأُكْثِـرُ الصَّمْــتَ فِيمــا لَـيْسَ يَعْنِيـني

لا أبْتَغِـي وَصْـلَ مَـنْ يَبْغي مُفَـارقَـتي

وَلاَ أَلِــينُ لِمَــن لاَ يَشْتَهـي لِيـني

* * *

(أبي شَكِسٌ)

مَا إنْ أَلِينُ إذا شَدَّدْتُ مُنْتَقَصاً
حَتَّى يَلِينَ الصَّفَا مِن جَنْدلٍ رَاسِ

لَسْتُ الظُّؤُورَ التي تُعْطِي إذا عُصِبَتْ
بَعْدَ الإبَاءِ عَلَى مَسْحٍ وإبْسَاس (١)

إنِّي كَذَلِكَ أبَّاءٌ لِمَا كَرِهَتْ
نَفْسُ المُشَاحِنِ شَكْسٌ عِنْدَ أشْكَاسِ

* * *

---

(١) الابساس : مداراة الناقة قبل حلبها حتى تسكن ويدر حليبها . والظؤور : المرضعة لغير ولدها والمربية، ويراد بها هنا الناقة.

(هل يصفو عيش بعد فقد الأخ)

سَـرَى هَـمِّــي وهَــمُّ المَــرْءِ يَسْــرِي
وغَــارَ النَّجْــمُ إلا قِيس فِــتْرِ

أراقِــبُ فــي المَجَــرَّةِ كُــلَّ نَجْــمٍ
تَعــرَّضَ للمَجَــرَّةِ كَيْــفَ يَجْــرِي

لِهَــمٍّ مــا أزالُ لَــه مُدِيمــاً
كــأنَّ القَلْــبَ أُضْرِمَ حَــرّ جَمْــرِ

عَلَــى بَكْــرٍ أخــي وَلّــى حَمِيــداً
وأيُّ العَيْشِ يَصْفُــو بَعْــدَ بَكْــرِ !

*   *   *

(التماس العذر)

إنّ الـتي زَعَـمَـتْ فُـؤادَكَ مَلَّـهـا
جُعِلَـتْ هَـواكَ كَمـا جُعِلْـتَ هَوىً لَـها

فِيكَ الـذي زَعَمَـتْ بِهـا وكِلاكُمـا
يُبـدِي لصاحِبِـهِ الصَّبابَـةَ كُلَّهـا

ويَبِيـتُ بَيْـنَ جَوانِحي حُـبٌّ لَهـا
لَـوْ كـانَ تَحْـتَ فِراشِها لأَقَلَّهـا

ولعَمرُهـا لَـوْ كـانَ حُبُّـكَ فَوْقَها
يَـوْمـاً وقَـدْ ضَحِيَتْ إذاً لأَظَلَّهـا (١)

وإذا وَجَـدْتَ لَهـا وَسـاوِسَ سَلْـوَةٍ
شَفَـعَ الفُـؤادُ إلى الضَّمِـيرِ فَسَلَّهـا

بَيْضـاءُ باكَـرهـا النَّعِـيمُ فَصَاغَهـا
بِلَبَـاقَـةٍ فَـأَدَقَّهـا وأَجَلَّهـا

لَمَّـا عَـرَضْـتُ مُسَلِّمـاً لِـي حَـاجَةٌ
أرْجُـو مَعُونَتَهـا وأخْشَـى ذُلَّهـا

---

(١) ضحيت : برزت في الضحى وتعرضت للشمس .

مَنَعتْ تَحيّتَها فقُلْتُ لصَاحِبِي :
ما كانَ أكْثرَهَا لنَا وأقلَّها

فَدنَا فقَالَ : لَعلَّها مَعْذُورَةٌ
مِنْ أَجْلِ رِقْبَتِها ، فَقُلْتُ: لَعَلّها(١)

* * *

(١) الرقبة ، بكسر فسكون : المراقبة

ابن الدمينة

ابن الدُّمَيْنَة

هو عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي ، كنيته أبو السري ، وعرف بابن الدمينة ، وهي أمه الدمينة بنت حذيفة من بني سلول ، غلبت عليه فشهر بنسبته إليها . روى في حداثته الشعر وحفظ أخبار أسلافه ومآثرهم ، قال ابن شاكر الكتبي في كتابه (عيون التواريخ وفيات سنة ١٤٣) : « وكان ممن يخيف السبيل . . . . وكان ابن الدمينة قد أخذ غير مرة وضُرِبَ وعوقب وخلد في السجون فصار يعزب عن الناس . . . » . ويقوي ما ذكره ابن شاكر ما جاء في شعر ابن الدمينة حول هذه الأحداث ودخوله السجن ، وكان آخر أمره أنه قتل في صنعاء بعد أن هرب إليها لأنه كان قتل رجلاً من بني سلول ، وكان قتله أخذاً بثأر ذلك الرجل ويرجح أن مقتله كان نحو سنة ١٨٣ للهجرة .

كان فارساً شجاعاً جميل السمت ،فصيح اللسان عفيفاً رقيق الحاشية مرهف الحس ، أكثر شعره في الحب والفخر ، ويروى أن العباس بن الأحنف كان يترنح بشعره ويرقص له . واعتبره بعض مؤرخي الأدب وكتب التراجم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (١) .

* * *

(١) ديوان ابن الدمينة تحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، مقدمة الديوان : ٩–٤٠ .

(حُبّي سجية إلهية)

. . . ومَا حُبُّ أمِّ الغَمْرِ إلاّ سَجِيَّةٌ
عَلَيْهَا بَرَانِي اللّهُ ثُمَّ طَوانِي (١)

. . . . . .

تَذُودُ النّفوسَ الحَائِماتِ عَنِ الهَوَى
وهُنَّ بِأعْنَاقٍ إلَيْهِ ثَوانِ (٢)

. . . . . .

. . أطَعْتُكِ حَتّى أبْغَضَتْنِي عَشِيرَتِي
وأقْصَى إمَامِي مَجْلِسِي وجَفَانِي

ورَامَيْتُ فِيكِ النَّفْسَ حَتّى رَمَيْتِنِي
مَعَ النَّابِلِ الحَرّانِ حَيْثُ رَمَانِي (٣)

. . . . . .

. . ألاَ هَلْ أدُلُّ الوَارِدِينَ عَشِيَّةً
عَلَى مَنْهَلٍ غَيْرِ الذي يَرِدَانِ

(١) براني : مسهلة عن برأني أي خلقني .

(٢) ثوان : أي ملتفتات إليه .

(٣) النابل: صاحب النبال والرامي بها . والحران : العطشان الذي تلذعه حرارة الظمأ، أراد به هنا العدو الذي تتقد في صدره نار العداوة.

على مَنْهَـلٍ سَهْـلِ الشَّـرِيعَـةِ بَـارِدٍ
هُـوَ المُسْتَقَـى لا حَيْثُ يَسْتَقِيـانِ (١)

فـإنَّ عَلَـى المَـاءِ الـذي يَـرِدَانِـهِ
غَرِيمـاً لَـوَانـي الـدَّيْنَ مُنْذُ زَمـانِ (٢)

. . . . . .

لَـوَ انِّـي جُلِـدْتُ الحَـدَّ فيـهِ صَبَرْتُـهُ
وقُيِّـدْتُ ، لَمْ أَمْلَـلْ مِـنَ الرَّسَفـانِ (٣)

فَمُـرّا فَقُـولا : نَحْنُ نَطْلُبُ حاجَـةً
وعُـودَا فَقُـولا : نَحْـنُ مُنْصَرِفـانِ

* * *

(١) الشريعة : الموضع الذي ينحدر الماء منه .
(٢) لواني الدين : مطلني ، والغريم : الذي عليه الدين وقد تطلق على الدائن .
(٣) الرسفان : مشي المقيد .

(عناد)

هَلِ القَلْبُ عَنْ ذِكْرَى أُمَيْمَةَ ذَاهِلُ
نَعَمْ حِينَ يَمْشِي بِي إلَى القَبْرِ حامِلُ

بِنَفْسِيَ مَنْ لا تَقْنَعُ النَّفْسُ دُونَهُ
ومَنْ لا يَنَالُ النُّجْحَ فِيهِ العَوَاذِلُ

ومَنْ لَوْ رآنِي بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْهُمَا
صَدِيقِي ومُسْتَوْلِي العَدَاوَةِ باسِلُ (١)

لَخَذَّلَ إخْوانِي إذَا مَا رَأَيْتُهُ
عَلَيَّ مَعَ القَوْمِ الذينَ أُقاتِلُ

ولَوْ جِئْتُ أسْتَسْقِي شَراباً وعِنْدَهُ
عُيُونٌ رَوِيَّاتٌ لهُنَّ جَدَاوِلُ

صَدِيّاً لَمَا قالَتْ لِيَ : اشْرَبْ وما دَرَتْ
أفِي العَامِ أرْوَى أمْ إذا عادَ قَابِلُ (٢)

* * *

(١) مستولي العداوة : أي قد بلغ في العداوة الغاية . الباسل : العابس غضباً أو شجاعة .

(٢) الصدي : فعيل من الصدى وهو العطش ، وقابل : العام المقبل.

(هل يعود الوصل ؟)

أضْحَتْ أُمامَةُ بعدَ النّأْيِ قد قَرُبَتْ
والحمدُ للهِ هذا يَوْمُ نَأْتيها

. . . . . .

لو يَسْتَطِيعُ ضَجِيعُ الحُبِّ أدْخَلَها
في جَوْفِهِ عَجَباً مِمّا يَرَى فيها

فَلا يَميلُ ولا يَكْرَى مُضَاجِعُها
ولا يَمَلُّ مِنَ النّجْوَى مُنَاجيها (١)

يَا لَيْتَ شِعْريَ والإنْسانُ ذُو أمَلٍ
والنّفْسُ أذْكَرُ شَيْءٍ لا يُواتِيها

هَلْ تُرْجِعَنَّ نَوىً للحَيِّ جامِعَةً
فيهِمْ أُمَيْمَةُ قَدْ فَاءَتْ قَواصِيها (٢)

أبْلِغْ أمَيْمَةَ أنّي لَسْتُ ناسِيَها
ولاَ مُطيعاً بظَهْرِ الغَيْبِ واشِيها

---

(١) يكرى : ينعس .

(٢) فاءت : رجعت ، القواصي : البعيدة النائية .

ولا مُضِيعاً لَهَا سِرّاً عَلِمْتُ بِهِ
حَتَّى يُجِيبَ حِمَامَ المَوْتِ دَاعِيهَا

يا لَيْتَنَا فَرَدا وَحْشٍ نَبِيتُ مَعاً
نَرْعَى المِتَانَ ونَخْفَى في فَيَافِيهَا (١)

* * *

(١) الفرد : المفرد . المتان : مفردها متن وهو ما غلظ من الأرض ، والفيافي : الصحارى .

(هَجْرُ الهاجر)

أَنَخْنَا قَلُوصَيْنا وأَرْسَلْتُ صَاحِبِي
عَلَى الهَوْلِ يَخْفَى مَرَّةً ويَزُولُ
فَلَمَّا أتَاها قَالَ : وَيْحَكِ نَوِّلِي
مُحِبّاً لَه قَلْبٌ عليكِ عَلِيلُ
فَقَالَتْ : وحَقِّ اللّهِ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ
عَلَى الكَفِّ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ تَسِيلُ
لأَنْفعُهُ ، شَلَّتْ إذَا مَا نَفَعْتُهُ
بِشَيْءٍ وقَدْ حُدِّثْتُ حَيْثُ يَمِيلُ (١)
ولَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَى
عَلَيَّ ولَمْ يَحْدُثْ سِواكِ خَلِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ
بِهِ مُدَّةُ الأيامِ وهْوَ قَتِيلُ

. . . . . .

إذَا القَوْلُ لَمْ يُقْبَلْ ورُدَّ جَوابُهُ
عَلَى ذِي الهَوَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقُولُ

* * *

---

(١) شلت يده : دعاء يراد منه أن تصبح يد المدعو عليه شلاء أي يابسة لا نفع فيها .

(نأتْ ونأيْنا ...)

فَـإنِّـي لَفِـي شَـكٍّ ومَـا مِـنْ عَمَايَـةٍ
مِـنَ الشَّـكِّ إلاَّ سَوْفَ يُجْلَى صَرِيمُها (١)

يَهِيجُ عَلَـيَّ الشَّـوْقَ صَوْتُ حَمَامَـةٍ
مُطَـوَّقَـةٍ يُـرْدي المُحِـبَّ نَئِيمُهـا (٢)

ولَـوْ لَـمْ تَهِجْـهُ هَيَّجَتْـهُ مُخِيلَـةٌ
يَـرَاهـا ببَقْعـاءِ الفَـلا مَـنْ يَشِيمُها (٣)

مَضَتْ غَـرْبَـةٌ قَـدْ شَطَّـتِ الـدَّارُ غَـرْبَـةٌ
بتَيْمـاءَ تَبْـدُو بالنَّهـارِ نُجُومهـا (٤)

فَـوَاللـهِ مَـا أدْري إذا مَـا حَمِـدْتُهـا
عَـلامَ وَلاَ في أيِّ ذَنْـبٍ أَلُـومُهـا ؟

نَأَتْ ونَأَيْنـا ثُـمَّ لَـمْ نَـدْرِ مُـذْ نَأَتْ
أَتَقْطَـعُ أَسْبابَ الهَوَى أَمْ تُدِيمُهـا ؟

* * *

(١) العمامة : السحابة الكثيفة المطبقة وتستعار لما يتخبط فيه من الضلالة ، والصريم: الليل المظلم .

(٢) النئيم : الصوت الضعيف الخافت يشبه الأنين ، أرداه . قتله

(٣) المخيلة : بفتح الميم وضمها ، السحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة . البقعاء : الأرض ذات الحصى الصغار . وشام السحاب . نظر إليه أين يمطر .

(٤) الغربة : بفتح الغين ، البعد ، البيماء . الفلاة المضلة المهلكة .

(كيف يرضى بالهوان كريم)

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ ما كَانَ كائِنٌ
حَذِرْتُكِ أَيّامَ الفُؤادُ سَلِيمُ

. . . .

أَخَا الجِنِّ بَلِّغْها السّلامَ فإنَّنِي
مِنَ الإنْسِ مُزْوَرُّ الجَنَاحِ كَتُومُ

أَخَا الجِنِّ لا تَدْرِي إذا لَمْ يُدِمْ لَنا
خَلِيلٌ صفَاءَ الوُدِّ كَيْفَ نُدِيمُ

ولا كَيْفَ بالهِجْرانِ والقَلْبُ آلِفٌ
ولا كَيْفَ يَرْضَى بالهَوانِ كَرِيمُ

وأَنْتِ التي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى
وجُونَ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (١)

---

(١) الدلج : سير بعض الليل . السرى . السير فى الليل . الجون : بضم الجيم مفردها جون بفتحها وهي القطاة يخالط سوادها حمرة . الجلهة : ما استقبلك من الوادي . وجثوم : مفردها جاثم ، وجثم الطائر : ألصق صدره بالأرض .

وأنْـتِ الـتي قَطّعْـتِ قَـلْبِي حَـــزَازةً
وَقــرَّفْتِ قَــرْحَ القَلْبِ فَـهْـوَ سَـقِيمُ (١)

فَلَـوْ أنَّ قَــوْلاً يَـكلِمُ الجِسْـمَ قَــدْ بَـدا
بِـجِسْمِيَ مِـنْ قَـولِ الوُشَـاةِ كُلُـومُ (٢)

* * *

(١) قرف الجرح والقرح · قشره قبل أن يبرأ .
(٢) يكلم : يجرح ، والكلوم : الجروح .

(قلّما أشفَى من هواك)

بأَهْلِي ومَالِي مَنْ بُلِيتُ بحُبِّه
ومَنْ حَلّ في الأحْشاءِ دَارَ مُقَامِ

ومَنْ وجَلالِ اللَّهِ حَلْفَةَ صَادقٍ
يَرى حُبُّه - لَوْ تَعْلَمِينَ - عِظامِي

. . . . . .

مَخَافةَ أنْ تَلْقَيْ أذىً أو يُفيدَنِي
هَواكِ مَقاماً لَيْسَ لِي بِمَقَامِ

يقُولونَ قَدْ أمْسَى وَبَلَّ وقَلَّما
أبَلَّنَّ أوْ يَعْتادَ مِنْكِ سَقَامِي (١)

* * *

---

(١) أبل من مرضه وبل . حسنت حاله بعد المرض والهزال .

(سُلْطَانُ الحياء)

بأهْلِي ومَالِي مَنْ جَلَبْتُ لَهُ أذىً
ومَنْ حَمَلَتْ ضِغْناً عَلَيَّ أقَارِبُهْ

ومَنْ هُوَ أهْوَى كُلِّ مَنْ وَطِيءَ الحَصَى
إلَيَّ ويَجْفُونِي ويَغْلُظُ جانِبُهْ

ومَنْ لَوْ جَرَى الشَّحْناءُ بَيْنِي وبَيْنَه
وحارَبَنِي لَمْ أدْرِ كَيْفَ أُحارِبُه

وإنّي لَيَثْنِينِي الحَيَاءُ وأنْثَنِي
عَلَى مِثْلِ حَدِّ السّيْفِ وَجْداً أغَالِبُهُ

* * *

(قَلَّدَها النعيمُ شبابَها)

أَسَأَلْتَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وطُلُولاَ
جَرَّتْ بِهَا عُصُفُ الرِّيَاحِ ذُيُولا (١)

قِطَعاً تَمُوجُ عَلَى المِتَانِ بحَاصِبٍ
مَوْجَ الحَبَابِ وعَاصِفاً مَنْخُولا (٢)

فَثَنَى عَلَيَّ صَبَابَةً عِرْفَانُها
مِنْ بَعْدِ ما هَمَّ الفُؤادُ ذُهُولا

ولَقَدْ رأيْتُ بِها أَوَانِسَ كالدُّمَى
يَرْفُلْنَ في سَرَقِ الحَرِيرِ فُضُولا (٣)

ثُمَّ انْتَحَيْنَ ولَم يَقُلْنَ ، ولَوْ بِنا
أَخْلَيْنَ ، إلاّ جَائِزاً وجَمِيلا

---

(١) عصف : مفردها عصوف وهي الريح الشديدة .

(٢) المتان : مفردها متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى ، الحاصب . الريح تحمل التراب والحصى ، والحباب . حباب الماء والرمل ، معظمه وطرائقه . المنخول : التراب الدقيق الذي تعسعه الريح .

(٣) السرق : شقائق الحرير أو هو أجوده ، والفضول : ما يجره الإنسان منه على الأرض على معنى الخيلاء .

ظَلَّ الحَدِيثُ كما تَسَاقَى رُفْقَةٌ
صِرْفاً مُشَعْشَعَةَ الزُّجاجِ شَمُولا (١)

شُمُساً يَدَعْنَ ذَوي الجَلادَةِ كُلَّهُم
ذَرِفَ الفُؤادِ وَمَا يَدِينَ قَتِيلا (٢)

ويَرَيْنَ قَتْلَ المُسْلِمِينَ بِلا دَمٍ
حِلاً لَهُنَّ ومَا طَلَبْنَ ذُحُولا (٣)

طَرَقَتْ أُمَيمَةُ هائِماً لَعِبَتْ بِهِ
قُلُصٌ تَعَسَّفُ سَبْسَباً مَجْهُولا (٤)

فأَرِقْتُ للسَّارِي إلَيَّ ولَمْ أَكُنْ
أَرِقاً ولَمْ أَكُ للهُمُومِ رَحِيلا

أَنَّى اهْتَدَيْتِ ولَمْ يَدَعْ نَأْيُ الهَوَى
والكَاشِحُونَ إلى اللِّقاءِ سَبِيلا

بَيْضاءُ قَلَّدَها النَّعِيمُ شَبَابَها
رُوداً تَرَى في خَلْقِها تَبْتِيلا (٥)

---

(١) الشمول : من أسماء الخمر .

(٢) شمس : بالضم ، جوامح ، ذرف الفؤاد : تسيل جراح قلبه فهو مشرف على الهلاك ، يدين : يدفعن الدية . من ودى يدى .

(٣) الذحول : النارات مفردها ذحل .

(٤) قلص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . السبسب : المفازة وهي الطريق الصعب المسلك . وتعسف : سار على غير هدى .

(٥) رود . الشابة الحسنة الناعمة . التبتيل . تماسك في الجسد لا تكون معه سمنة مخلة أو تراكب في اللحم .

وكَـأَنَّ رَيّـا مِـنْ خُـزَامَـى خالَطَـتْ
رَيْحـانَ رَوْضٍ قَـرَارَةٍ مَـوْبـولا (١)

رَيّـا أمَيْمَـةَ كُلّمـا أَهْـدَى لَنَـا
نَسْمُ الرّيـاحِ مِنَ الجَنُوبِ أَصِيـلا

عَنْ بـارِدٍ عَـذْبِ اللِّثَـاتِ رُضـابُـه
كالعَـذْبِ خالَـطَ بـارِداً مَعْسُـولا

* * *

(١) موبول . أصابه الوابل وهو المطر الشديد . والقرارة : الأرض المطمئنة.

(حِلْمُ المُحِبِّ عَنِ الحَبِيب)

وإذَا عتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأنّني
بالليْلِ مُسْتَحِرُ الفُؤادِ سَلِيمُ (١)

ولَقَدْ أرَدْتُ الصّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَني
عَلَقٌ بقَلْبي مِنْ هَواكِ قَدِيمُ

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزّمانِ وريْبِهِ
وعَلَى جَفَائِكِ إنّهُ لَكَرِيمُ

وَاربْتِهِ زَمَناً فَعاذَ بحِلْمِهِ
إنّ المُحِبَّ عَنِ الحَبِيبِ حَلِيمُ (٢)

أصْبَحْتِ تَحْكُمُكِ التّجارِبُ والنُّهَى
عَنْه ويوزِعُهُ بِكِ التّحْكِيمُ (٣)

أتَرَى الأُلَى عَلِقُوا الحَبائِلَ بَعْدَهُ
فَنَجَوْا وأصْبَحَ في الوَثاقِ يَهِيمُ (٤)

وعتَبْتِ حِينَ صَحَحْتِ وهْو بِدائِهِ
شَتّى العِتابِ مُصَحّحٌ وسَقِيمُ

* * *

---

(١) مستحر : هي كذلك في الديوان ، ولعله يريد مسحور الفؤاد .
(٢) واربه : خاتله وخادعه .
(٣) أوزعه بالشيء : أولعه به وأغراه .
(٤) الحبائل : مفردها حبالة بكسر الحاء وهي ما يصاد به من أي شيء كان .

(العُيونُ الجارحات)

وَلَمّا لَحِقْنا بالحُمُولِ ودُونَها
خَمِيصُ الحَشَا تُوهِي القَمِيصَ عَواتِقُهْ (١)

قَلِيلُ قَذَى العَيْنَيْنِ نَعْلَمُ أَنَّهُ
هُوَ المَوْتُ إنْ لَمْ تُصْرَ عَنّا بَوَائِقُهْ (٢)

وَقَفْنا فَسَلَّمْنا فَسَلَّمَ كَارِهاً
عَلَيْنا وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهْ

فَسَاءَلْتُه حَتَّى اطْمَأَنَّ وقَدْ بَدا
لَنَا بَرَدٌ مِنْهُ تَطِيرُ صَوَاعِقُهْ

فَسَايَرْتُهُ مِيلَيْنِ يا لَيْتَ أَنَّني
عَلَى سُخْطِهِ حَتَّى المَمَاتِ أُرَافِقُه

فَلَمّا رَأَتْ أَنْ لاَ جَوابَ وأَنَّما
مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنا سُرادِقُهْ (٣)

---

(١) الحمول : الظعائن وأثقالها ، مفردها حمل بكسر الحاء وفتحها، خمس الحشا : قليل اللحطم لطيف طي البطن ، ضامر .

(٢) قليل قذى العينين : كناية عن حدة النظر . لم تصر . لم تحبس ولم تقطع . البوائق: الدوادي والمكروه والمهلكات .

(٣) السرادق : كل ما أحاط بشيء ما.

رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيّاً رَمَتْ بِهِ
لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وبَنَائِقُهْ (١)

بِنُورٍ بَدَا من حاجِبَيْهَا كَأَنَّهُ
بُرُوقُ الحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ (٢)

ورُحْنَا وكُلٌّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ
إلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَضَايِقُهْ

مِنَ الوَجْدِ إلا أنَّ مَنْ فاضَ دَمْعُهُ
أرَاحَ . وظِلُّ المَوْتِ تَغْشَى بَوَارِقُهْ (٣)

* * *

(١) البنائق : مفردها بنيقة وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله . والكمي : الشجاع . النجيع : الدم .

(٢) الحيا : الغيث . والشقائق : مفردها شقيقة وهي المطرة المتسعة أو البرقة إذا استطارت في عرض السحاب .

(٣) يريد : أن من فاض دمعه استراح بعض الراحة .

(الحافظ للسرّ)

حَلَفَتْ أُمَيْمَةُ أنَّ وُدّي كَاذِبٌ
مَذِقٌ وأنِّي خائِنٌ غَدّارُ (١)

كَذَبَتْ أُمَيْمَةُ والذي حَجَّتْ لَهُ
شُعْثُ الرُّؤوسِ بِمَكّةَ الأبْرارُ (٢)

لَوْ تَعْلَمِينَ وقَلّمَا جَرَّبْتِنِي
والعِلْمُ يَنْفَعُ والعَمَى ضَرّارُ

لَعَلِمْتِ أَنِّي بالمَغِيبَةِ حافِظٌ
للسِّرِّ مِنْكِ وأَنّنِي نَصّارُ

* * *

(١) المذق : غير الخالص .
(٢) الشعث : مفردها أشعث وهو المغبر الرأس .

(ربيعي الذي أرجو)

عَدِمتُكِ مِنْ نَفْسٍ ، فَأنْتِ سَقَيْتِنِي
كُؤوسَ الرَّدَى في حُبِّ مَنْ لَمْ يُوالِكِ

. . . . . .

فَمَا بِكِ مِنْ صَبْرٍ وَلاَ مِنْ جَلادَةٍ
وَلاَ مِنْ عَزاءٍ فاهْلِكي في الهَوَالِكِ

. . . . . .

أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وإنّما
رَبِيعي الذي أرْجُو نَوالُ وِصَالِكِ

تَعالَلْتِ كَيْ أشْجَى وما بِكِ عِلَّةٌ
تُرِيدِينَ قَتْلِي ؟ قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ

وقَوْلُكِ للعُوَّادِ : كَيْفَ تَرَوْنَهُ
فقَالُوا : قَتِيلاً ! قُلْتِ : أهْوَنُ هَالِكِ

أبِينِي ، أفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِي
فَأفْرَحَ ، أمْ صَيَّرْتِنِي في شِمالِكِ ؟

لَئِنْ ساءَني أنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ
لَقَدْ سَرّني أنّي خَطَرْتُ ببَالِكِ . .

* * *

(لما تراجعْنا الحديثَ)

يَبْسِمْنَ عَنْ بَرَدٍ أحَمَّ رُضَابُهُ
كالشَّهْدِ لاَ رَصِفٍ ولا مُتَشَاعِلِ (١)

يَفْتَرُّ رَوْضَ حَنَاتِمٍ صَيْفِيَّةٍ
بَيْنَ الدُّجَى وغُروبِ كُلِّ أصائِلِ (٢)

عَجَبَاً لِبَهْجَةِ ذَاتِ دَلٍّ فَضْلُهَا
بَادٍ وهُنَّ ذَوَاتُ دَلٍّ فَاضِلِ

لَمَّا تَرَاجَعْنَا الحَدِيثَ نَكُفُّهُ
بالخَفْضِ بعد تَحِيَّةٍ وتَسَاؤلِ

والمُقْتَرَاتِ مِنَ الكَلامِ ولَمْ يكُنْ
بتَجَارُمٍ جِدّاً ولا بتَبَاذُلِ (٣)

صَافَحْنَنِي بِنَوَاعِمٍ مَخْضُوبَةٍ
شِبْهِ النَّبَاتِ مِنَ النَّقَا المُتَهَايِلِ (٤)

---

(١) البرد : الأسنان : أحم : أبيض ، متشاعل : مضطرب الصف متراكب بعضه فوق بعض .

(٢) حنانم : السحب الممتلئة ماء ، والأصائل : مفردها أصيل ، وهو العشي .

(٣) التجارم : التقاطع . يريد أن الحديث ليس جداً كله ولا تبذلا .

(٤) النقا : الكثيب من الرمل.

يا نِعْمَ ذلكَ مَجْلِساً ولُبَانَةً
لو كانَ يومُكَ ليلُهُ بِتَطَاوُلِ

طَرِبَ الفُؤادُ إلى نُواحِ حَمائِمٍ
لا يَرْعَوِينَ إلَى حَزِينٍ وَاجِلِ

نَجَّمْنَ أنْواءَ الرَّبيعِ بجَانِبٍ
خَصْبٍ فسَاكِنُهُ بعَيْشٍ باجِلِ (١)

والصَّيْفَ حتّى اسْتَنّ فَوْقَ مِتَانِه
وَهَجُ السّمائِمِ بالمَسِيلِ الحَافِلِ (٢)

وجَرَى السّرابُ عَلَى الحِدابِ كَأَنَّهُ
مَوْجٌ يُرَجِّعُ في جُنُوبِ السَّاحِلِ (٣)

ثُمَّ اقْتَرَبْنَ إلى المَنَاهِلِ وانْقَضَى
زَرْعُ المَصِيفِ مِنَ البُطُونِ الضَّاهِلِ (٤)

. . . . . .

رُعْبُوبَةٍ نَفْحُ العَبِيرِ بِجَيْبِها
عَبِقٌ ، وَلاَ تَصِلُ المُحِبَّ بطَائِلِ (٥)

إلاّ بِـ (عَلَّ) و (سَوْفَ) قِيلٌ بَعْدَه
خُلْفٌ ولَيْسَ خَيَالُها بمُزايِلِي

* * *

---

(١) عيش باجل : خصب واسع .

(٢) استن : جرى سريعاً شديداً ، المتان : مفردها متن ، وهو ما علا من الأرض. والسمائم : الرياح الحارة .

(٣) الحداب : بالكسر ما ارتفع وغلظ من الأراضي مفردها حدب . والترجيع: الهدير .

(٤) المناهل : موارد الماء . البطون : الأودية . والضاهل : الماء القليل النزر .

(٥) الرعبوبة : البيضاء الناعمة .

(الرَّمْلُ اليَماني)

فَيَا حَسَرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الهَوَى
إذَا اقْتَسَمَتْنَا نِيَّةٌ وشَعُوبُ (١)

ومِنْ خَطَراتٍ تَعْتَرِينِي وزَفْرَةٍ
لَهَا بَيْنَ لَحْمِي والعِظَامِ دَبِيبُ

أَصُدُّ وبِي مِثْلُ الجُنُونِ مِنَ الهَوَى
وأَهْجُرُ لَيْلَى العَصْرَ ثُمَّ أُنِيبُ

إذَا أَكْثَرَ الكُرْدَ المُحِبُّ ولَمْ يَكُنْ
لَهُ عِلَلٌ كَادَ المُحِبُّ يَرِيبُ

وقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الجَنُوبِ إذا جَرَتْ
عَلَى طِيبِهَا تَنْدَى لَنَا وتَطِيبُ

. . . . . .

أَحِنُّ إلى الرَّمْلِ اليَمانِي صَبَابَةً
وهَذا لَعَمْرِي - لَوْ رَضِيتُ - كَثِيبُ

---

(١) شعوب : من أسماء المنية لأنها تشعب الناس أي تفرقهم .

فأيْنَ الأَرَاكُ الدّوْحُ والسدْرُ والغَضَى
ومُسْتَخْبَرٌ مِمَّنْ نُحِبَ قَرِيبُ

وإنّ النسيمَ العَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِها
يَجِيءُ مَرِيضاً صَوْبُهُ فيَطِيبُ

وإنّي لأَرْعَى النَّجْمَ حتّى كأنّني
عَلَى كُلِّ نَجْمٍ في السّماءِ رَقِيبُ

وأشْتَاقُ للبَرْقِ اليماني إذا غَدا
وأزْدادُ شوقاً أن تَهُبَّ جَنوبُ

وبالحَقْلِ مِنْ صَنْعاءَ كانَ مَطَافُها
كَذُوباً وأهْوالُ المَنامِ كَذُوبُ

. . . . . .

بِنَفْسِي وأهْلي مَنْ إذَا عَرَّضُوا لَهُ
بِبَعْضِ الأذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيء ولَمْ يزَلْ
بِهِ صَعْقَةٌ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبُ

* * *

(البَرْقُ اليَماني)

هاجَكَ البَرْقُ اليَمانِي مَوْهِناً
فَلَهُ نَوْمُكَ تَغْمِيرٌ سُهُدْ

رَاحَ للعَيْنِ بأعْلَى رَاحَةٍ
لِجَنابٍ ، حَبّذَا ذاكَ البَلَدْ

فَشَرَى بَدْرٍ فجَنْبَيْ مَرْمَرٍ
ثُمّ أدْنَى عَهْدِ مَنْ كُنّا نَوَدّ (١)

فالنَّوَى هَيْهاتَ هَيْهاتَ بِها
آخِرَ الأيّامِ ما دامَ الأبَدْ

دارُ هِنْدٍ نِيَّةٌ شَطّتْ بِها
ونَأَى عَنْها المُشِتّاتُ البُعُدْ (٢)

* * *

(١) الشرى : الناحية ، وبدر ومرمر : موضعان .

(٢) النية والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر ، وشطت : بعدت ، والمشتات : المفرقات .

(سَقْياً لأيامي)

دَرَّتْ أوائِلَـهُ الصَّبَا فتَبَكَّرَتْ
مِنْـهُ رَواجِـحُ دُلَّـحٌ وتَـوَالـي (١)

. . . . . .

أسَقَى مَنَازِلَ مِـنْ أمَيْمَـةَ أعقَبَتْ
رِيَبُ الحَـوادِثِ حَالَهُـنَّ بِحَـالِ (٢)

ولَقَـدْ رَأيْـتُ بِـهِ القِيـانَ ، وكالدُّمَى
خُرْسَ الخَلاخِـلِ وعْثَـةَ الأثْقَـالِ (٣)

ولَقَـدْ رأيْـتُ بِهـا أوانِسَ كالـدُّمَى
قُبَّ البُطونِ رَواجِـحَ الأكْفَـالِ (٤)

غِيـدَ المُتُـونِ خُصُورُهُـنَّ لَطَـائِفٌ
حُـمَّ التَّرائِـبِ والنُّحـورُ حَـوالِـي (٥)

---

(١) الرواجح : مفردها راجحة وهي الثقيلة . والدلح : مفردها دالحة وهي السحابة التي أثقلها ماؤها .

(٢) الريب : حوادث الدهر وصروفه .

(٣) خرس الخلاخل : كناية عن امتلاء سوق القيان فلا يسمع للخلاخل صوت . الوعثة : السمينة ، والأثقال ، الأرداف .

(٤) قب البطون : أي ضامرات البطون رقيقة الخصر .

(٥) حم الترائب : بيض الصدور ، وحوالي . أي مزدانة بالحلي .

فـي جَـدْلٍ أعْنَـاقِ المَهَـا وعُيُونِهـا
وتَبَسُّـمٍ كَتَبَسُّـمِ الآصَـالِ (١)

عَـنْ كُـلِّ أشْنَبَ كالأقاحِي ، وازْدَهَتْ
شُـرُقـاً صَبِيحَـةَ لَيْلَـةٍ مِهْطَـالِ

. . . . . .

هَـلْ يَـرْجِعَـنَّ لَـكَ الـزَّمَـانُ الخَالِـي
أَمْ هَـلْ فُـؤَادُكَ عَـنْ أُمَيْمَـةَ سَـالِـي

سَقْيـاً لأيّـامِـي بجَهْـراءِ الحِمَـى
سَقْيـاً لأيّـامٍ بِهـا ولَيَـالِـي

أيّـامَ حـاذَرَنِـي الغَيُـورُ فَلَـمْ أُبَـلْ
وتَشَبّثَـتْ بِحِبَالِهِـنَّ حِبَـالـي (٢)

. . . . . .

زَعَمَتْ أُمَيْمَـةُ وَهْـيَ تَعْـلَـمُ غَيْـرَهُ
أنّـي شَـرَيْتُ وِصالَهـا بِـوِصـالِ (٣)

وَجَعَلْتُ أَيّـامَ التَّعاتُـبِ بَيْنَنَـا
رَصَـداً لِيَـوْمِ صَرِيمَـةٍ فَزِيَـالِ

وأبِـي أُمَيْمَـةُ ما تَخَـوَّنَ حُبُّهَـا
قِـدمٌ ولا بَـدَلٌ مِـنَ الأبْـدالِ

* * *

(١) الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر من النهار .
(٢) لم أبل : لم أبال .
(٣) سريت هنا : بمعنى بعت .

(بكُلٍّ تداوَيْنا)

ألا يَا صَبَـا نَجْـدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ
لقَدْ زَادَني مَسْرَاكِ وَجْداً عَلَى وَجْـدِ

أأنْ هَتَفَتْ وَرْقَـاءُ فـي رَوْنَـقِ الضُّحَـى
عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النّبَاتِ مِنَ الـرَّنْـدِ

بَكَيْتُ كما يَبْكِـي الحَزينُ صَبَابَـةً
وذُبْـتُ من الحُـزْنِ المُبَـرِّحِ والجُهْـدِ

وقَـدْ زَعَمُـوا أنَّ المُحِـبَّ إذا دَنَـا
يَمَـلُّ وأنَّ النَّـأْيَ يَشْـفِي مِـن الوَجْـدِ

بِكُـلٍّ تَـداوَيْنـا فَلَـمْ يَشْفِ مـا بِنـا
عَلـى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْـرٌ مِـنَ البُعْـدِ

عَلَى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنافِـعٍ
إذَا كانَ مَـنْ تَهْـوَاهُ لَيْسَ بِـذِي وُدِّ

* * *

(مُخادَعةُ النَّظَر)

أمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إلاّ انْبَرَى لَهُ
تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعادَ ومَرْبَعِ (١)

أُخادِعُ عَنْ أطْلالِها العَيْنَ إنّهُ
مَتَى تَعْرِفِ الأطلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ

عَهِدْتُ بِها وَحْشاً عَلَيْها بَراقِعٌ
وهَذي وُحوشٌ أصْبَحَتْ لم تَبَرْقَعِ

* * *

(١) مربع : إشارة إلى الربع . وأصله مكان قضاء الربيع كالمصيف للصيف . والصيف . المصيف وهو منزل القوم في الصيف .

القُطَامي

القُطَامي

اسمُه عُمَيْر بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد ، من بني جُشَم بن بكر التغلبي . وكنيته أبو سعيد . والقطامي لقبه وهي بضم القاف وهناك من يفتحها ، ومعناها الصقر . قيل : إن الشاعر لقب به لذكره إياه في بيت له .

كان من نصارى تغلب في العراق ثم أسلم ، وكان مغموراً خامل الذكر حتى قدم على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فأنشده لاميته التي يقول فيها :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل
وإن بليت وإن طالت بك الطيل

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فنبه ذكره وعلت منزلته ،وهو أول من لقب بصريع الغواني قبل مسلم بن الوليد وذلك بقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه
لدن شب حتى شاب سود الذوائب

جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين قال : « الأخطل أبعد ذكراً وأمتن شعراً » .

وهو على كل حال من الشعراء الفحول اشتهر بغزاه ونسيبه ورقة ديباجته ، توفي نحو سنة ١٣٠ للهجرة = نحو سنة ٧٤٧ للميلاد (١).

* * *

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١٢١ ، الأغاني : ٢٤ /١٨.

(المعيشة ساعتان فرجٌ وكُرْبَة)

كَعَنَاءِ لَيْلَتِنَا الَّتِي جُعِلَتْ لَنَا
بالقَرْيَتَيْنِ ولَيْلَةٍ بالخَنْدَقِ

أوْ قَبْلَ ذَاكَ إذِ الحَيَاةُ لَذِيذَةٌ
وإذِ الزَّمَانُ بصَفْوِهِ لَمْ يَرْنُقِ (١)

بَخِلَتْ عَلَيْكَ فَمَا تَجُودُ بنَائِلٍ
إلاّ اخْتِلاسَ حَدِيثِهَا المُتَسَرَّقِ

. . . .

تُعْطِي الضَّجِيعَ إذا تَنَبَّهَ مَوْهِناً
مِنْهَا وقَدْ أمِنَتْ لَهُ مَنْ يَتَّقِي

عَذْبَ المَذَاقِ مُفَلَّجاً أطْرَافُهُ
كالأُقْحُوانِ مِنَ الرَّشَاشِ المُسْتَقِي (٢)

نَفَضَتْ أعالِيَهُ الشَّمَالُ تَهُزُّهُ
وغَدَتْ عَلَيْهِ غَدَاةَ يَوْمٍ مُشْرِقِ

---

(١) يرنق : يعكر ويكدر .

(٢) الفلج المتباعد ، يقال : ثغر مفلج إذا كانت الأسنان فيه منفرقة متباعدة .

وكأنّما جادَتْ بماءِ غمامةٌ
خَصِرٍ تنزَّلَ من مُتُونِ العِشْرِقِ (١)

وأرى المعيشةَ إنّما هيَ ساعةٌ
فرَجٌ ، وساعةُ كُربةٍ وتضيُّقِ

وأرى المنيّةَ للرِّجالِ حبائلاً
شَرَكاً يُصادُ بهِ لِمَنْ لَمْ يَعْلَقِ

وإذا أصابَكَ والحوادثُ جمّةٌ
حَدَثٌ حَداكَ إلى أخيكَ الأوثَقِ

وهُمُ الرِّجالُ وكُلُّ ذلكَ فيهِمُ
يَجِدونَ في رَحْبٍ وفي مُتَضَيَّقِ

* * *

(١) الخصر : الشديد البرودة ، العشرق . مفرده عشرقة شجرة ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة وتثمر ثمراً كثيراً ، وثمرها مثل حب الحمص يؤكل وهو طيب.

(فِتْيان)

شَرِبْتُ وفِتْيانٍ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ
كِرامٍ إذا ما الأَمْرُ أَعْيَتْ جَرائِرُه (١)

فقلْتُ : اشْرَبُوا حَيّاكُمُ اللّهُ واسْبِقُوا
عَواذِلَنا مِنها بِرَيٍّ نُبَاكِرُه

. . . . . .

ورُحْنَا أُصَيْلالاً نَجُرّ ذُيُولَنا
بأنْعَمِ لَيْلٍ قَدْ تَطَاوَلَ آخِرُه

. . . . . .

فإنّي نَفيسٌ في الشَّبابِ وَرِحْلَةُ الـ
ـمَطِيِّ وبَعْضُ العَيْشِ تُعْدِي مَيَاسِرُه

وَفي صَالِحاتِ الخَيْلِ إنّ ظُهورَها
مَرَاكِبُنا في كُلِّ يَوْمٍ نُغَاوِرُه

تَكَثّرَ بادِينا عَلى كُلِّ مَنْ بَدا
قَديماً وأَغْنَى مِثْلَ ذَلِكَ حاضِرُه

* * *

(١) جنة عبقر : عبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، يقال في المثل ، كأنهم جن عبقر ويتصف ساكنوه من الجن بالقوة والمهارة والإتيان بخوارق الأعمال . والجنة : هم الجن.

(رُسوخُ الجاهِليّة)

مَا لِلْكَواعِبِ ودَّعْنَ الحَياةَ كَما
ودَّعْنَني واتّخَذْنَ الشّيْبَ مِيعادي

أَبْصارُهُنَّ إلَى الشُّبّانِ مائِلَةٌ
وقَدْ أراهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدّادِ

إذْ بَاطِلي لَمْ تَقَشَّعْ جاهِلِيَّتُه
عَنِّي وَلَمْ يَتْرُكِ الخِلاّنُ تَقْوادي

كَنِيَّةِ القَوْمِ مِنْ ذِي الغَضْبَةِ احْتَمَلُوا
مُسْتَحْقِبِينَ فُؤاداً ما لَهُ فادِ (١)

* * *

(١) مستحقبين : حاملين .

(ما كل ماتهوى النفوس يساعف)

بَكَرْنَ فَلَمْ يُنْجِزْنَ وَعْداً وَعَدْنَهُ
إلى البُخْلِ تَحْدُو ظُعْنَهُنَّ المَناصِفُ (١)

وقَدْ كانَ فيهِمْ ما دَنَوْا لِيَ نِعْمَةٌ
وقُرَّةُ عَيْنٍ دَمْعُها اليَوْمَ ذارِفُ

ومِنْ لَذَّةِ الدُّنْيا حَديثٌ ونِعْمَةٌ
ولَهْوٌ وحاجاتٌ تَتالَى طَرائِفُ

فَشَتَّ النَّوَى مِنْ بَعْدِ طُولِ إقامَةٍ
وَمَا كُلُّ ما تَهْوَى النُّفُوسُ يُساعِفُ

فإنْ أمْسِ قَدْ بُدِّلْتُ حِلْماً وشَيْبَةً
مَشْيِيَ مِنْ بَعْدِ التَّبَخْتُرِ دالِفُ

فكَمْ مِنْ حَبِيبٍ بانَ نَهْوَى جِماعَهُ
وخَطْبِ خُطُوبٍ كَلَّفَتْنِي التَّكالِفُ

* * *

(١) المناصف : مفردها منصف بكسر الميم ، وهو الخادم .

(بخــل)

سَأُخْبِرُكَ الأنْبـاءَ عَـنْ أُمِّ مَنْـزِلٍ
تَضَيَّفْتُهـا بَيْـنَ العُذَيْبِ فَرَاسِـبِ

تَلَفَّعْـتُ فـي طَـلٍّ وَرِيـحٍ تَلُفُّنِـي
وَفِي طِرْمِسـاءٍ غَيْـرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ (١)

إلَـى حَيْزَبُونٍ تُوقِـدُ النّـارَ بَعْـدَمَـا
تَلَفَّعَتِ الظَّلْمـاءَ مِـنْ كُـلِّ جانِبِ (٢)

تَصَلَّـى بِهـا بَرْدَ العِشـاءِ ولَـمْ تَكُـنْ
تَخَـالُ وَمِيضَ النّـارِ يَبْـدُو لِرَاكِـب

فَمَـا رَاعَهـا إلا بُغـامُ مَطِيَّـةٍ
تُـرِيـحُ بِمَحْسُورٍ مِـنَ الصَّوْتِ لاَغِـبِ (٣)

تَقُـولُ وقَـدْ قَـرَّبْـتُ كُـورِي وناقَتِـي
إلَيْـكَ فَـلا تَـذْعَـرْ عَلَـيَّ رَكائِبِي (٤)

---

(١) الطرمساء : الظلمة الشديدة.

(٢) الحيزبون : العجوز المسنة .

(٣) البغام : صوت الناقة أو الظبية . المحور : الصوت المتردد . اللاغب : الذي أصابه الإعياء والتعب .

(٤) الكور : الرحل يوضع على ظهر الناقة .

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ سَأَلْتُهَا :
مَنِ الحَيُّ؟ قالَتْ : مَعْشَرٌ مِن مُحارِبِ (١)

مِنَ المُشْتَوِينَ القِدَّ مِمَّا تَرَاهُمُ
جِياعاً وريفُ النّاسِ لَيْسَ بِعازِبِ (٢)

فَلَمَّا بَدَا حِرْمانُها الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ مَنَاخُ السُّوءِ ضَرْبَةَ لازِبِ

* * *

(١) محارب : قبيلة .
(٢) القد : الجلد من الشاة أو النوق يشوى ويؤكل في الجدب والقحط من الجوع.
عازب : بعيد ناء .

(عرفان الجميل)

مَنْ مُبْلِغٌ (زُفَرَ القَيْسِيَّ) مِدْحَتَهُ
عَنِ القَطامِيِّ قَوْلاً غَيْرَ أفْنَادِ (١)

إنِّي وإن كانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ
وبَيْنَ قَوْمِكَ إلاَّ ضَرْبَةُ الهادي

مُثْنٍ عَلَيْكَ بِما اسْتَبْقَيْتَ مَعْرِفَتِي
وقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بَادِ

فلَنْ أثِيبَكَ بالنَّعْماءِ مَشْتَمَةً
ولَنْ أُكافِيءَ إصْلاحاً بإفْسادِ

وإنْ هَجَوْتُكَ ما تَمَّتْ مُكارَمَتِي
وإنْ مَدَحْتُ فَقَدْ أحْسَنْتَ إصْفادِي (٢)

وَمَا نَسِيتُ مقَامَ الوَرْدِ تَجْعَلُهُ
بَيْنِي وبَيْنَ حَفِيفِ الغَابَةِ الغَادي

---

(١) أفناد : كذب .

(٢) إصفادي . عطائي .

لَـوْلاَ كَتَائِـبُ مِـنْ عَمْـرٍو تَصُولُ بِهـا
أُرْدِيـتَ يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَنْدو لَـهُ النّادِي

إذْ لا تَـرَى العَيْنُ إلا كُـلَّ سَـلْهَبَـةٍ
وسَابِـحٍ مِثْـلِ سِيدِ الرَّدْهَـةِ العَـادي (١)

إذِ الفَوارِسُ مِـنْ قَيْسٍ بشِكَّتِهِـمْ
حَوْلِـي شُهُـودٌ وقَوْمِـي غَيْرُ شُهَّـادِ (٢)

إذ يَعْتَرِيكَ رِجَـالٌ يَسْـأَلُـونَ دَمِـي
ولَـوْ أطَعْتَهُـمُ أبْكَيْـتَ عُـوّادي

فقَـدْ عَصَيْتَهُـمُ والحَـرْبُ مُقْبِلَـةٌ
لاَ بَـلْ قَدَحْتَ زِنـاداً غَيْرَ صَـلاّدِ (٣)

* * *

(١) السيد . وزن بيد الذئب . الردهة هنا : موضع في الجبل .
(٢) الشكة . السلاح .
(٣) الصلاد : الزند الذي يصوت ولا يوقد .

(اقتتال الإخوة)

أَلَمْ يُحْزِنْكَ أَنَّ حِبالَ قَيْسٍ
وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتِ انْقِطاعَا
يُطيعونَ الغُواةَ وكانَ شَرّاً
لمُؤْتَمِرِ الغِوايَةِ أَنْ يُطاعَا
أَلَمْ يُحْزِنْكَ أَنَّ ابْنَيْ نِزارٍ
أَسالا مِنْ دِمائِهِما التِّلاعَا (١)
وَصَارا ما تَغُبُّهُما أُمُورٌ
تَزيدُ سَنَى حَريقِهِما ارْتِفاعَا
كَمَا العَظْمُ الكَسيرُ يُهاضُ حَتَّى
يُبَتَّ ، وإنَّما بَدَأَ انْصِداعَا (٢)
فأصْبَحَ سَيْلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى
إلَى مَنْ كانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا
وكُنْتُ أظُنُّ أنَّ لِذاكَ يَوْماً
يَبُزُّ عَنِ المُخَبَّأةِ القِناعَا (٣)

---

(١) التلاع : مفردها تلعة وهي الهضبة أو التل من الأرض .
(٢) يهاض : هاض العظم : كسره بعد أن يكون قد جبر .
(٣) يبز : يزيح ويزيل .

وَيَوْمَ تلاقَتِ الفئَتَانِ ضَرْباً
وطَعْناً يَبْطَحُ البَطَلَ الشُّجَاعَا

. . . . . .

وَظلَّتْ تَعْبِطُ الأيْدي كُلُوماً
تَمُجُّ عُروقُها عَلَقاً مَتَاعَا (١)

. . . . . .

كَأَنَّ النّاسَ كُلَّهُمُ لأُمٍّ
ونَحْنُ لِعَلّةٍ عَلَتِ ارْتفاعا (٢)

فَهُمْ يَتَبَيَّنُونَ سَنَى سُيوفٍ
شَهَرْناهُنَّ .أَيّاماً تِبَاعَا

فكُلُّ قَبيلَةٍ نَظَرُوا إلَيْنا
وحَلُّوا بَيْنَنَا كَرِهُوا الوِقَاعَا

فبِتْنَا ما مِنَ الحَيَّيْنِ إلاّ
يَظَلُّ يَرَى لكَوْكَبِهِ شُعَاعَا

وكُنَّا كالحَرِيقِ أصابَ غَاباً
فيَخْبُو ساعَةً ويَهُبُّ ساعَا

فَلاَ تبْعُدْ دِماءُ ابْنَيْ نِزَارٍ
وَلاتَقْرَرْ عُيُونُكِ يا قُضَاعَا

---

(١) تعبط : تذبح . والعلق : الدم الأحمر .
(٢) العلة : أولاد الضرائر .

أمورٌ لو تدبَّرها حليمٌ
إذَنْ لنَهى وهيَّبَ ما استطاعا

ولكنَّ الأديمَ إذا تفرَّى
بلىً وتعيُّناً غلبَ الصَّناعا (١)

ومَعْصِيةُ الشَّقيقِ عليْكَ ممَّا
يَزيدُكَ مرَّةً منه استماعا

وخيرُ الأمرِ ما استقبَلْتَ منْه
وليسَ بأنْ تتبَّعَهُ اتِّباعا

* * *

(١) تفرى : تشقق . الصناع : الماهر في كل شيء .

(ولأمِّ المُخْطِئِ الهبلُ)

لَيْسَ الجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
إلاّ قَلِيلاً ولَوْ ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ

والعَيْشُ لا عَيْشَ إلاّ ما تَقَرُّ بِهِ
عَيْنٌ ولا حَالَ إلاّ سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إنْ تَرْجِعِي مِنْ أبِي عُثْمانَ مُنْجِحَةً
فَقَدْ يَهُونُ عَلَى المُسْتَنْجِحِ العَمَلُ

والنّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْراً قائِلُونَ لَهُ
ما يَشْتَهِي ولأُمِّ المُخْطِىءِ الهَبَلُ (١)

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ
وقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

* * *

(١) الهبل : الثكل ، يقال : هبلته أمه أي ثكلته وفقدته .

عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الطَّالِبِي

(عَبْدُ الله بنُ مُعَاوِية الطـالِبي)

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (١)، فاتك من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم ، يتهم بالزندقة ، خرج على الأمويين طالباً الخلافة في أواخر أيامهم في الكوفة سنة ١٢٧ للهجرة ، وبايع له نفر من أهل الكوفة وخلعوا طاعة بني مروان ، وأتته بيعة المدائن ، فهرب من الكوفة لعدم إجماع أهلها على بيعته ،وذهب إلى المدائن ومعه نفر من مؤيديه من أهل الكوفة،فغلب بهم على بعض المدن مثل حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والرّي ، وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفـر المنصور ، واستفحـل أمره فجُبِي له خراج فارس وكورها ، وأقام بإصطخر . فسير له ابن هبيرة أمير العراق الجيوش لقتاله فصبر لها ،إلا أنه انهزم أخيراً إلى شيراز ثم إلى هراة،فقبض عليه عاملها من قبل أبي مسلم الخراساني الذي كان قد ظهر بالدعوة لبني العباس حينذاك وسجنه،ثم قتل خنقاً في السجن عام ١٣١ هـ = ٧٤٨ للميلاد ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعـين الرضـا عـن كـل عيـب كليلـة
ولكن عين السخـط تبـدي المسـاويـا

* * *

---

(١) مقاتل الطالبيين : ١٦١.

(مُفارقات وأقدار)

سَــلاَ رَبَّــةَ الخِــدْرِ مـا شَــأْنُهـا
وَمِــنْ أيِّمــا شــأنِنـا تعْجَــبَ ؟

فَلَسْـــتُ بـأوَّلِ مَــنْ فـاتَــهُ
عَلَـى إرْبِــهِ بَعْـضُ مـا يَطْلُــبُ

وَكَـائِــنْ تَعَـرَّضَ مِـنْ خَـاطِبٍ
فـزُوِّجَ غَــيْرَ الّــتي يَخْطُــبُ

وأُنكِحَـهــا بَعْــدَهُ غَــيْرُه
وكانَــتْ لَــهُ قَبْلَــهُ تُحْجَــبُ

وكُنّــا حَـديثـاً صَفِيَّـيْنِ لاَ
نَخـافُ الـوُشــاةَ ومـا سَبَّبُـوا

فـإنْ شَـطَّتِ الـدَّارُ عَنّـا بِهـا
فبانَــتْ وفـي النَّــاس مُسْتَعْتَــبُ (١)

---

(١) شطت : بعدت ونأت .

وأصْبَحَ صَدْعُ الذي بَيْنَنَا
كَصَدْعِ الزُّجاجَةِ ما يُشْعَبُ(1)

فكالدَّرِّ لَيْسَتْ لَهُ رَجْعَةٌ
إلى الضرْعِ مِنْ بَعْدِما يُحْلَبُ

* * *

(١) يشعب : يجبر ويصلح .

(أذى القريب تعب)

لا تَحْسَبَنَّ أَذى ابْنِ عَمّـ...
...ـكَ شُرْبَ أَلْبانِ اللّقاحِ (١)

بَلْ كالشَّجاةِ وَرَا اللّهـا
ةِ إذا تَسَوَّغَ بالقَراحِ (٢)

فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجيـ
بُكَ تَحْتَ أطرافِ الرِّماحِ

مَنْ لا يَزالُ يَسُوؤُه
بالغَيْبِ أنْ يَلْحاكَ لاحِ (٣)

*   *   *

(١) اللقاح : النوق الغزيزة اللبن .
(٢) الشجاة : عظم يعترض الحلق . والقراح : الماء البارد العذب .
(٣) يلحى : يشتم ويلعن .

إسماعيل بن يسار

إسماعيل بن يسار

هو إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم القرشيين، وأصله من فارس ، وكنيته أبو فايد، وسمي بالنسائي لأنه كان يبيع النجد والفرش والرياش التي تتخذ للعرائس . وهو شاعر محسن رقيق الديباجة، إلى لطافة في أحاديثه وحلاوة في أمازيحه . وهو القائل لعروة بن الزبير في وفادته على عبد الملك بن مروان وكان عِـدْلاً له : « ما اعتدل الحق والباطل كهذه الليلة » وكان مختصاً بآل الزبير، واختص بعدهم بالولاة من آل أمية حتى آخر العهد الأموي ، ولم يدرك العصر العباسي . وكان شعوبياً يتعصب للفرس على العرب ويفتخر بهم ، وتوفي نحو سنة ١٣٠ للهجرة = نحو عام ٧٤٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٤/١١٨.

(الذي كان)

مـا عـلـى رسـم منـزل بالجنـاب
لـو أبـان الغـداة رجـع الجـواب (١)

غيـرتـه الصبـا وكـل ملـث
دائـم الـودق مكفهـر السحـاب (٢)

دار هنـد وهـل زمـانـي بهنـد
عـائـد بالهـوى وصفـو الجنـاب (٣)

كالـذي كـان والصفـاء مصـون
لـم تشـبـه بهجـرة واجتنـاب

ذاك منها إذ أنت كالغصـن غـض
وهـي رود كـدمـيـة المـحـراب

* * *

(١) الرجع : الصدى .
(٢) الملث : المطر الدائم الودق . المطر .
(٣) الجناب : الناحية وفناء الدار .

(اسألي عنا)

صـــاح أَبْصَـرْتَ أَوْ سَــمِعْــتَ بِــرَاعٍ
رَدَّ فــي الضَّرْعِ ما قَـرَى مِــنْ عِتَــابِي

رُبَّ خــالٍ مُتَــوَّجٍ لِــي وَعَــمٍّ
مَــاجِــدٍ مُجْتَــدىً كَـرِيــمِ النِّصابِ

فاتْـرُكِـي الفَخْـرَ يا أُمــامَ عَلَيْنــا
واتْــرُكــي الجَـوْرَ وانْطِقـي بالصَّوابِ

واســألِـي إن جَهِلْــتِ عَنّــا وعَنْكُمْ
كَيْــفَ كُنّــا فــي سالِـفِ الأحْقـابِ

إذ نُــرَبّــي بَنَــاتِنــا وتُنَشُّـــو
ن سَفَــاهــاً بنَاتِكُــم في التُّرابِ

* * *

(لَيْلَةُ غَزَل)

كُلْثُمُ أنْتِ الهَمُّ يا كُلْثُمُ
وأنْتُمُ دَائِي الذي أكْتُمُ

أكاتِمُ النّاسَ هَوىً شَفَّنِي
وبَعْضُ كِتْمانِ الهَوَى أحْزَمُ

قَدْ لُمْتِنِي ظُلْماً بلا ظِنَّةٍ
وأنْتِ فِيما بَيْنَنا ألْوَمُ

أبْدي الذي تُخْفِينَهُ ظاهِراً
أرْتَدُّ عَنْهُ فِيكِ أوْ أقْدِمُ

إمّا بِيَأْسٍ مِنْكِ أوْ مَطْمَعٍ
يُسْدَى بِحُسْنِ الوُدِّ أوْ يُلْحَمُ

آيَةَ ما جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ
بَعْدَ الكَرَى والحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا

ولَيْسَ إلا اللّهَ لِي صاحِبٌ
إلَيْكُمُ والصّارِمُ اللّهْذَمُ (١)

---

(١) اللهذم : الماضي القاطع .

حتّى دخلتُ البيتَ فاستذرفتْ
مِنْ شفقٍ عيناكِ لي تُسْجِمُ (١)

ثمّ انجلى الحُزْنُ وروعاتُهُ
وغيّبَ الكاشحُ والمُبْرِمُ

فَبِتُّ فيما شئتُ من نِعْمَةٍ
يَمْنَحُنِيها نَحْرُها والفَمُ

حتّى إذا الصُّبحُ بَدا ضَوْءُهُ
وغارَتِ الجَوْزاءُ والمِرْزَم (٢)

خَرَجْتُ والوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا
يَنْسابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الأرْقَم (٣)

* * *

(١) تسجم : ينسكب دمعها .
(٢) المرزم . نجم يطلع مع الشعريين .
(٣) الأرقم : ضرب من الحيات والثعابين.

(زيارة بخيل)

لَعَمْرُكَ ما إلى حَسَنٍ رَحَلْنا
وَلا زُرْنا حُسَيْناً يا بْنَ أُنْسِ

ولا عَبْداً لِعَبْدِهما فَحَظِّي
بحُسْنِ الحَظِّ مِنْهُمْ غَيْرُ بَخْسِ

ولكِنْ ضَبَّ جَنْدَلَةٍ أتَيْنا
مُضِبّاً في مكامِنِهِ يُفَسِّي (١)

فلَمّا أنْ أتَيْناهُ وقُلْنا
بِحاجَتِنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ

وأعْرَضَ غَيْرَ مُنْبَلِجٍ لِعُرْفٍ
وظَلَّ مُقَرطِباً ضِرْساً بضِرْس (٢)

فقُلْتُ لأهْلِهِ أَبِهِ كُزازٌ
وقُلْتُ لِصاحِبِي أتَراهُ يُمْسِي ؟

فكانَ الغُنْمُ أن قُمنا جَميعاً
مَخَافَةَ أن نُزَنَّ بقَتْلِ نَفْسِ (٣)

* * *

---

(١) مضب : الحاقد الغضبان ، من الضب وهو الحقد والغضب (اللسان) .

(٢) منبلج : منشرح . المقرطب : الغضبان ، تصطك أسنانه حنقاً .

(٣) نزن : نتهم .

عَمَّار بن ذِي كبار

(عـَمـّار بن ذي كبار)

هو عـَمـّار بنُ عـَمـْرو بنِ عـَبـْد الأكبر يُلـَقـّب ذا كبار ، همداني صليبةً . كـُوفي . كان لين الشعر ماجناً . خميراً ،معاقراً للشراب ، وقد حُد (جلد) فيه مرات . وكان يقول شعراً ظريفاً ، كان هو وحماد الراوية ومطيع بن إياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .

وهو ممن نشأ في دولة بني أمية . ولم يسمع له بخبر في الدولة العباسية ، ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (١) .

* * *

---

(١) الأغاني ٢٤ / ٢٢٤.

(سفاه امرأة)

إنَّ عِرْسي لا هَدَاها الـ ... ـلـهُ بِنْتٌ لِرَبَاحِ
كُلَّ يَوْمٍ تُفْزِعُ الجلا ... سَ مِنْهـا بالصِّيَاحِ
ورَبُوخٌ حينَ تُؤْتَى ... وتُهَيَّا للنِّكـاحِ (١)
كَلْبُ دبَّاغٍ عَقُورٌ ... هُوَ مِنْ بَعْدِ نُبَاحِ
ولَهَا لَوْنٌ كَدَاجي الـ ... ـلَّيْلِ مِنْ غَيْرِ صَبَاحِ
ولِسَانٌ صَارِمٌ كالسَّـ ... ـيْفِ مَشْحُوذُ النَّواحِي
يَقْطَعُ الصَّخْرَ ويَفْرِيـ ... ـهِ كما تَفْرِي المَسَاحِي
عَجّلَ اللّـه خَلاصِي ... مِنْ يَدَيْها وسَرَاحِي
تُتْعِبُ الصَّاحِبَ والجَا ... رَ وتَبْغِي مِنْ تُلاحِي (٣)
زَعَمَتْ أنِّي بَخِيلٌ ... وقَدْ أخْنَى بِي سَمَاحِي (٤)

---

(١) الربوخ : المرأة يغشى عليها عند الجماع .
(٢) المساحي : مفردها مسحاة وهي الة يسوى بها الفلاح الأرض الوعثاء الوعرة.
(٣) تلاحي : تشم وتسب
(٤) أخنى به وعليه : أضر به وأفسده .

وَرَأَتْ كَفِّيَ صِفْراً ... مِنْ تِلادي ولِقاحِي (١)
كَذَبَتْ بِنْتُ رَبَاحٍ ... حِينَ هَمَّتْ باطِّراحِي
حاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيّاً ... عاشَ في ظِلٍّ جَنَاحِي
ولَقَدْ أهْلَكْتَ مالِي ... غَيْرَ زادي وسِلاحِي
وكُمَيْتٍ بَيْنَ أشْطا ... نِ جَوادٍ ذي مَرَاحِ (٢)
يَسْبِقُ الخَيْلَ بتقْريـ ... ـبٍ وشَدٍّ كالرِّيَاحِ (٣)
ثُمَّ غارَتْ وتَجَنَّتْ ... وأجَدَّتْ في الصِّياحِ
لا بتِياعِي أمْلَحَ النَّسْـ ... ـوانِ مِن فَيْءِ الرِّماحِ
دُمْيَةَ المِحْرابِ حُسْناً ... وحكَتْ بَيْضَ الأداحي(٤)
هِيَ أشْهَى لِصَدَى الظَّمْـ ... ـآن مِنْ بَرْدِ القَرَاحِ (٥)
قُلْتُ يا دُومَةَ بِينِي ... إنَّ في البَيْنِ صَلاحِي (٦)
فَأنا اليَوْمَ طَلِيقٌ ... مِنْ إسَاري ذُو ارْتِياحِ
لَسْتُ عَمَّنْ ظَفِرَتْ كَفُّ . . . . ـي بِها اليَوْمَ بِصَاحِ

---

(١) صفراً : خالية ؛ اللقاح : النوق والمال.

(٢) كمبت : فرس لونه الكمتة وهي الحمرة الضاربة إلى السواد . والأشطان : مفردها شطن وهو الحبل والمقود . والمراح : شدة النشاط .

(٣) التقريب : نوع من سير الخيل وجريها . والشد : العدو والجري للفرس .

(٤) الأداحي : مفردها أدحية وهى مبيض النعام في الرمل :

(٥) الصدى : العطش . القراح : الماء العذب البارد .

(٦) بيني : أبعدي عني وفارقيني .

أنَـا مَـجْـنُـونٌ بِـرِيـمٍ مُـخْطَفِ الحصْرِ رَدَاحِ (١)
مُشْبَعِ الدُّمْلُجِ والخلْـ . . . . ـخَالِ جَوَّالِ الوِشاحِ
إنَّ عَمَّارَ بنَ عَمْـرٍو ذَا كِبارٍ ذُو امْتِداحِ
وهِجَاءٍ سارَ في النّـ ـاسِ فَلاَ يَمْحُوهُ ماحِي
أبَداً ما عَاشَ ذو رُو حٍ ونُودِي بالفَلاحِ

* * *

---

(١) الريم : الظبي الخالص البياض ، مخطف الحصر ومخطوفه : ضامره : والرداح . ضخمة الأرداف.

أبو الخَطَّار الكَلْبي

أبو الخطار الكلبي

هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي ، ثم الربعي ، يكنى أبا الخطار (١) . قائد عسكري وسياسي . كان أمير الأندلس ، وفارس العرب في إفريقية . ولي إمارة الأندلس عام ١٢٥ هـ لهشام بن عبد الملك فانتقل إليها من تونس وأقام بقرطبة . وكثر أهل الشام عنده ففرقهم في البلاد فأنزل أهل دمشق إلبيرة وسماها دمشق لشبهها بها ، وأنزل أهل حمص إشبيلية وسماها حمصاً ، وأهل الأردن مدينة رية وسماها الأردن ، وأهل فلسطين مدينة شذونة وسماها فلسطين ، وهكذا . وكان أعرابياً يتعصب لليمانية ويتحامل على المضرية فسخطت منه القيسية وثار عليه الصميل بن حاتم وهو من أشراف المضرية وقاتله ، ونشبت معارك دامية بين المضرية واليمانية أصحاب أبي الخطار وأسر أبو الخطار ثم خلع من الإمارة سنة ١٢٨ هـ ، ثم انطلق ولحق بباجة والتفت حوله اليمانية وعادت الفتنة من جديد إلى أن قتل بعد هزيمة أصحابه. قتله الصميل سنة ١٣٠ هـ = ٧٤٨ للميلاد . وكان من الشعراء الفصحاء أصحاب البيان ورقة الديباجة .

* * *

(١) نفح الطيب : ٢ / ٦٠ .

(ناكِرُ الجميل)

أقَادَتْ بَنُو مَرْوانَ قَيْساً دِماءَنا
وفي اللهِ - إن لَمْ يُنْصِفوا - حَكَمٌ عَدْلُ (١)

كَأَنَّكُمُ لَمْ تَشْهَدوا مَرْجَ رَاهِطٍ
وَلَمْ تَعْلَموا مَنْ كانَ ثَمَّ لَهُ الفَضْلُ

وقَيْناكُمُ حَرَّ القَنَا بِنُحُورِنا
ولَيْسَ لَكُمْ خَيْلٌ تَكُرُّ وَلاَ رَجْلُ

ولَمَّا رَأَيْتُمْ واقِدَ الحَرْبِ قَدْ خَبَا
وَطَابَ لَكُمْ فيها المَشَارِبُ والأَكْلُ

تَنَاسَيْتُمُ مَسْعاتَنا وبَلاءَنا
فَخَامَرَكُمْ مِنْ سُوءِ بَغْيِكُمُ جَهْلُ

فَلاَ تَعْجَلُوا إنْ دَارَتِ الحَرْبُ دَوْرَةً
وزَلَّتْ عَنِ المُوطَاةِ بالقَدَمِ النَّعْلُ

* * *

(١) أقادت : أخذت القود (بفتحتين) وهو القصاص والدية .

أبو العباس الأعمى

أبو العباس الأعمى

هو أبو العباس بن فروخ من (الموالي)، من شعراء الدولة الأموية والموالين للأمويين، وقد أدرك نهايتهم وظل وفياً لهم. وكان ضريراً.

* * *

(الخُلاصة !)

فَخَيْرٌ مِنْكَ مَنْ لا خَيْرَ فيهِ
وخَيْرٌ مِنْ زِيارَتِكُمْ قُعُودي

* * *

(غياب البَهاليل)

لَيْتَ شِعْرِي أفَاحَ رَائِحَةُ المِسْـ
ـكِ وَمَا إنْ إخَالُ بالخَيْفِ إنْسِي (١)

حِينَ غابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ
والبَهالِيلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ (٢)

خُطَباءٌ عَلَى المَنَابِرِ فُرْسَا
نٌ عَلَيْها وقَالَةٌ غَيْرُ خُرْسِ (٣)

* * *

(١) الخيف : اسم موضع .
(٢) البهاليل : السادة الكرام الأجواد الشجعان .
(٣) قالة : قوالون فصحاء أهل بيان ولسن .

القتَّالُ الكِلابي

القتّال الكلابي

شاعر بدوي عاصر الأمويين . والقتّال لقب غلب عليه . لتمرده وفتكه ، واسمه : عبد الله بن المضرحي ، وله في حب ابنة عمه (علياء) وتردده عليها ، ونهي أخيها له عنها ثم في قتله إياه حديث طويل . يقال : إنه نازل (النمر) وداوره حتى روضه وألفه النمر فكان يصطاد الأروى (أنثى الوعل) فيلقيها بين يديه (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٤ / ١٩٥ .

(إذَا نَحْنُ لَمْ نَغْضَبْ)

فَيَا لَأبي بَكْرٍ وَيَا لِجَحْوَشٍ
وَلِلّهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجَابُهَا

أفِي كُلِّ عَامٍ لا تَزَالُ كَتِيبَةٌ
ذُؤَيْبِيَّةٌ تَهْفُو عَلَيْكُمْ عُقَابُهَا

لَهُمْ جَزَرٌ مِنْكُمْ عَبِيطٌ كَأنَّهُ
وِقَاعُ المُلُوكِ فَتْكُهَا واغْتِصَابُهَا (١)

وأنْتُمْ عَدِيدٌ في حَدِيدٍ وشِكَّةٍ
وغَابِ رِمَاحٍ يُوجِفُ القَلْبَ غَابُهَا (٢)

يُسَقَّى ابْنُ بِشْرٍ ثُمَّ يَمْسَحَ بَطْنَهُ
وحَوْلِي رِجَالٌ ما يَسُوغُ شَرَابُهَا (٣)

---

(١) الجزر : جمع جزرة وهي الشاة تصلح للذبح . وقاع الملوك : يشير إلى عدوان السلطة .

(٢) الشكة : بالكسر السلاح . ومنه قولهم : شاك السلاح أي مسلح تسليحاً تاماً وجيداً .

(٣) يمسح بطنه : يريد أنه دو بطن امتلأ شبعاً من الطعام والشراب فأخذ يمسحه بيده. وحولي رجال لا يسوغ شرابها : أي لا يجدون ماء صافياً يشربونه .

فَمَا الشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ لا خَيْرَ بَعْدَهُ
عَلَى النّاسِ إلا أنْ تَذِلَّ رِقابُهَا

نِساءُ ابْنِ بِشْرٍ بُدَّنٌ ونِساؤُنا
بَلايَا عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ سِلابُهَا (١)

تَنَامُ فتَقْضِي نَوْمَةَ اللّيْلِ عِرْسُهُ
وأمُّ سَعِيدٍ ما تَنَامُ كِلابُهَا

فإنْ نَحْنُ لَمْ نَغْضَبْ لَهُمْ فنُثِيبَهُمْ
وكُلُّ يَدٍ مُوفٍ إلَيْنا ثَوابُهَا

فَنَحْنُ بَنُو اللّائي زَعَمْتُمْ وأنْتُمُ
بَنُو مُحْصَنَاتٍ لَمْ تُدَنَّسْ ثِيابُهَا

* * *

(١) البدن : السمان مفردها بدينة .

(حزائر)

عَبْدَ السّلامِ تأمّلْ هَلْ تَرَى ظُعُناً
إنّي كَبِرْتُ وأنْتَ اليَوْمَ ذُو بَصَرِ

لا يُبْعِدِ اللّهُ فِتْياناً أقُولُ لَهُمْ
بالأبْرَقِ الفَرْدِ لَمّا فاتَهُمْ نَظَرِي

صَلّى عَلَى عَمْرَةَ الرّحْمَنُ وابْنَتِها
لَيْلَى وصَلّى عَلَى جاراتِها الأُخَرِ

هُنّ الحَرائِرُ لا رَبّاتُ أحْمِرَةٍ
سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

* * *

(يَرَى أن بعد العسر يسراً)

إذَا هَمَّ همّاً لَمْ يَرَ اللّيْلَ غُمّةً
عَلَيْهِ ولَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَرَاكِبَ

قَرى الهَمَّ إذْ ضَافَ الزِّمَاعَ فأصْبَحَتْ
منازِلُهُ تَعْتَسُ فيها الثَّعالبُ (١)

• • • • • •

إذا جَاعَ لم يَفْرَحْ بأكْلَةِ سَاعَةٍ
ولَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِها وَهْوَ سَاغِبُ

يَرَى أنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْراً ولاَ يَرَى
إذَا كانَ يُسْرٌ أنّهُ الدَّهْرَ لازِبُ (٢)

* * *

(١) الزماع : الإقدام والعزم . تعتس : تذهب وتجيء . يريد أنه لا يستقر في منازله من همته وشدة إقدامه .

(٢) لازب : ملازم دائم .

(الكِرامُ هم الكرامُ طبائعاً)

دَعْ ذَا ولَكِنْ حاجَتِي مِنْ جَعْفَرٍ
رَجُلٌ تَطَالَعَ للأُمُورِ مَطَالِعَا

يَهْنَا ابْنَ حَنْظَلَةَ الثَّناءُ يُتِمُّهُ
قِدْماً ويُثْنِيهِ بِناءً رَافِعا

وإذَا الرِّفاقُ مَعَ الرِّفاقِ أهَمَّها
عُجَرُ المَتَاعِ أتَتْ فِنَاءً واسِعا (١)

بَحْراً تَنازَعُهُ البُحورُ تَمُدُّهُ
إنَّ البُحورَ تُرَى لَهُنَّ شَرَائِعَا (٢)

ويَبِيتُ يَسْتَحْيِي الأمورَ وبَطْنُهُ
طَيّانُ ، طَيَّ البُرْدِ ، يُحْسَبُ جائِعا

مِنْ غَيْرِ لا عُدْمٍ ولَكِنْ شِيمَةٌ
إنَّ الكِرامَ هُمُ الكِرامُ طَبَائِعَا

. . . . . .

---

(١) عجر المتاع : المتاع العظيم .

(٢) الشرائع : مفردها شريعة ، وهي مورد الماء أو النبع .

سَبَقَ ابنُ حَنْظَلَةَ السُّعاةَ بسعْيِهِ

لِلغَايَةِ القُصْوَى سَرِيعاً وَادِعا

تُبْدِي الأمورُ لَهُ إذا ما أقْبَلَتْ

ما يَكُنَّ فِي إدْبارِهِنَّ صَوانِعا

* * *

(الخوف)

كَـأنَّ بِـلادَ اللّـهِ وَهْـيَ عَـرِيضَـةٌ
عَـلَـى الخَائِـفِ المَطْلُوبِ كِفَّـةُ حابِـلِ

يُـؤَدَّى إلَيْـه أنَّ كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ
تَيَمَّمَهـا تُـوحِـي إلَيْـهِ بِقَـاتِـلِ (١)

* * *

(١) الثنية : المنعطف في الطريق .

(الشكاة الحرى)

أعَالِيَ أعْلَى اللّهُ جَدَّك عاليا
وأسْقَى بريّاك العِضَاهَ البَواليا (١)

أعَالِيَ ما شَمْسُ النّهارِ إذا بَدَتْ
بأحْسَنَ مِمّا تَحْتَ بُرْدَيْكِ عَالِيَا

أعَالِيَ لَوْ أنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ
وأنْتِ بأُخْرَى لاتّبَعْتُكِ مَاضِيَا

أعَالِيَ لَوْ أشْكُو الذي قَدْ أصابَنِي
إلَى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصْبَحَ ذَاوِيَا

. . . . . .

أصَارِمَتِي أمُّ العَلاءِ وَقَدْ رَمَى
بِيَ النّاسُ في أُمِّ العَلاءِ المَرَامِيا ؟

* * *

---

(١) جدك : حظك وسعدك العضاه : ضرب من الشجر العظام لا شوك له .

(انتصارَ السّجين على السجان)

نَظَرْتُ وقَدْ جَلّى الدُّجَى طَامِسَ الصُّوَى
بِسَلْعٍ وقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَتَرَجَّلِ (١)

وشَبّتْ لَنَا نَارٌ للَيْلَى صَبَاحَه
يُزَكّى بعُودٍ جَمْرُهَا وقَرَنْفُلِ

يُضيء سَنَاهَا وَجْهَ لَيْلَى كأنّما
يُضِيءُ سَنَاهَا وَجْهَ أدْماءَ مُغْزِلِ (٢)

. . . . . .

ولَمّا رأيْتُ البَابَ قَدْ حِيلَ دونَه
وخِفْتُ لَحاقاً مِنْ كِتَابٍ مُؤَجَّلِ

حَمَلْتُ عَلَى المَكْروهِ نَفْساً شَرِيفَةً
إذا وُطِئَتْ لَمْ تَسْتَقِدْ للتّذَلُّلِ

وكَالِىءُ بابِ السِّجْنِ لَيْسَ بمُنْتَهٍ
وكانَ فراري مِنْهُ لَيْسَ بمُؤْتَلي(٣)

---

(١) الصوى : علامات الطريق مفردها صوة . سلع : جبل قرب المدينة .

(٢) أدماء : سمراء . المغزل : الغزالة لها أولاد . يشبه ليلى بغزالة مكتملة النضج.

(٣) الكالىء : الحافظ ، الحارس . مؤتل : ممكن متاح .

إذا قُلْتُ رَفِّهْني مِنَ السِّجْنِ ساعَةً
وتَمِّمْ بِها النُّعْمى عَلَيَّ وأفْضِلِ

يَشُدُّ وَثاقاً عابِساً ويَغُلُّني
إلى حَلَقاتٍ مِنْ عَمُودٍ مُوَصَّلِ

فَقُلْتُ لَه والسَّيْفُ يَعْضِبُ رَأْسَهُ
أنا ابْنُ أبي التَّيْماءِ غَيْرُ المُنَحَّلِ (١)

عَرَفْتُ نَدايَ مِنْ نَداهُ وشِيمَتي
وَرِيحاً تَغَشّاني إذا اشْتَدَّ مِسْحَلي (٢)

تَرَكْتُ عِتاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ
عَلى عُدَواءٍ كالحُوارِ المُجَدَّلِ (٣)

---

(١) غير المنحل : أي أصيل النسب ولست أدعيه أو أنتحله أو أكذبه .

(٢) مسحلي : يريد به حصانه .

(٣) العدواء : الأرض اليابسة الصلبة . الحوار : ابن الناقة الوليد . المجدل : المطروح على الأرض .

(صُورة)

يا قَبَّحَ اللّـهُ صِبْيانـاً تَجِـيء بِهِـمْ
أمُّ الهُنَيْبِـرِ مِـنْ زَنْــدٍ لَهــا وَارِ

مِـنْ كُـلِّ أَعْلَـمَ مُنْشَـقٍّ مَشَـافِــرُهُ
ومُـؤْذِنٍ مَـا وَفَـى شِـبْراً بِمِشْبارِ(١)

* * *

(١) الأعلم : المنشقة شفته العليا . المشافر جمع مشفر · شفة البعير و كل شفة غليظة.

مالك بن الصمصامة

(مالكُ بنُ الصمصامة)

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك الجعدي ،من بني عامر بن صعصعة . شاعر إسلامي مقل وفارس شجاع جواد . كان بدوياً ويهوى امرأة تدعى جنوب بنت محصن الجعدية. لا يعرف تاريخ وفاته (١).

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٢/٧٦.

(هَلْ في الحنين إلى الإلْفِ ريبةٌ)

إذَا شِئْتَ فاقْرِنّي إلى جَنْبِ عَيْهَبٍ
أجَبَّ ونِضْوِي للقَلوصِ جَنِيبُ (١)
فَمَا الخَلْقُ بَعْدَ الأسْرِ شَرٌّ بَقِيَّةٍ
مِنَ الصَّدِّ والهِجْرانِ وَهْيَ قَريبُ
ألا أيُّها السَّاقِي الذي بَلَّ دَلْوَهُ
بِقَرْيانَ يَسْقِي هَلْ عَلَيْكَ رَقيبُ ؟

. . . . . .

أُحِبُّ هُبوطَ الوَادِيَيْنِ وإنّني
لَمُشْتَهَرٌ بالوَادِيَيْنِ غَريبُ
أحَقّاً عِبادَ اللّهِ أنْ لَسْتُ خارِجاً
وَلا وَالِجاً إلاّ عَلَيَّ رَقيبُ ؟
وَلاَ زائِراً وَحْدِي وَلاَ في جَمَاعَةٍ
مِنَ النَّاسِ إلا قِيلَ : أنْتَ مُريبُ
وَهَلْ رِيبَةٌ في أنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ
إلى إلْفِها أوْ أنْ يَحِنَّ نَجيبُ ؟

* * *

(١) العيهب : الضعيف من الرجال . والأجب . الرجل المقطوع الذكر والبعير الذي لا سنام له . النضو : كناية عن البعير ، والأصل يفيد النحافة والوهن .

ابْنُ دَارَة

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة . ودارة لقب غلب على جده يربوع بن كعب بن عدي . وهو جشمي من غطفان ، وقال المرزباني : هو عبد الرحمن بن مسافع بن عقبة بن شريح بن يربوع . . . وقال : إن دارة هي أم عبد الرحمن نفسه ، وقد ساق المرزباني هذا النسب عند ترجمة أخيه سالم الشاعر المخضرم الصحابي . وعبد الرحمن هذا شاعر أيضاً له أخبار في الأغاني . لم تعرف سنة وفاته (١) .

* * *

(١) الإصابة . ٢/١٠٧ ، الأغاني ٢١ /٢٣٠ . خزانة الأدب . ١ / ٢٩١.

(حبُّها وطَعْمُ الرّاح)

وإنْ يُمْسِ بالعَيْنَيْنِ سُقْمٌ فقَدْ أتَى
لِعَيْنَيْكَ مِنْ طُولِ البُكاءِ عَلَى جُمْلِ

تَهِيمُ بِها لا الدَّهْرُ فانٍ ولا المُنَى
سِواهَا ولاَ تَسْلَى بنَأْيٍ ولاَ شُغْلِ

. . . . . .

وَمَا الشَّمْسُ تَبْدو يَوْمَ غَيْمٍ فأشْرَقَتْ
عَلَى الشَّامَةِ العَنْقاءِ فالنِّيرِ فالذَّيْلِ

بَدَا حاجِبٌ مِنْها وضَنَّتْ بحاجِبٍ
بأحْسَنَ مِنْها يَوْمَ زالَتْ عَلَى الحَمْلِ

. . . . . .

إذَا شَحَطَتْ عَنِّي وَجَدْتُ مَرارَةً
عَلَى كَبِدِي كادَتْ بِهَا كَمداً تَغْلِي (١)

ولَمْ أرَ مَحْزُونَيْنِ أجْمَلَ لَوْعَةً
عَلَى نائِباتِ الدَّهْرِ مِنِّي ومِنْ جُمْلِ

---

(١) شحطت : نأت .

كِلانا يَذودُ النَّفْسَ وَهْيَ حَزينَةٌ
ويُضْمِرُ وَجْداً كالنَّوافِذِ بالنَّبْلِ

وإنّي لَمُبْلِي اليَأْسِ مِنْ حُبِّ غَيرِها
فأمّا علَى جُمْلٍ فإنّي لا أُبْلِي

وإنَّ شِفاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ المُنَى
ذَواتُ الثَّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ (١)

أولئكَ إنْ يَمْنَعْنَ فالمَنْعُ شِيمَةٌ
لَهُنَّ وإنْ يُعْطِينَ يُحْمَدْنَ بالبَذْلِ

سَأُمْسِكُ بالوَصْلِ الذي كانَ بَيْنَنا
وهَلْ تَرَكَ الوَاشُونَ والنّأيُ مِنْ وَصْلِ

ألا سَقِّيانِي قَهْوَةً فارِسِيَّةً
مِنَ الأوّلِ المَخْتومِ لَيْسَتْ مِنَ الفَضْلِ

تُنَسِّي ذَوي الأحْلامِ واللُّبِّ حِلْمَهُمْ
إذا أزْبَدَتْ في دَنِّها زَبَدَ الفَحْلِ

. . . . . .

ألا حَبّذا مَنْ عِنْدَهُ القَلْبُ في كَبْلِ
ومَنْ حُبُّهُ دَاءٌ وخَبْلٌ مِنَ الخَبْلِ

---

(١) الحدق النجل : العيون النجلاء وهي الواسعه الحسنة . والثنايا الغر . الأسنان ا[illegible]ض .

ومَـنْ هُـوَ لا يَنْسَـى ومَـنْ كُـلُّ قَوْلِـهِ
لَدَيْنا كَطَعْمِ الرّاحِ أوْ كَجَنَى النّحْلِ(١)

ومَـنْ إنْ نَـأى لـم يُحْـدِثِ النّـأيُ بُغْضَةً
ومَـنْ إنْ دَنَـا في الدّارِ أرْصدَ بالبَـذْلِ

* * *

(١) جنى النحل : العسل .

(ضَرّابُو المُلوك)

فَلا صُلْحَ حَتّى تَنْحِطَ الخَيْلُ في القَنا
وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ (١)

وجُرْدٍ تَعادَى بالكُماةِ كأنّها
تُلاحِظُ من غَيْظٍ بأعْيُنِها القُبْلِ (٢)

عَلَيْها رِجالٌ جالَدُوا يَوْمَ مَنْعِجٍ
ذَوِي التّاجِ ضَرّابُو المُلوكِ عَلى الوَهْلِ (٣)

بِضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وطَعْنٍ كأفْواهِ المُفَرَّجَةِ الهُدْلِ (٤)

* * *

(١) تنحط : تتعب وتسوء ، وحطب جزل : ثخين لا تأكله النار سريعاً .
(٢) الجرد : الخيل العتاق . القبل في العينين: إقبال سوادها على الأنف والحاجب .
(٣) الوهل : الفزع .
(٤) المفرجة الهدل : وهي القرب المفتوحة المسترخية .

مُرَّةُ بنُ يَسار

مُرَّةَ بنُ يسار

هو مُرَّةُ بن عبد الله بن هليل ، شاعر مقل ، من بني خزيمة كان يحب فتاة تدعى ليلى فماتت في راذان ، وكان هو عائداً من خراسان ، فتوجه إلى قبرها ولازمه وقتاً . وتقول الحكاية: إنه لم يتحول عنه حتى مات (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٣ / ١٣١.

(لَيْلَى الدَّفِينَة في راذان)

كَأَنَّكَ لَمْ تُفْجَعْ بِشَيْءٍ تَعُدُّهُ
وَلَمْ تَصْطَبِرْ للنَّائِبَاتِ مِنَ الدَّهْرِ

ولَمْ تَرَ بُؤْساً بَعْدَ طُولِ غَضَارَةٍ
ولَمْ تَرْمِكَ الأيّامُ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

سَقَى جَانِبَيْ رَاذَانَ والسَّاحَةَ الَّتِي
بِهَا دَفَنُوا لَيْلَى مُلِثٌّ مِنَ القَطْرِ (١)

وَلاَ زالَ خِصْبٌ حَيْثُ حَلَّتْ عِظَامُهَا
بِرَاذانَ يُسْقَى الغَيْثَ مِنْ هَطِلٍ غَمْرِ

وإنْ لَمْ تُكَلِّمْنَا عِظَامٌ وهَامَةٌ
هُنَاكَ وأَصْداءٌ بَقِينَ مَعَ الصَّخْرِ

* * *

---

(١) الملث : المطر الدائم الشديد .

النظار بن هاشم الفقعسي

النظار بن هاشم الفَقْعَسِي

ويقال النظار بن هشام بن الحارث بن ثعلبة الفقعسي، من بني أسد بن خزيمة . شاعر إسلامي . لا يعرف زمانه بالضبط ولا تاريخ وفاته (١).

* * *

(١) سمط اللآلي : ٨٢٦.

(عفاريت الصبا)

مَـا هَـاجَ شَـوْقـاً مُولَعـاً بالأحْـزانْ
ودَمْعَ عَيْنٍ ذَاتِ غَـرْب تَهْتـانْ (١)

إلاّ بَقَـايـا نَبَـهٍ مِـنْ دِمْنَـةٍ
ونَبَـهٍ مِـنْ طَـلَـلٍ وأَعْطَـانْ (٢)

وقَـدْ أُرَانِـي فـي مُلِمّـاتِ الصِّبـا
أيَّـامَ أظْعـانِـي تُنَـاغِـي الأظْعَـانْ

أيّـامَ أُرْكُـوبِـي عَـفَـارِيـتُ الصِّبـا
وإذْ بِجِنّـانِـي أُنـاصِـي الجِنّـانْ (٣)

* * *

(١) الغرب : الدمع ومسيله وانهلاله من العين ، أو عرق في العين يسقي لا ينقطع .
التهتان : انصباب المطر ، والدمع وسيلانه

(٢) النبه : ما يدل على الطلل من بقاياه . الأعطان : مفردها عطن وهو مبرك الإبل .

(٣) أركوبي : ما يركب . الأناصي : مفردها نصية ، والنصية من القوم خيارهم .
يريد خيار الجن . الجنان : الجن

(تكافؤ القُرْب والبُعْد)

يَقُولُونَ هَذِي أمُّ عَمْرٍو قَرِيبَةٌ
دَنَتْ بِكَ أرْضٌ نَحْوَهَا وَسَمَاءُ

ألاَ إنّمَا بُعْدُ الحَبِيبِ وقُرْبُه
إذَا هُوَ لَمْ يُوصَلْ إلَيْهِ سَوَاءُ

* * *

بَرَّةُ بِنْتُ الحَارِثِ

بَرّة بنت الحارث

في كتاب الاختيارين للأخفش الصغير مرثية طويلة قال: إنها لامرأةٍ من الأعراب من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر واسمها بَرَّة بنتُ الحارث ترثي بها ابناً لها . ولروعة القصيدة فقد أتينابها كاملة هنا (١) .

ولم يذكر الأخفش أو محقق الكتاب تاريخ وفاة برة أو متى عاشت .

* * *

(١) كتاب الاختيارين : ٢٨٧ ، زهر الآداب : ٢ /١٠٦ ، ولم نجدها في أعلام النساء لكحالة .

(جلّت المصيبة عن القدر *)

يَاعَمْرُو مَا بِيَ عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
يَا عَمْرُو يا أَسَفَا عَلَى عَمْرِو

لِلَّهِ ما عَمْرٌو وأيُّ فَتَىً
كَفَّنْتُ ثُمَّ وَضَعْتُ في القَبْرِ

أَحْثُو التُّرابَ عَلَى مَفَارِقِهِ
وعَلَى غَرَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ

حِينَ اسْتَوَى وعَلاَ الشَّبابُ بِهِ
وَبَدا مُنِيرَ الوَجْهِ كالبَدْرِ

وأقَامَ مَنْطِقَهُ فأَحْكَمَهُ
وروَى وجَالَسَ كُلَّ ذي حِجْرِ (١)

وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعَهُ
ورَأَوْا شَمَائِلَ مَاجِدٍ غَمْرِ (٢)

(*) في الاختيارين : ٢٨٧ : « وقالت امرأة من الأعراب من بني عمرو بن مالك ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر واسمها برة بنت الحرث ترثي ابناً لها».

(١) الحجر : العقل واللب . .

(٢) الغمر : الجزيل العطاء

وأهَمَّهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ
وغَداً مَعَ الغَادِينَ في السَّفْرِ

تَعْدُو بِهِ شَقْراءُ . سَلْهَبَةٌ
مَرَطَى الجِراءِ شَدِيدَةُ الأَسْرِ (١)

تَثِبُ الخَبَارَ بِهِ وَيَقْدُمُهَا
فَلِجٌ يُقَلِّبُ مُقْلَتَيْ صَقْرِ (٢)

. . . .

كَيْفَ التَّعَزِّي عَنْكَ يا عَمْرُو
أم كَيْفَ لِي يا عَمْرُو بالصَّبْرِ

رَبَّيْتُهُ عَصْراً أُفَنِّقُهُ
في اليُسْرِ أغْذُوهُ وفي العُسْرِ (٣)

حَتَّى إذا التَّأْمِيلُ أمْكَنَنِي
فِيهِ قُبَيْلَ تَلاحُقِ التَّغْرِ

أَدَّبْتُهُ تَأدِيبَ وَالِدِهِ
سَعْدٍ أبِيهِ أبي أَبِي نَصْرِ

---

(١) السلهبة : الطويلة . ومرطى الجراء : مرطى بفتحتين · أي سريعه الجري . والأسر القوة والشدة .

(٢) الخبار . ما لان من الأرض واسترخى . الفلج : حليف المصر . . .

(٣) أفنقه : أعمره بالنعم من العيش

وجَعَلْتُ مِنْ شَفَقِي أُنَقِّلُهُ
في الأرضِ بَيْنَ تَنَائِفٍ غُبْرِ (١)

أَدَعُ المَزَارِعَ والحُصُونَ بِهِ
وأُحِلُّهُ في المَهْمَهِ القَفْرِ

أَبْنِي الرِّوَاقَ عَلَى أَرِيكَتِهِ
لِيَقِيلَ دُونَ الشَّمْسِ في سِتْرِ

ما زِلْتُ أُصْعِدُهُ وأُحْدِرُهُ
مِنْ قُتْرِ مَوْمَاةٍ إلى قُتْرِ (٢)

هَرَباً بِهِ والمَوْتُ يَطْلُبُهُ
حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ . وَلاَ أَدْرِي

حَتَّى دَفَعْتُ بِهِ لِمَضْجَعِهِ
سَوْقَ العَتِيرِ يُسَاقُ للعَتْرِ (٣)

مَا كَانَ إلاَّ أَنْ حَلَلْتُ بِهِ
وَدَنَا فَأَغْفَى مَطْلَعَ الفَجْرِ

ورَمَى الكَرَى رَأْسِي فَمَالَ بِهِ
وَسَنٌ يُسَاوِرُ مِنْهُ كالسُّكْرِ

---

(١) التنائف : جمع تنوفة ، وهي الصحراء .

(٢) القتر بالضم : الجانب : الموماة : القفر والصحراء .

(٣) العتير . هنا الذبيحة، والعتر . بالفتح الذبح .

وَالقَوْمُ صَرْعَى بَيْنَ أَرْحُلِهِمْ
لَكَأَنَّمَا ثَمِلُوا مِنَ الخَمْرِ

إِذْ رَاعَنِي صَوْتٌ نَبِهْتُ لَهُ
وَذُعِرْتُ مِنْهُ أَيَّمَا ذُعْرِ

فَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ
قَدْ كَدَّحَتْ فِي الوَجْهِ وَالنَّحْرِ (١)

وَإِذَا لَهُ عَلَزٌ وَحَشْرَجَةٌ
مِمَّا يَجِيشُ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ (٢)

وَالمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسُطُهُ
كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ

فَدَعَا لأَنْصُرَهُ وَكُنْتُ لَهُ
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ حَاضِرَ النَّصْرِ

فَعَجَزْتُ عَنْهُ وَهْيَ رَاكِبَةٌ
بَيْنَ الوَرِيدِ وَمَدْفَعِ السَّحْرِ (٣)

فَمَضَى وَأَيُّ فَتىً فُجِعْتُ بِهِ
جَاءَتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ القَدْرِ

لَوْ قِيلَ : تَفْدِيهِ ؛ بَذَلْتُ لَهُ
نَفْسِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ وَفْرِ

---

(١) كدحت . عضت وخدشت .
(٢) العلز . القلق والكرب عند الموت .
(٣) السحر . القلب أو الرئه والصدر .

أو كُنْتُ مُقْتَدِراً على عمري
آثَرْتُهُ بالشَّطْرِ مِنْ عُمْري

أخْنَى عَلَيْهِ الدَّهرُ كَلْكَلَهُ
مَنْ ذَا يَقُومُ لِكَلْكَلِ الدَّهْرِ ؟

قَدْ كُنْتَ لي عَضُداً إلى عَضُدي
وبَداً وظَهْراً لي إلى ظَهْرِي

قد كُنْتَ لي ذُخْراً أسَرُّ بِهِ
فَأرَى الزَّمَانَ عَدَا عَلَى ذُخْري

قد كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إليكَ فَعَزَّنِي
رَبِّي عَلَيْكَ وقَدْ رَأى فَقْري (١)

لَوْ شَاءَ رَبِّي كانَ مَتَّعَنِي
بِابْنِي وشَدَّ بِأزْرِهِ أزْرِي

بُنِيَتْ عَلَيْكَ بُنَيَّ أخْوجَ ما
كُنَّا إليكَ صَفَائِحُ الصَّخْرِ

لاَ يُبْعِدَنْكَ اللّهُ يا عَمْرُو
إمّا مَضَيْتَ فَنَحْنُ بالإثْرِ

هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلُّهِمُ
لابُدَّ سالِكُها عَلَى صُغْرِ (٢)

---

(١) عزني . غلبني .
(٢) الصغر الذلة والقهر .

أَوَ لا تَـرَاهُـمْ فـي دِيـارِهِـمُ
يَتَـوَقَّـعُـونَ وهُـمْ عـلَـى ذُعْـرِ(١)

والمَـوْتُ يُـورِدُهُـمْ مَـوَارِدَهُ
قَسْـراً فَقَـدْ ذَلُّـوا عـلَـى القَسْـرِ

• ٭ •

(١) يتوقعون : ينتظرون .

المخبّل القيْني

(المُخَبَّل القيني)

كَعْبُ القَيْنِي . والمخبل : لقبُه الغَالِب عليه بسبب تعلّقِهِ ميلاءَ بنتِ عَمّه وأخت زوجته . وكانَتْ من أجمل فتيات الحي ، فهامَ بها وهامت به ، وعلمت بذلك زوجته فشهَّرت به ، وتسببت في التفريق بينهما ، فهرب بنفسه إلى الشام حياء وخوفاً ، وبلغه وهو في سبيل العودة نبأ موتها فمرض حتى مات . ولا يعرف تاريخ وفاته ولا زمانه سوى أنه من العصر الأموي ومن أهل الحجاز .

* * *

(عرفان الجميل)

أعَرَفْتَ مِنْ سَلْمَى رُسومَ دِيارِ
بالشَّطِّ بَيْنَ مُخَفَّقٍ وصُحَارِ ؟
وكأنّما أثَرُ النِّعاجِ بِجَوِّها
بمَدافِعِ الرُّكْبَيْنِ وَدْعُ جَوارِي (١)
وسألتُها عَنْ أهْلِها فوَجَدْتُها
عَمْياءَ جاهِلَةً عَنِ الأخْبارِ

. . . .

فَجَزَى الإلهُ سَرَاةَ قَوْمِي نَضْرَةً
وسَقَاهُمُ بمَشَارِبِ الأبْرارِ (٢)
قَومٌ إذَا خَافُوا عِثَارَ أخيهِمُ
لاَ يُسْلِمونَ أخَاهُمُ لِعِثَارِ

. . . .

أثْنَوْا عَلَيَّ وأحْسَنُوا وتَرَافَدُوا
لِي بالمَخَاضِ البُزْلِ والأبْكارِ (٣)

* * *

(١) النعاج : مفردها نعجه ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي ، ويكنى بها عن المرأة .

(٢) سراة قومي : سادتهم وأشرافهم.

(٣) المخاض البزل : الإبل وقد اشتدت . والأبكار : مفردها بكر ، وهي الفتية لم تحمل بعد .

(إلى وَلَدٍ عاقّ)

أَيُهْلِكُنِي شَيْبانُ في كُلِّ لَيْلَةٍ
لِقَلْبِيَ مِنْ خَوْفِ الفِراقِ وَجِيبُ (١) ؟

أَشَيْبانُ ما أَدْراكَ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ
غَبَقْتُكَ فيها والغَبُوقُ حَبِيبُ (٢)

غَبَقْتُكَ عُظْماها سَناماً أَو انْبَرى
بِرِزْقِكَ بَرّاقُ المُتُونِ أَرِيبُ

أَشَيْبانُ إِنْ تَأْتِ الجُيُوشَ تَجِدْهُمُ
يُقاسُونَ أَيّاماً لَهُنَّ خُطُوبُ

وَلا هَمَّ إِلا البَزُّ أَوْ كُلُّ سابِحٍ
عَلَيْهِ فَتىً شاكِي السِّلاحِ نَجِيبُ (٣)

يَذُودُونَ جُنْدَ الهُرْمُزانِ كَأَنَّما
يَذُودُونَ أَوْرادَ الكِلابِ تَلُوبُ (٤)

---

(١) الوجيب : الخفقان

(٢) الغبوق : شرب المساء . وغبقتك : سقيتك منه .

(٣) البز : السلب والغصب والغلبه . والسابح . الفرس الجواد .

(٤) أوراد : مفردها ورد ، وهو إتيان الماء للشرب . تلوب : تعطش وتظمأ .

فَإِنْ يَكُ غُصْنِي أَصْبَحَ اليَوْمَ ذَاوِياً
وغُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبابِ رَطِيبُ

فإنّي حَنَتْ ظَهْرِي خُطوبٌ تَتابَعَتْ
فَمَشْيِي ضَعِيفٌ فِي الرِّجالِ دَبِيبُ

إذَا قَالَ صَحْبِي يَا رَبِيعُ ألا تَرَى
أرَى الشَّخْصَ كالشَّخْصَيْنِ وهْوَ قَرِيبُ

ويُخْبِرُنِي شَيْبانُ أنْ لَنْ يَعُقَّنِي
تَعُقُّ إذَا فارَقْتَنِي وتَحُوبُ (١)

فَلاَ تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً
يَقُومُ بِهَا يَوْماً عَلَيْكَ حَسِيبُ

* * *

(١) تحوب : ترتكب الإثم .

(رب ابن عمٍّ خير من والد)

لَعَمْرُ أَبِيكَ لا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ
عَلَى الحَدَثانِ خَيْراً مِنْ بَغِيضِ

أَقَلَّ مَلامَةً وأَعَزَّ نَصْراً
إذا ما جِئْتُ بالأمْرِ المَرِيضِ

كَسَانِي حُلَّةً وحَبَا بِعَنْسٍ
أَبُسُّ بِها إذا اضْطَرَبَتْ عَرُوضِي (١)

غَدَاةَ جَنَى بَنِيَّ عَلَيَّ جُرْماً
وكَيْفَ يَدَايَ بالحَرْبِ العَضُوضِ (٢)

فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حُمَيْدٍ
كَمَا سَدَّ المُخَاطَبَةَ ابنُ بِيضِ (٣)

* * *

(١) العنس : الناقة الفتية القوية . أبس بها : أبس بالناقة : دعاها للحليب . العروض : الناقة أو الجمل الذي لم يروض .

(٢) الحرب العضوض : القاسية المهلكة .

(٣) ابن ببض : لعله يقصد حمزة بن بيض الشاعر ، وقد تقدم .

عَمْرَةُ بِنْتُ العَجْلان

عَمْرَةُ بنْتُ العَجْلان

أورَدَ المُرتَضَى في اماليه رِثاءً لِرجُلٍ أكله نَمِران لشاعرة بهذا الاسم وقال : إنها رثت أخاها عَمْراً الذي افترسه نمران وَجَداه نائماً، ولم نعثر على ترجمة لهذه الشاعرة المجيدة .

* * *

(ليث العرين)

سَأَلْتُ بعَمْرٍو أَخِي صَحْبَتِهُ
فأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالا

فقَالُوا : أُتِيحَ لَهُ نائِماً
أَهرُّ السِّباعِ عَلَيْهِ أَحَالاَ

أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ
فَنَالاَ لعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالا

فأقْسَمْتُ يا عَمْرُو لَوْ نَبَّهاكَ
إِذَنْ نَبَّها مِنْكَ أَمْراً عُضَالا

إِذَنْ نَبَّها لَيْثَ عِرِّيسَةٍ
مُفِيداً مُفِيتاً نفُوساً ومَالا (١)

إِذَنْ نَبَّها غَيْرَ رِعْدِيدةٍ
ولاَ طائِشاً دَهِشاً حِينَ صَالا

هِزَبْراً فَرُوساً لأعدائِهِ
هَصُوراً إذا لَقِيَ القِرْنَ سَالا

. . . .

(١) العربسة : العرين .

هُمَـا يَـوْمَ حُـمَّ لَـهُ يَوْمُـهُ
وقَـالَ أخُو فَهْمَ بُطْـلاً وقَـالا (١)

وقَـالُـوا قَتَلْنَـاهُ فـي غَـارَةٍ
بِآيَـةِ أنْ قَـدْ وَرِثْنَـا النِّبَـالا (٢)

فَهَـلاَّ إذَنْ قَبْـلَ رَيْـبِ المَنُـونِ
فَقَدْ كَـانَ رَجْـلاً وكُنْتُمْ رِجَـالا ؟

. . . .

كأنَّهـمُ لَـمْ يُحِسّـوا بِـهِ
فيُخْلُـوا النِّسَـاءَ لَـهُ والحِجَـالا

ولَـمْ يَنْـزِلُـوا بمُعِيـلِ السِّنِيـنَ
بِـهِ فيَكُـونُـوا عَلَيْـهِ عِيَـالا

وقَـدْ عَلِـمَ الضَّيْـفُ والمُرْمِلـونَ
إذَا اغْبَـرَّ أُفْـقٌ وَهَبَّـتْ شِمَـالا

بأنَّـكَ كُنْـتَ الـرَّبِيـعَ المُغِيـثَ
لِمَـنْ يَعْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثِّمَـالا (٣)

وخَـرْقٍ تَجَـاوَزْتَ مَجْهُـولَـةٍ
بوَجْنَـاءَ حَـرْفٍ تَشَكَّـى الكَـلالا (٤)

---

(١) فهم : عشيرة . قال : أتى برأي فاسد .

(٢) الآية : العلامة والدليل .

(٣) الثمال : الملاذ .

(٤) الخرق : الفلاة أو الصحراء الواسعة . والوجناء : الناقة الشديدة .

فكُنْتَ النّهارَ بهِ شمْسَهُ
وكُنْتَ دُجا اللّيلِ فيهِ هِلالا

وحَيٌّ أبَحْتَ وحَيٍّ مَنَحْتَ
غَداةَ اللّقاءِ مَنَايَا عِجَالا

وكَمْ مِن قَبيلٍ وإنْ لَمْ تَكُنْ
أرَدْتَهُمْ مِنْكَ باتُوا وِجَالا(١)

* * *

(١) وجال . خائفين يترقبون .

هِلالُ بنُ الأَسْعَر

(هِلالُ بنُ الأَسْعر)

هلال بن الأسعر بن خالد ، المازني ، شاعر إسلامي من شُعراء الدّولة الأموية ، وقيل : إنه أدرك العصر العَبّاسي ، وهو مُقِلّ مُجيد . وعُرِفَ بشدّة أسره ، وعظيم قوته ، وفَرْط أكله . وهو إلى ذلك فارس شجاع مرهوب الجانب ، وله قصة في (ملاكمته) عبداً مهيبَ جانِبِ القُوّة والبَطش ملاكمــةً لا تخرجُ في أصولها وأوصافها عما هي عليه في عصرنا الرّاهن بشيء في صَوْلاتها وجَوْلاتها ومواطن احتيال الفُرَص فيها . وقد صرعه هلال بعد جولتين أو أكثر . أقام في اليمن مدة ومات في العراق نحو سنة ١٣٠ هـ = نحو سنة ٧٤٧ م . وقصيدته هذه يقولها في المغيرة بن قَنْبَر وكان يعوله ويحمل أثقاله(١) .

* * *

---

(١) الأغاني طبعة الساسي ١٧٥/٢ .

(مَوْتُ فارسِ نَجْدٍ)

ألاَ لَيْتَ المُغيرةَ كانَ حَيّاً
وأفْنَى قَبْلَهُ النّاسَ الفَنَاءُ

لِيَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ خَيْلٍ
إذا أفْنَى عَرائِكَها اللِّقاءُ

ويَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ كَلٍّ
فَقيرٍ كانَ يُنْعِشُهُ العَطاءُ

ويَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ جَيْشٍ
تَمُورُ لَدَى مَعَارِكِهِ الدِّماءُ

فَتَى الفِتْيانِ فارِسُ كُلِّ حَرْبٍ
إذا شالَتْ وقَدْ رُفِعَ اللِّواءُ

لَقَدْ وارَى جَديدُ الأرْضِ مِنْهُ
خِصالاً عَقْدُ عِصْمَتِها الوَفاءُ

فَصَبْراً للنّوائِبِ إنْ ألَمّتْ
إذا ما ضاقَ بالحَدَثِ الفَضاءُ

هِـزَبْـرٌ تَنْجَلِـي الغَمَـراتُ عَنْـهُ
نَقِـيُّ العِـرْضِ هِمَّتُـهُ العَـلاَءُ

إذا شَهِـدَ الكَرِيهَـةَ خـاضَ مِنْهـا
بُحُـوراً لاَ تُكَـدِّرُهـا الـدِّلاءُ

جَسُـورٌ لاَ يُـرَوَّعُ عِنْـدَ رَوْعٍ
وَلاَ يَثْنِـي عَزِيمَتَـهُ اتِّقَـاءُ

حَلِيـمٌ فـي مَشَـاهِـدِهِ إذا مَـا
حُبَـى الحُلَمـاءِ أَطْلَقَهـا المِـرَاءُ

حَمِيـدٌ فـي عَشِيرَتِـهِ فَقِيـدٌ
يَطِيـبُ عَلَيْـهِ فـي المَـلإِ الثَّنـاءُ

فـإنْ تَكُـنِ المَنِيَّـةُ أَقْصَدَتْـهُ
وحُـمَّ عَلَيْـهِ بالتَّلَـفِ القَضَـاء

فَقَـدْ أَوْدَى بِـهِ كَـرَمٌ وخَيْـرٌ
وعَـوْدٌ بالفَضَـائِـلِ وابْتِـدَاءُ

* * *

عُمَارَةُ بنُ الوَلِيد

عُمارَةَ بنُ الوَليد

هو عُمارَةُ بنُ الوَليد بن المُغيرة ، وهو أحد أزواد العرب ، أي ممن يكْفون كُلّ من معهم زاده وراحلته وحاجاته ، وهو القائل :

خُلِقَ البِيضُ الحِسانُ لَنا ... وجِيادُ الرَّيْطِ والأُزُرُ
كابِراً كُنّا أحقّ بِهِ ... حينَ صِيغَ الشّمْسُ والقَمَر

وقد قالها لزوجته (أم عمرو) وكانَتْ قد تزوجَتْه على أن لا يزني وأن لا يشرب ، فتركهما وجداً منه بها وشغفاً ، ثم إنه مر ذات يوم بخمار وعنده قومه يَشْرَبون فشرب معهم ، وقد أنْفَدوا ما عندهم ونفد ما عند الخمار فذبح الخَمّار لهم ناقته ، ثم سقاهم بأن رهن بردته اليمانية . .

* * *

(الأَحَقُّ بِنا)

خُلِقَ البِيضُ الحِسَانُ لَنَا
وجِيادُ الرَّيْطِ والأُزُرُ (١)

كابِراً كُنَّا أَحَقَّ بِهِ
حِينَ صِيغَ الشَّمْسُ والقَمَرُ

* * *

(١) الريط : مفردها ريطة وهي نوع من الثياب كالملاء غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة .

(خفَّ الشراب)

نَديمَيَّ قَدْ خَفَّ الشَّرابُ وَلَمْ أَجِدْ
لَهُ سَوْرَةً في عَظْمِ رَأْسِي وَلاَ جِلْدِي

نَديمَيَّ هَذي غِيبُهُم فاشْرَبا بِهَا
وَلاَ خَيْرَ في شُرْبٍ يَكُونُ عَلَى صَرْدِ (١)

* * *

(١) صرد : برد شديد .

(من أُصُول التنادم)

وَلَسْنا بِشَرْبٍ أُمَّ عَمْرٍو إذا انْتَشَوْا
ثِيابُ النَّدامَى عِنْدَهُم كالغَنائِمِ

ولكِنَّنا يا أُمَّ عَمْرٍو نَدِيمُنا
بِمَنْزِلَةِ الرَّيَّانِ لَيْسَ بِعائِمِ (١)

أَسَرَّكِ لَمَّا صُرِّعَ القَوْمُ نَشْوَةً
أَنْ اخرُجَ مِنْها سالِماً غَيْرَ غارِمِ (٢)

خَلِيّاً كَأَنّي لَمْ أَكُنْ كُنْتُ فِيهِمُ
ولَيْسَ الخِداعُ مُرْتَضىً في التَّنادُمِ

* * *

---

(١) عائم : عطشان .

(٢) الخطاب لزوجته وفيه إشارة إلى شرطها عليه عدم الشرب ..

سُعْدَى بِنْتُ الشَّمَرْدَل

سُعْدَى بنْتُ الشَّمَرْدَل

هي سُعْدَى بنت الشّمرْدَل الجهنية ، وذكرها بعضهم باسم سلمى بنت مجدعة الجهنية . شاعرة من بني جهينة . ولم يعرف عنها غير اسمها وقصيدتها هذه التي ترثي فيها أخاها لأمها أسعد بن مجدعة الهذلي . لم يعرف تاريخ وفاتها ، ولعلها مخضرمة . ذكرت في الأصمعيات ١٠٤ ، والحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون : ٥/ ٥٥٤ .

* * *

(قتيل)

يا بنَ المُحلِّ لقدْ أتيتَ كبيرةً
لا زلتَ فيها بالملامةِ تُقْرَعُ

غادرْتَ أسعدَ للرماحِ دريئةً
هبلَتْكَ أمُّكَ : أيَّ خرقٍ ترقعُ (١)

جوّابُ أوْديةٍ بغيرِ صحابةٍ
كشّافُ أرديةِ الظلامِ مُشيّعُ

يردُ المياهَ حضيرةً ونفيضةً
وِرْدَ القطاةِ إذا اسمألَّ التبّعُ (٢)

. . . .

نِعْمَ الفتى يأْوي الجياعُ لبيتِهِ
يوماً إذا حثّوا المطيَّ وأوْضعوا (٣)

---

(١) الدريئة : حلقة أو دائرة للتدرب على الرمي والطعن .
هبلتك . ثكلتك
(٢) حضيرة ونفيضة . قريبة ونظيفة . اسمأل التبع : ارتفع الظل .
(٣) أوضعوا : أسرعوا .

فَتَجَاهَدُوا سَيْراً فَبَعْضُ رِكابِهِم
حَسْرَى مُخَلَّفَةٌ وبَعْضٌ ضُلَّعُ (١)

إنْ تَأْتِهِ بَعْدَ الهُدُوِّ لِحَاجَةٍ
تَدْعُو يُجِبْكَ إلى دُعَائِكَ أَرْوَعُ

سَمْحٌ إذا ما الشَّوْلُ حارَدَ رِسْلُهَا
واسْتَرْوَحَ المَرَقَ النِّساءُ الجُوَّعُ (٢)

ذَهَبَتْ به فَهْمٌ فأصْبَحَ جَدُّهَا
يَعْلُو وأَصْبَحَ جَدُّ قَوْمِي يَخْشَعُ (٣)

ولَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ كُلَّ مؤَخَّرٍ
يَوْماً ، سَبِيلَ الأوَّلِينَ سَيَتْبَعُ

* * *

(١) ضلع : عوج من الصلع بفتحتين وهو الاعوجاج.
(٢) الشول . النوق . حارد رسلها . شح لبنها . والرسل بالكسر هو اللبن .
(٣) فهم قبيلة . الجد . الحظ . يخشع ، يخضع ويذل .

أسماءُ بنُ خارِجةَ الفَزاري

أسماءُ بن خارِجة الفزاري

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، من أهل الكوفة ، من التابعين ، كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء .

قال له عبد الملك بن مروان يوماً : بم سدت الناس يا أسماء ؟ فقال : هو من غيري أحسن . فعزم عليه ، فقال : ما سألني أحد حاجة إلا رأيت له الفضل علي .

وقال ابن خارجة يوصي ابنته حين زوجها : يا بنية، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملك ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك .

عزا إليه صاحب الأغاني الأبيات البائية، ولم نقف عند أحد من مصادره التي بحثنا فيها على أن له شعراً (١) . توفي سنة : ٦٦ هـ = ٦٨٦ م .

* * *

(١) الأغاني . ١٧ / ٢٣٠ . الكامل لابن الأثير : ٣/٣٧٩ النجوم الزاهرة : ١/١٧٩

(ضيافة لص)

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِيَهُ
بَادِي الشَّقَاءِ مُحَارِفَ الكَسْبِ

يَدْعُو الغِنَى أَنْ نَالَ عُلْقَتَه
من مَطْعَمٍ غِبّاً إلى غِبِّ (١)

وطَوَى شُمَيْلَتَهُ وأَلْحَقَهَا
بالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ (٢)

. . . .

لَوْ كُنْتَ ذَا لُبٍّ تعيشُ بِهِ
لفَعَلْتَ فِعلَ المَرْءِ ذي اللُّبِّ

وجَمَعْتَ صَالِحَ ما احْتَرَفْتَ ومَا
جَمَّعْتَ من نَهْبٍ إلى نَهْبِ

وأَظُنُّهُ شَغْباً تُدِلُّ بِهِ
فلَقَدْ مُنِيتَ بغَايَةِ الشَّغْبِ (٣)

---

(١) العلقه : ما يتبلغ به الإنسان من يسير الطعام حيث يسد جوعته . و غباإلى عب : أي بين الفبة والفبة .

(٢) الشمله : مصغر شملة وهي ما يستمل به الإنسان من بسيط اللباس .

(٣) الشعب : تهيج الشر .

أَوْ كانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعْصَى بِها
مَشْحُوذَةٍ ورَكائِبِ الرَّكْبِ (١)

. . . .

أَحَسِبْتَنا مِمَّنْ تُطِيفُ بِهِ
فاخْتَرْتَنا للأَمْنِ والخِصْبِ
وبِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلاَ سَبَبٍ
أَنَّى ، وشَعْبُكَ لَيْسَ مِن شَعْبِي

. . . .

لَمَّا رَأَى أنْ لَيْسَ نَافِعَهُ
جِدٌّ تَهَاوَنَ صادِقَ الإِرْبِ (٢)
وأَلَحَّ إِلْحاحاً لِحَاجَتِهِ
شَكْوَى الضَّرِيرِ ومَزْجَرَ الكَلْبِ
بادِي التَّكَلُّحِ يَشْتَكِي سَغَباً
وأَنَا ابنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ (٣)
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذىً
مِنْ عُدْمِ مَثْلَبَةٍ ومِنْ سَبِّ
ورأَيْتُ حَقّاً أَنْ أُضَيِّفَهُ
إذْ أَمَّ سِلْمِي واتَّقَى حَرْبِي (٤)

* * *

(١) المناصل · مفردها منصل بضم الميم والصاد هو السيف. نعصى بها : نضرب .
(٢) الإرب · ويقال الأرب ، بفتح الهمزة والراء الدهاء والحاجة .
(٣) التكلح : العبوس والمكشر وعلامة البؤس على وجه الانسان . السغب · الجوع .
(٤) أم : قصد .

أبو حَنَش الهِلَالي

أبو حنش الهلالي

هو خضير بن قيس النميري ، هكذا سماه التبريزي في شرح ديوان الحماسة ، وجعله أبو الفرج الأصبهاني حُضَيراً بالحاء المهملة حيث ذكره في ترجمة أبي محمد اليزيدي .

هو بصري كان يحفظ القرآن وصحب يعقوب وزير المهدي ، وقيل : إنه عاش مئة سنة ، لم تذكر سنة وفاته (١) .

* * *

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٦ . الأغاني ٢٠ /٢٢٠ – ٢٢١ .

(الكريمُ المُبْتَلَى)

يَعْقُوبُ لاَ تَبْعُدْ وجُنِّبْتَ الرَّدَى
فَلَتَبْكِيَنَّ زَمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى

ولَئِنْ تَعَهَّدَكَ البَلاءُ بنَفْسِهِ
فَلَقِيتَهُ ، إنَّ الكَرِيمَ لَيُبْتَلَى

وأَرَى رِجالاً يَنْهَبُونَكَ بعْدَمَا
أغْنَيْتَهُمْ مِن فَاقَةٍ كُلَّ الغِنَى

لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كانَ شَرّاً كُلُّهُ
عِنْدَ الذينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا

* * *

خُنْشُوشُ بنُ مُدّ

خُنْشُوشُ بنُ مُدّ

خنشوش بن مدٍّ الدارمي ، من شعراء الحماسة الشجرية ، جاء في تعليق محققي الحماسة حول اسمه :

« اللسان مادة (مدد) ومادة (خنش) مرتين : في (مدد): ومُدّ رجل من دارم . قال خالد بن علقمة الدارمي يهجو خنشوش بن مد :

جزى الله خنشوش بن مد ملامة
إذا زين الفحشاءَ للناس موقها

وفي (خنش) : وخنشوش اسم رجل من بني دارم يقال له خنشوش مد » (١) .

* * *

(١) الحماسة الشجريه : ١/٤٤٨ – ٤٤٩ . واللسان : (مدد) (حنش) .

(المتحرّجُ من َ المَعْرُوف)

جَـزَى اللّـهُ صُعْلُـوكَ بنَ زَيْـدٍ مَلاَمـةً
إذَا زَيّـنَ الفَحْشَـاءَ للنّفْسِ مُوقُهـا (١)

لَـهُ إبِـلٌ فَـرْشٌ وذاتُ أَسِـنَّـةٍ
صُهَابِيّـةٌ هانَتْ عَلَيْـهِ حُقُوقُهـا (٢)

إذَا سُئِـلَ المَعْروفَ أَضْرَعَ وَجْهَـهُ
وجَبْهَتَـهُ حَتّـى تَـدِرَّ عُرُوقُهـا

وعَـدَّدَ أَشْـغالاً وحَاجـاً كَثِـيرةً
ومَعْـذِرةً لَـمْ يَـدْرِ أَنّـى طَرِيقُهـا

*　　*

(١) الموق : الحماقة .

(٢) الفرش : من النعم مالا يصلح إلا للذبح . صهابيه : أي في بياضها غبش.

عَبِيدُ بنُ الخَزْرَج

عُبيدُ بن الخزرج

هو عبيد بن سالم بن مالك الخزرجي ، ويلقب بـ (الرمق) من شعراء الأغاني .

ذكره أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه : ٢٢/١١٢–١١٣ ولم يذكر سنة وفاته ، وقال : إن هذه الأبيات قالها يمدح بها أبا جبيلة الغساني.

* * *

(البَقِيّةُ الكافِيَة)

لَمْ يُقْضَ دَيْنُكَ في الحِسا ... نِ وقَدْ غَنِيتَ وقَدْ غَنِينا

الرّاشِقَاتِ المُرْشَقا ... تِ الجَازِياتِ بِما جُزِينَا

أمثالِ غِزْلانِ الصَّرا ... ئِمِ يأْتَزِرْنَ ويَرْتَدِينا

الرَّيْطَ والدّيباجَ والزَّ ... رَدَ المضاعفَ والبُرِينا (١)

وأبُو جُبَيْلَةَ خَيْرُ مَنْ ... يَمْشي وأَوْفاهُمْ يَمِينا

وأبَرُّه بِرّاً وأعْـ ... لَمُهُ بعِلْمِ الصّالِحِينا

أبْقَتْ لَنا الأيّامُ والـ ... حَرْبُ المُهِمّةُ تَعْتَرِينَا

كَبْشاً لَنا ذَكَراً يَفُلُّ ... حُسَامُهُ الذَّكَرُ السَّنِينَا

ومَعاقِلاً شُمْاً وأسْـ ... يافاً يَقُمْنَ ويَنْحَنِينا

ومَحَلّةً زَوْراءَ تَرْ ... جُفُ بالرِّجالِ المُصْلِتِينَا

. . .

(١) البرين : جمع برة (وزن كرة) حلق للزينة .

عَبْدُ اللهِ بْنُ مُصْعَبٍ

عبدالله بن مصعب الزبيري

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، القرشي الأسدي .

ولد بالمدينة النبوية سنة ١١١ هـ = ٧٢٩ م، ونادم أوائل الخلفاء، ثم تولى لهم أعمالاً، وكان أميراً من أهل العدل والشعر والفصاحة ، ولي اليمامة في أيام المهدي العباسي ، ثم الهادي ، ثم اعتزل وأقام ببغداد، فاستعمله الرشيد على المدينة ، وكان عمره حينئذ ٧٠ عاماً ، فقبلها وأضيف إليه ولاية اليمن ، وكان محموداً في ولايته جميل السيرة ، توفي بالرقة سنة ١٨٤ هـ = ٨٠٠ للميلاد .

وعبد الله هذا هو الذي يلقب عائد الكلب ،غلب عليه ذلك لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي عليّ صدودكم ... وصدود كلبكم علي شديد
قد والذي سمك السماء بقدرة ... غلب العزاء وأدرك المجلود

وله شعر رقيق (١) .

(١) سمط اللآلىء : ٥٧٠ ، الأغاني : ٢٣٧/٢٤ ، الحماسة البصرية : ٣٨٨/٢ ومجالس ثعلب : ٨١/١ .

(الخمر بدلاً من السياسة)

إذا تمززت صراحية
كمثل ريح المسك أو أطيب

ثم تغنى لي بأهزاجه
زيد أخو الأنصار أو أشعب

حسبت أني ملك جالس
حفت به الأملاك والموكب (١)

فلا أبالي وإله الورى
أشرق العالم أم غربوا

* * *

(١) الا ملاك : جمع قديم للملوك .

ابنُ أبي دُبَاكِل الخُزاعي

ابنُ أبي دُبَاكِل

هو سليمان بن أبي دباكل الخزاعي ، شاعر أموي ، كان معاصراً للأحوص الأنصاري .

جاء ذكره في الأغاني في ترجمة الأحوص : ٢١ / ٩٦ — ٩٧ ، وأيضاً في الأغاني : ٧ / ٢٩١ .

وذكره المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة : ١٣٥٣ .

* * *

(طُولُ الزّمانِ وقِصَرهُ)

يَطُولُ اليَوْمُ لاَ أَلْقاكِ فيه
ويَوْمٌ نَلْتَقي فيه قَصيرُ

وقَالُوا لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ
فقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ يُضِيرُ ؟

* * *

مُوَيْلِكُ المَزْمُوم

(مُوَيْلك المَزْمُوم)

قال البغدادي في خزانة الأدب : ٨ / ٥٣٧ : « والظاهر أنه شاعر إسلامي ولم أقف على نسبه حتى أكشف عنه في الجمهرة ، ولا على ترجمته » .

وأبياته العينية هذه من قصيدة قالها في امرأته أم العلاء . والقصيدة في حماسة أبي تمام : ١ / ٤٣٩ ، وخزانة الأدب : ٨ / ٥٣٥ .

* * *

(صغيرة على الحزن)

أُمْــرُرْ عَــلَــى الجَــدَثِ الــذي حَلَّتْ بِهِ
أمُّ العَــلاءِ فَنَــادِهــا لَــوْ تَسْــمَــعُ

أَنّــى حَلَلْــتِ وكُنْتِ جِــدَّ فَروقَــة
بَلَــداً يَمُــرُّ بِــهِ الشُّجَــاعُ فيَفْــزَعُ (١)

صَلّــى عَلَيْــكِ اللّــهُ مِنْ مَفْقُودَة
إذْ لاَ يُلائِمُــكِ المَكَــانُ البَــلْقَــعُ

فلَقَــدْ تَرَكْــتِ صَغِيــرةً مَرْحُومَةً
لَــمْ تَــدْرِ ما جَــزَعٌ عَلَيْــكِ فتَجْــزَعُ

فَقَدَتْ شَمائِلَ مِنْ لِزامِكِ حُلْوَةً
فتَبِيتُ تُسْــهِــرُ أَهْلَهَــا وتُفْجِّــعُ

وإذا سَمِعْتُ أنينَهــا فــي لَيْلِهَــا
طَفِقَتْ عَلَيْكِ شُؤُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ(٢)

* * *

(١) فروقة : كثيرة الخوف .
(٢) شؤون العين : الأقنية التي يجري فيها الدمع ، مفردها شأن .

مُحَمَّدُ بن بَشيرٍ الخارجي

محمّدُ بنُ بَشير الخارجي(١)

من شعراء الدولة الأموية ، ونونيته هذة قصيدة قالها يرثي بها سليمان ابن الحصين صديقه ، ولم تعلم سنة وفاته ، ذكره أبو الفرج الإصبهاني في أغانيه : ١٦ / ١٢٤

* * *

(١) انظره فيما سبق أيضا ص ٣٤٣ فقد سبق له اختيارات .

(رثاء صديق)

ألاَ أيُّهــا البَـاكِــي أخَــاهُ وإنّمــا
تَفَـرَّق يــومَ الفَـدْفَـدِ الأخَـوانِ

أخــي يَــوْمَ أحْجـارِ الثُّمَـامِ بكَيْتُــهُ
ولَــوْ حُــمَّ يَــوْمِــي قَبْلَــه لَبَكَــانِـي

تَـرَاعَـتْ بِـهِ أيّـامُـه فاخْتَرَمْنَــهُ
وأبْقَيْــنَ لــي شَجْــواً بكُــلِّ زَمــانِ (١)

فلَيْـتَ الذي يَنْعَى سُلَيْمانَ غُـدْوَةً
بَكَـى عِنْـدَ قَبْري مِثْلَهـا ونَعـانِي

فلَـوْ قُسِمَتْ في الجِـن والإنْسِ لَوْعَتِـي
عَلَيْــه بَكَـى من حَـرِّهـا الثَّقَــلانِ

* * *

(١) اخترمنه : أهلكنه . والشجو شدة الحزن .

مَالِكُ بنُ أَسْمَاءَ الفَزَارِي

مَالِكُ بن أسْماءَ بنِ خَارجة

هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، شاعر أموي ، تزوج الحجاج أخته وولاه إصبهان ، ثم حبسه ، وكان مدمن شراب ، استتابه الحجاج فتاب ، ولما طال تركه للشراب قال الأبيات التالية . أخباره في الأغاني : ١٧ / ٢٣٨ .

* * *

(أَرْيَحِيّ)

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَدْأَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ : قُمْ نَشْرَبْ ، فقلْتُ له: مَهْلاَ

فَقَالَ : أَبُخْلاً يابْنَ أسماءَ ؟ هاكَهَا
كُمَيْتاً كَرِيحِ المِسْكِ تَزْدَهِفُ العَقْلاَ (١)

فتَابَعْتُه فيما أرَادَ ولَمْ أكُنْ
بَخِيلاً عَلَى النَّدْمَانِ أو شَكِساً وَغْلاَ

ولكنَّني جَلْدُ القُوَى أَبْذُلُ النَّدَى
وأَشْرَبُ ما أُعْطَى وَلاَ أقْبَلُ العَذْلاَ

ضَحُوكٌ إذا ما دَبَّتِ الكَأْسُ في الفَتَى
وغَيَّرَهُ سُكْرٌ وإنْ أكْثَرَ الجَهْلاَ

* * *

(١) أي تستخف العقل وتنشطه.

أَسَدُ بنُ كُرْز

أَسَدُ بن كُرز

شاعر من المخضرمين ، وقصيدته التالية قالها في بني سحمة الذين عرضوا لجار لأسد ، فردهم عنه وقتل منهم كثيراً (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢/٣.

(حُقُوق الجَار)

ألاَ أبْلِغَا أبْنَاءَ سَحْمَةَ كُلَّهَا
بَنِي خَثْعَمٍ عَنِّي وذُلٌ لخَثْعَمِ

فَمَا أَنْتُمُ مِنِّي وَلاَ أنا مِنْكُمُ
فَرَاشُ حَرِيقِ العَرْفَجِ المُتَضَرِّمِ (١)

فَلَسْتُ كَمَنْ تُزْرِي المَقَالَةُ عِرْضَهُ
دَنِيئاً كَعُودِ الدَّوْحَةِ المُتَرَنِّمِ

وما جَارُ بَيْتِي بالذَّلِيلِ فَتَرْتَجِي
ظُلاَمَتُه يَوْماً وَلاَ المُتَهَضَّمِ

. . . .

وأحْمِسُ يَوْماً إنْ دَعَوْتُ أجابَنِي
عَرَانِينُ مِنْهُمْ أهْلُ أيْدٍ وأنْعُمِ

فَمَنْ جَارُ مَوْلىً يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَارُه
إذا ضاعَ جَارِي يا أُمَيْمَةُ أوْ دُمِي

وكَيْفَ يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ كَانَ جَارُهُ
مَعَ الشَّمْسِ ما إنْ يُسْتَطاعُ بِسُلَّمِ

*   *   *

(١) العرفج : نبات سريع الاشتعال حسن الاتقاد .

محمد اليزيدي

محمّد اليَزيدي

محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، أبو عبد الله . ذكره أبو الفرج الإصبهاني في أغانيه : ٢٠ / ٢٤٠ – ٢٤٢ ، وقال أبو الفرج : إن الأحنف بن قيس حين سمع بيتيه « يا بعيد الدار . . . » تمنى أن يكون هو قائلهما .

* * *

(قتيل الهوى)

أَتَيْتُكِ عائِذاً بِكِ مِنْـ ـكِ لَمّا ضاقَتِ الحِيَلُ

. . . .

فإنْ سَلِمَتْ لَكُمْ نَفْسِي فَمَـا لاقَيْتُـهُ جَلَـلُ

وإن قَتَلَ الهَوَى رَجُـلاً فـإنِّي ذَلِـكَ الرَّجُـلُ

* * *

(الدّهر والأماني)

يا بَعيدَ الدّارِ مَوْصُو   لاً بقَلْبِي ولِسَانِي
رُبّما باعَدَكَ الدَّهْـ   ـرُ فأَدْنَتْكَ الأماني

* * *

مَالِكُ بنُ أبي كَعْبٍ

مالكُ بنُ أبي كَعْب

شاعر أنصاري ، من المخضرمين . لم تعرف سنة وفاته ولا شيء من ترجمته .

وأبياته التالية قالها في الرد على الشاعر برذع بن عدي أخي بني ظفر في قصة ذكرها الإصفهاني في أغانيه : ١٦ / ٢٣٥ – ٢٣٦ .

* * *

(شُغْل الفارس)

إنّ النِّسَاءَ كأشْجَارٍ نَبَتْنَ مَعاً
مِنْهُنَّ مُرٌّ وبعْضُ المُرِّ مأكُولُ

إنّ النّسَاءَ ولَوْ صُوِّرْنَ مِنْ ذَهَبٍ
فيهِنَّ مِن هَفَوَاتِ الجَهْلِ تَخْبِيلُ

ونَعْجَةٍ من نِعاجِ الرَّمْلِ خاذِلَةٍ
كأنَّ مَاقِيَهَا بالحُسْنِ مَكْحُولُ

وَدَّعْتُهَا في مُقَامِي ثم قُلْتُ لَهَا
حَيّاكِ رَبُّكِ إنِّي عَنْكِ مَشْغُولُ

ولَيْلَةٍ مِنْ جُمادَى قد شَرِبْتُ بِهَا
والزِّقُّ بَيْنِي وبَيْنَ الشَّرْجِ مَعْدُول (١)

ومُرْجَحِنٍّ عَلَى عَمَدٍ دَلَفْتُ بِهِ
كأنّه رجُلٌ في الصَّفِّ مَقْتُولُ (٢)

---

(١) الشرج : مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، يريد أنه يشرب مرة ثم يرسل الزق إلى مسيل الماء البارد ليخلط الخمر ببعض مائه .

(٢) المرجحن . المهتز .

ولاَ أهابُ إذا ما الحَرْبُ حَرَّشَهـا الـ..
... أبْطـالُ واضْطَـرَبَتْ فيهـا البَهـالِيـل

أمضِي أمـامَهُـمُ والمَـوْتُ مُكْتَنِـعٌ
قُـدْمـاً إذا مـا كَبَـا فِيهـا التّنَـابِيـلُ (١)

علَـيَّ فَضْفَـاضَـةٌ كالنِّهْـيِ سَابِغَـةٌ
وصَارِمٌ مثلُ لَـوْنِ المِـلْحِ مَصْقُـولُ (٢)

ولَـدْنَـةٌ فـي يَـدِي صَفْـراءُ ثَعْلَبُهـا
بِعامِـلٍ كَشِهـابِ النّـارِ مَـوْصُـول (٣)

* * *

(١) مكتنع : حاضر دان . وقدما : مخفف ، وأصله بضمتين يريد أن أتقدم في الحرب ولا أتأخر . والتنابيل : جمع تنبال وهو اللئيم الجبان .

(٢) فضفاضة : يريد بها درعاً واسعاً . والنهي : الغدير .

(٣) الثعلب : طرف الرمح . والعامل : صدر الرمح الذي يلي السنان.

عَبْدُ اللهِ بْنُ أَوْفَى الخُزَاعِي

عَبْدُ الله بنُ أَوْفى الخُزَاعي

شاعر من شعراء الحماسة ، لم تعرف له ترجمة كما قال محقق ديوان الحماسة . وأبياته هذه قالها في امرأته، وهي في حماسة أبي تمام: ٢١٤/٢ .

* * *

(بئسَتْ من زَوْجَة)

نَكَحْتُ ابنةَ المُنْتَصِي نَكْحَةً
عَلَى الكُرْهِ ضَرَّتْ ولم تَنْفَعِ
ولَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُعْدِماً
ولَمْ تُجْدِ خَيْراً ولَمْ تَجْمَعِ
مُنَجَّذَةٌ مِثلُ كَلْبِ الهِرَاشِ
إذا هَجَعَ النّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (١)
مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ جيرانِها
وما تَسْتَطِعْ بينَهم تَقْطَعِ
بِقَوْلٍ : رأيتُ لِما لا تَرَى
وقِيلٍ : سَمِعْتُ ولَمْ تَسْمَعِ
فإنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لا يَرْوِها
وإنْ تأْكُلِ الشّاةَ لا تَشْبَعِ
ولَيْسَتْ بتارِكَةٍ مَحْرَماً
ولَوْ حُفَّ بالأسَلِ الشُّرَّعِ (٢)

---

(١) منجذة : متمرسة .
(٢) الأسل : الرماح .

وَلَــوْ صَعَّــدَتْ فــي ذُرَى شَــاهِـقٍ
تَــزِلُّ بِهــا العُصْــمُ لَم تُصْــرَعِ (١)

فبِئْسَــتْ قِعــادُ الفَتَــى وَحْــدَهــا
وبِئْسَــتْ مُــوَفَّيَــةُ الأربَـــعِ

* * *

(١) اعصم : حيوانات جبلية ، مفردها : أعصم ، وهو وعل أو نحوه تسكن أعالي الجبال .

مالك بن أسماء المرادي

مالك بن أسماء المرادي

من شعراء حماسة البحتري ، انظر قصيدته هذه فيها : ١٩٧ .

*   *   *

(بَعْدَ الشيب)

وصَفِيَّـــةٍ دامَـتْ ودُمْـتُ لَهَـا
مـا فـي المَـوَدَّةِ بَيْنَنَـا دَخَـلُ (١)

حتَّـى إذَا ما الشَّيْـبُ لاَحَ لَـهُ
فَجْـرٌ بأَعْلَـى الـرَّأْسِ مُشْتَعِـلُ

قـالَـتْ لِخَـادِمِهـا مُكَاتِمَـةً
هَيْهَـاتَ شَيَّـبَ بَعْـدَنَـا الـرَّجُـلُ

قُولِـي لَـهُ : يَخْتَـالُ بِـي بَـدَلاً
مِـنْ حَيْثُ شـاءَ ، فَـلِـي بِـهِ بَـدَلُ..

* * *

(١) الدخل : بفتحتين : الغش والمخادعة ، يريد أن مودته خالصة صافية .

نَصْرُ بنُ سَعْدٍ الأَنْصارِي

نَصْرُ بن سَعْد الأَنْصاري

ذكره البحتري في حماسته ، وأورد قصيدته الرائية هذه في ص: ١٨٦ . ولم تذكر سنة وفاته .

* * *

(لو كان يُفْدَى الشباب)

لَـوْ شَـاءَ رَبِّـي رَدَّ الشَّبَـابَ عَلَـى الـ
ـمَـرْءِ كَمَـا رَدَّ خُضْـرَةَ الشَّجَـرِ

وزَادَ بَعْـدَ النُّقْصَـانِ بَهْجَتَـهُ
عَـنْ طُـولِ عُمْـرٍ زِيَـادَةَ القَمَـرِ

هَـذَا جَـدِيـدٌ غَـضٌّ وذَا خَـلَـقٌ
لَيْـسَ بِـذي بَهْجَـةٍ وَلاَ نَضِـرِ

أرَى شَبَـابِـي أمْـسِ يُـوَدِّعُنِـي
وَدَاعَ عَـادٍ لِلبَيْـنِ مُبْتَكِـرِ (١)

قَـوَّضَ عنْـهُ الـرِّوَاقَ ثـم طَـوَى
ثِنْيَيْـهِ لِلبَيْـنِ غَـيْرَ مُنْتَظِـرِ

نَـزَّعَ أوْتَـادَه وأعْمَـلَ كَفَّيْـ
ـهِ بِطَـيِّ الأطْنابِ والأصُـرِ (٢)

---

(١) مبتكر ، هنا : مبكر .

(٢) الأصر : مفردها إصار وهو الطنب ، حبل يشد البيت إلى الوتد .

وعِنْـــدَهُ أَنْيُـــقٌ مُيَسَّـــرةٌ
مَشْـدُودَةٌ بالرِّحـالِ والثَّغَـــرِ (١)

إنْ غابَ لَـمْ أرْجُ أنْ يَـؤُوبَ وَلَـمْ
أوتَ بعَيْـنٍ مِنْــهُ ولاَ أثَـــرِ

أعْظِـمْ بفَقْـدِ الشّـبـابِ مَـرْزِئَـةً
لَـوْ كـانَ يُفْـدَى بالسّمْـعِ والبَصَـرِ

ما كُنْـتُ أدْرِي ما كُنْـتُ فِيـهِ مِـنَ الـ
ـعُـرَّةِ حَتّـى اسْتَفَقْـتُ من سَـكَرِي

وأحْـلَسَ الـرّأسُ والعَـوارِضُ واسْـ
تَبْـدَلَ لَـوْنـاً بِلَـوْنِـهِ بَشَـرِي (٢)

* * *

(١) الثغر بفتحتين : سيور تشد بها الرحال .
(٢) أحلس الرأس ، كناية عن تغير الشعر . بشري : بشرتي .

العذافر بن الريان

العَذَافِر بنُ الرَّيان

هو العذافر بن الرّيان الكناني ، من شعراء حماسة البحتري لم تعرف سنة وفاته . أورد البحتري أرجوزته هذه في حماسته : ص : ٢٦٧.

* * *

(استِسْهال يَمين)

لَمّـا رَأَيْـتُ ابنَ دُحَيْمٍ قَـدْ عَجِـلْ
وجـاءَ يَسْتَـنُّ بكَفَّيْـهِ الأسَـلْ (١)

يَغْـدُو بِصَـكٍّ فيـهِ تَقْدِيـمُ الأجَلْ
وعُصْبَـةٍ مِثْـلِ سَـرَاحِينٍ أوَلْ (٢)

فَصَبَّحُونـي قَبْـلَ تَسْليمِ المُصَـلّ
بكُـلِّ عُثْنُـونٍ مُعَـدٍّ للعَمَـلْ (٣)

شَهَـادَةُ الحَـقِّ لَهُمْ عَنْهـا كَسَلْ
وهُـمْ إلـى الزُّورِ يُـوالُـونَ العَجَـلْ

ولَـمْ يَـزَلْ بِـي جَمْعُهُـمْ ولَـمْ أزَلْ
عَنْهُـمْ أُدارِيهِـمْ وكُـلٌّ ذُو جَـدَلْ

حَتّـى إذَا الظِّـلُّ عَلَـى القَـوْمِ اعْتَـدَلْ
وغَـرَّقَ الأعْبُـدَ فـي تِلْـكَ الحُلَـلْ

---

(١) الأسل : الرمح .

(٢) السراحين . الذئاب أو الأسود .

(٣) المصل . يريد المصلي .

قـالُـــوا خـُـذُوا مِنْــهُ يَـمِـينــاً لا تـُـؤلْ
فَقُلْـتُ لاَ أحْلِـفُ والحَلْفُ العَمَـــلْ

ثُـمّـــتَ أَمْـــرَرْتُ يَـمينـــاً تـُرْتَجَـلْ
كَـمِثْـــلِ سَيْـلٍ جـاءَ مِنْ رَأْسِ جَبَـلْ

فـانْصَرَفُــوا وكُلُّهُـــمْ إذا انْفـتَـــلْ
يـأْوِي إذا ألْقَــى الثّيـابَ واغْتَسَـــلْ

إلـى حَشَـايـا طَفْلَــةٍ رَيّـــا الكَفَـــلْ
ثُـمَّ تَـرَوّحْـتُ ومـا لاَحَ الطّفَـــلْ (١)

مُسْتَقْبِــلاً بِــي جَـمَـلَ اللّيْــلِ جَـمَـلْ
مِـنَ الصَّهابِيّاتِ عُـوْجٍ قـد بَـــزَلْ (٢)

وهْـوَ إذا أَرْمِـي بِــهِ الخَـرْقَ اشمَعَـــلّ
فالحَمْـدُ للّـهِ الـذي كَـفَّ الوَهَـــلْ (٣)
عَنّي وأَعْطَانِي الذي كُنْتُ أَسَلْ

* * *

(١) الطفلة : الجارية ، الشابة الناعمة .

(٢) يقال . اتخذ الليل جملا أي سرى في الليل ، والجمل الثانية في البيت يريد بها الحمل الخفبقي . والصهابيات : مفردها صهابي ، وجمل صهابي لونه أصهب وهو مايخالط بياضه حمرة . ؛عوج : مفردها أعوج وهو الحمل النشيط النترس ، وبرل : أى تشمق نابه ، كناية عن اشتداده وقوته وكبره .

(٣) الخرق : الفلاة الواسعة . واشمعل . أسرع وكان نشيطاً خفيفاً في سيره وسرعته.

عَبْدُ اللهِ بنُ يحيى

(رجل)

مُتَأَوِّهٌ يَتْلُو قَوارِعَ مِنْ
آيِ القُرآنِ مُفَزِّعُ الصَّدْرِ
نَصِبٌ تَجِيشُ بنَاتُ مُهْجَتِهِ
بالمَوْتِ جَيْشَ مُشاشَةِ القِدْرِ
ظَمآنُ وَقْدَةِ كُلِّ هاجِرَةٍ
تَرَّاكُ لَذَّتِهِ عَلَى قَدْرِ

. . . .

والمُصْطَلي بالحَرْبِ يُسْعِرُها
بغُبَارِها وبفِتْيَةٍ سُعْرِ
خَوَّاضُ غَمْرةِ كُلِّ مُتْلِفَةٍ
في اللّهِ تَحْتَ العِثْيَرِ الكَدْرِ (١)

. . . .

طَلْقُ اللِّسانِ بكُلِّ مُحْكَمَةٍ
رَآبُ صَدْعِ العَظْمِ ذِي الوَقْرِ (٢)
لم يَنْفَكِكْ في جَوْفِهِ حَزَنٌ
تَغْلِي حَرَارَتُهُ وتَسْتَشْرِي

* * *

(١) العثير الغبار .
(٢) الوقر . الحمل الثقيل .

(تحت رايات البطولة)

وَهُـــمُ مَسَاعِـــرُ فـي الـوَغَى رُجُــحٌ
وخِيـــارُ مَـنْ يَمْشِي عَلَـى العَفْـــرِ (١)

حَتّـــى وَأَوْا لـلّـــهِ حَيْـــثُ لَقُـــوا
بعُهُـــودِ لاَ كُـــذُبٍ ولا غُـــدْرِ (٢)

فتَخَالَسُـــوا مُهُجَـــاتِ أَنْفُسِـــهِمْ
وعُـدَاتِهِـــمْ بقَـواضِـــبٍ بُـتْـــرِ

وأَسِنّـــةٍ أُثْبِتْـــنَ فـــي لُـــدُنٍ
خَطِّيَّـــةٍ بأَكُفِّهِـــمْ زُهْـــرِ (٣)

تَحْـــتَ العَجَـــاجِ وفَـوْقَهُـــمْ خِـــرَقٌ
يَخْفِقْـــنَ مـن سُـــودٍ ومِـنْ حُـمْـــرِ

---

(١) العفر بالفتح : التراب .
(٢) وأوا لله : وعدوه وعاهدوه .
(٣) لدن خطية : يشير إلى الرماح .

فَتَفَرَّجَتْ عَنْهُمْ كُماتُهُمُ
لَمْ يُغْمِضُوا عَيْناً عَلى وَتْرِ

فشِعارُهُمْ نِيرانُ حَرْبِهِمُ
ما بَيْنَ أَعْلَى الشَّحْرِ فالحِجْرِ (١)

* * *

(١) الشحر والحجر : موقعان معروفان في الجزيرة العربية .

الفهرس

فهرس شعراء الجمهرة مع قصائدهم
مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم [1]

(١) اعتمدنا « ابن » « أبو » « ابن أبي » ووضعناها في حرف الألف .

ف

* * *

الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩١

سعر النسخة داخل القطر
٢٥٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
٥٠٠ ل.س